

الشوعيون... والخليج

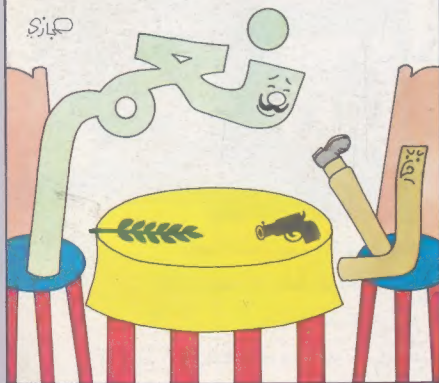
الميسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ العدد السابع عشر / يوليو ١٩٩١ م / ذوالحجة ١٤١١ هـ / الثمن جنيه مصرى ■

« المفاوضات بين العرب و إسرائيل »

مجازي



أين القائد العام
للقوات المسلحة ؟

قانون "للتحرير"
بسيناريو عسكري

الجزائر...
مزيد من الشمولية

موسم الاعتذار
عن ثورة يوليو!

الميزانية وبيع القطاع العام وزيادة الضرائب.. والطوارئ
أسلحة الحاكم في الحرب ضد الشعب

إهداء ٢٠٠٦
المرحوم / يوسف درويش
القاهرة



المجلد الأول والثاني من اليسار

كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة

في مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ الى أغسطس ١٩٩٠

المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ الى فبراير ١٩٩١

تطلب من مقر اليسار ومن دار الثقافة الجديدة

ودار سينما ودار المستقبل العربي

السعر للمجلد الواحد. بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط

وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار

وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بشيك مصرفي

اليسار

ديمقراطية / علمانية / اشتراكية
العدد السابع عشر / يوليو ١٩٩١
في هذا العدد

موقفنا

حتى نتجنب الطوفان
حسين عبدالرازق ٤

الجو السياسي

أين القائد العالم للقوات المسلحة
الحكومة تواجه نقابة عمالية ٦
حكايات عن التعذيب من أرشيف المحاكم
هشام مبارك ٩
ميزانية جديدة لخدمة الرأسمالية الكبيرة
والطبيلية

مصباح قطب ١٢
هذا الجدل حول :
القروض والشروط
عمود المرافي ١٦
وجوه في الأنباء
خطوة للإمام .. خطوتان للخلف
صلاح عيسى ١٨
موسم الاعتذار عن ثورة يوليو
د. جلال أمين ٢٠

كاريكاتير

حجازي ٢٢
وثيقة
حكام العرب ٢٤
قراءة في وثيقتين شيوعيتين
رؤية يسارية لأحداث الخليج والمهينة
الأمريكية والقضية الفلسطينية
حسين عبدالرازق ٢٦

مصر

قانون « للتحرير » بيناريو عسكري
حسين بدوي ٣٥
مصر على الطريقة الأمريكية اللاتينية
د. محمود عبدالفضيل ٣٩
بيع القطاع العام تبعة بلا محرر وقهر
بلا حدود
أحمد عبدالقوي زيدان ٤٢

فور الإفراج مع الصندوق ونادى
باريس .. الحكومة تناقض نفسها

عمود الحضري ٤٤
مواجهة الفساد تبدأ بتطور قانون الخليات
عبدالحميد كمال ٤٦

العرب

الجزائر .. مقاومة الشمولية بمزيد من
الشمولية
أمنية النقاش ٤٩
رسالة حيفا
العريضة الإسرائيلية في ظل دعم أمريكي
بلا حدود
نظير مجل ٥٣
رسالة القدس
القوى الوطنية تنجح في وقف الأحداث
المؤسسة في نابلس
حنا عمرة ٥٦
وعدت إلى كويت محررة من عروبتها

العالم

أثيوبيا / أريتريا
حلي شعراوي ٦٢
رسالة موسكو
أحمد الحميس ٦٧
رسالة واشنطن
السجناء السياسيون في أمريكا
سمير كرم ٧٤

أرشيف اليسار

المسافة بين « القوة » و « الشيوعي »
د. رفعت السعيد ٧٧

فكر

جراهام جرين .. والسياسة
د. عبدالعظيم أنيس ٨٠
شمال X بين
..... ٨٢

فن

فيلم « محمد يومي »
أحمد يوسف ٨٥
تلفزيون
ماجده موريس ٨٨

مشاهدات

كرامة المصريين في بلاد « الخلافة »
صلاح عيسى ٩٠

اليسار

كل عام وأنتم بخير

عندما اتصل بنا المهندس حاتم مدير مطابع إنترناشيونال التي تتولى طبع « اليسار » بكفاءة والتزام نادر منذ عددها الثالث، يطلب منا تسليم صفحات هذا العدد جاهزة للطبع قبل الموعد المحدد بأسبوع بسبب عطلة عيد الأضحى المبارك. أحسنا بالقلق. فكيف نستطيع أن نختصر أسبوعا كاملا من وقت التحرير، ونطلب من الزملاء الصحفيين والكتاب والمراسلين أن يسلموا مادتهم في وقت مبكر، خاصة وهناك أكثر من حدث داخلي وخارجي تتابعه اليسار ولا تستطيع تجاهله، ولا تلك تحديد مواعيد لانتهاله أو حدوثه.

فالميزانية تناقش في مجلس الشعب، وكذلك قانون قطاع الأعمال، وأحداث الجزائر والعريضة الاسرائيلية في فلسطين المحتلة وجنوب لبنان، وسقوط منجستو في أديس ابابا، وانتخابات رئاسة الجمهورية في روسيا....و....

ومع ذلك كان الطلب مشروعا تماما لكي تصل اليسار إلى القارئ في موعدها تماما، في اليوم الأول من الشهر....

وأعتقد أننا قد نجحنا في الاختصار. فأغلب ماخططنا له- وليس الكل بالطبع- أمكن إنجاز، ودفعنا به إلى الطابعة في اللحظة الأخيرة التي عددها المهندس حاتم.... ولم يفتنا إلا مشروع واحد كنا نأمل في تقديمه في هذا العدد، وهو تقييم أداء مجلس الشعب في دور انعقاده الأول والذي استمر ٦ أشهر، فهو أول مجلس يتحمل اليسار وحيدا فيه مسؤولية المعارضة التي يترجمها « خالد محيي الدين » الأمين العام لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وأحد الوجوه الاشتراكية اللامعة في السياسة المصرية منذ شارك مع عبيد الناصر والضيباط الاحرار ومجلس الثورة في توقيع ثورة ٢٣ يوليو ٥٢. وهو تقييم ثريه موضوعيا وتقديريا وشاملا. وكان مستحila اعداده في أيام قليلة بعد انتهاء اجتماعات المجلس. وهكذا قررنا أن نؤجله للعدد القادم، بعد أن نحتفل بعيد الأضحى المبارك والعيد التاسع والثلاثين لثورة ٢٣ يوليو.

كل عام وأنتم بخير.

اليسار

ELBANKITHECA ALEUTANTHNA
مكتبة بنكيتي

د. هبات اهداء

موقفنا

حتى نتجنب الطوفان

حسين عبد الرازق

روحه ومقتضاه، ومصدر ذلك إلى أن الدستور... وهو القانون الأعلى فيما يقدره... لا يجوز أن تهدر أي أداة أدنى...»

فإذا أنزلنا هذه القواعد الدستورية والفقهية العامة على الأوضاع في مصر، فنستجد أن الدستور المصري في بابه الثاني والمقررات الأساسية للمجتمع قد حدد بوضوح الغايات التي يجب أن تدار الدولة في مصر على أساسها، وبصفة خاصة... سيطرة الشعب على (كل) أدوات الانعاج (مادة ٢٤)... والمملكية العامة هي ملكية الشعب، وتؤكد بالدعم المستمر للقطاع العام... ويقدره القطاع العام التقدم في جميع المجالات، ويحصل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية (المادة ٣٠) كما أكد في مادته الأولى أن «جمهورية مصر العربية دولة نظامها إشتراكي ديمقراطي يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة...»

وقد انشعبت الحكومة هذه المواد الدستورية بفظافة عندما أعلنت في بيانها مبادئ سياسة التحرير الاقتصادي، واعادت صياغة المجتمع على أسس رأسمالية بحتة، وبصفة خاصة بصدر قانون قطاع الأعمال كخطة أولى لتصفية وبيع القطاع العام. تتلوه خطوات أخرى تبدأ في ديسمبر ١٩٩١ ببيع الشركات الاربعة للقطاع العام إلى القطاع الخاص وتنتهي في ديسمبر ١٩٩٣ بالتصفية النهائية للقطاع العام.

استكمل مجلس الشعب في منتصف الشهر الماضي إقراره للسياسات والقوانين التي تقدمت بها الحكومة لتعيد من خلالها صياغة المقومات الاقتصادية والاجتماعية في مصر... بدأ من بيان الحكومة وماسبقه من قرارات تتعلق بإطلاق سعر العملة وفقا للعرض والطلب، وإطلاق أسعار الفائدة في البنوك، وإطلاق التجارة مع الخارج... إلى التوقيع على خطاب التوايا والاتفاق مع صندوق النقد الدولي... إلى إصدار قانون ضريبة المبيعات... إلى إصدار قانون قطاع الأعمال (تصفية القطاع العام) .. وصولا إلى المرافقة على الموازنة العامة وساحلته من قرارات تصب في نفس الاتجاه.

وقد وضع الحكم نفسه، بهذه السلسلة من القرارات والاجراءات، في خانة عدم الشرعية وانتهاك الدستور. وليس هذا مجرد قول مرسل في ظل الصراع السياسي والحزبي، ولكنه حقيقة مادية يؤكدتها الدستور والقانون والقضاء. فوفقا للقانون الدستوري يقولون إن «شرعية تصرفات الحاكمين لم تعد متوقفة فقط على مجرد توفر الشروط الشكلية، أي أن تصدر من مختص في حدود اختصاصه، بل أضيف شرط آخر أن تكون متعلقة ومزودة إلى الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عينها الدستور ذاته...» فلم يعد الدستور مجرد قواعد قانونية مصاغة لتنظيم إدارة الدولة، بل وثيقة سياسية تهدف للحاكمين في الدولة الغاية التي يبدون الدولة في انجهاها بقصد تحقيقها..

وقد أكدت محكمة النقض في مصر هذا المفهوم للدستور في حكم شهير لها (١٩١ يوليو ١٩٥٨)، قالت: «إن القانون لا يمكن غير دستوري إلا إذا خالف نصا دستوريا قائما أخرج على

رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المشرق الفني:
محمود الهندي
المشارون:
إبراهيم بيراوي
د. رفعت السيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الفتى أبو العنين
محمود أمين العالم
شارك في التأسيس:
د. هؤاد مرسى

اليسار: متر ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZORABDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة
مصر:

١٢ جيبا للأفراد ٣٠ جيبا للهيئات

الوطن العربي: ٥٠ دولارا
أمريكا أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها.

ترسل القيمة شيك مصرى أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ٣ ميدان الملكة زبدة شقة ٣ - مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ - إمامة حمزة.

ت: ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٧٠١٣

وعندما أثر مشروع تناقض هذه السياسات والقرارات مع الدستور أثناء مناقشة قانون قطاع الأعمال رفضت الحكومة الاقتراحات إلى هذه الحجة.

ولاشك أن الحكومة التي تتدتم بهذا القانون، ومجلس الشعب الذي وافقت أغلبيته الكاسحة عليه، ورئيس الجمهورية الذي وقع هذا القانون، قد تورطوا جميعا بوعى فى جريمة انتهاك الدستور، وهى جريمة يعاقب عليها القانون. وهناك مادة مخصصة فى قانون العقوبات (١٩٨) و ٩٨ مكرر ٩٨ ب... تعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة على محاولة تفسير وتزوير الدستور الأساسية الاجتماعية والإقتصادية... والمبادئ التى يقوم عليها نظام الحكم الاشتراكى فى الدولة...»

إن انتهاك الحكم للشرعية والدستور تدبر بإتصالات المجمع وسيادة العنف وإخروج عن الشرعية. ويحمل الحكم المسؤولية لغير الذى بدأ بالعُدوان ، وفقد بذلك شرعيته أمام جموع المواطنين

وتبدو خطورة هذه الحبسية إذا تأملنا مضى وأبعاد هذه السياسات الجديدة. فالواضح للناس جميعا أن الحكم قرر إطلاق الأعمار بلا ضابط أو رابط، وقرر تحميل الفقراء ومردى الحال أعباء «اصلاح اقتصادى» ثبت فشله طوال سبعة عشر عاما -١٩٧٤-١٩٩١-، وقرر تجسيد الأجور والمزيمات وزيادة الضرائب غير المباشرة التى يتحمل عبئها جموع المستهلكين، وقرر إطلاق البطالة بلا حدود، والغاء الدعم، وفتح الباب أمام قلة من الرأسماليين الكبار والفقيلين، ورأس المال الأجنبي، ليكسب ويستغل بلا حدود وبلا ضابط أو رابط.

واستعد لمواجهة غضب الناس ولحماية اغتصابه للسلطة -بعد أن فقد شرعيته- يد العمل بقانون الطوارئ ثلاث سنوات أخرى، هى عمر خطة والتحرير الاقتصادى كما تمهد لصندوق النقد الدولى.

باختصار: الحكم يصر على تأجيج العنف فى المجمع، وإطلاق الصراع الإجتماعى والسياسى إلى نهايته، ويرفض الاحتكام إلى الشرعية والدستور وأسايب العمل الديمقراطى.

فى الوقت الذى يعطى فيه للرأسماليين الحق فى التجمع والتنظيم والاستقلال، يحرم



والطريق الوحيد المتفوح أمانا ، هو نزول اليسار للشارع، لجماعير العمال والفلاحين والمنتجين عامة، وتنظيمهم والمشاركة معهم فى الدفاع عن الدستور والديمقراطية وحقوقهم الإجتماعية والاقتصادية بكل الوسائل والأساليب الديمقراطية... لتنظيم الجماعير ونشاركها فى احتجاجاتها ورفضها للعدوان على الدستور وعلى لقمة العيش فلم يعد أماننا خيار..... لئلا هذا..... أو الطوفان.

العمال والمنتجين من حقوقهم المسلم بها فى (كل) المجتمعات الرأسمالية، وأعباء حق التنظيم النقابى المستقل، وحق الإضراب والاعتصام والعطاش، وقاما من حقوقهم ومصالحهم. إن هذه الحقائق المخفية تلقى بمسؤولية ضخمة على القوى الديمقراطية فى مصر، وعلى قوى اليسار بصفة خاصة فحماية الدستور والقانون والديمقراطية، وإجبار الحكم على الالتزام بهم، هو العاصم من السقوط فى هاوية العنف والعنف المضاد.



الحكومة المسلحة بالطوارئ ومبشئ الأمن المركزي تواجه نقابة عمالية واحدة

وحضره أكثر من ٧٠ نقابيا بالصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية مختلف المحافظات ودعوا فيه إلى مواجهة مشروع القانون بكافة الطرق بما فيها الاضراب والاعتصام والمسيرات إلى مقر رئاسة الجمهورية ومجلس الشعب.

وظراف الفترة من ٨ حتى ١٢ يونيو توالى الاجتماعات المزمعة للجان النقابية في مواقع العمل وحضرها المندوبون النقابيون والقيادات العمالية النشطة... وتوالى بركات الإحتجاج على مجلس الشعب ورئاسة الجمهورية ضد مشروع القانون... وأدت هذه التحركات إلى تأجيل سفر عاصم عبد الحق وزير القوى العاملة إلى جنيف حيث يعقد مؤتمر منظمة العمل الدولية، في محاولة منه لتهدئة الأوضاع ومتابعتها أولا بأول..

وظراف يوم الثلاثاء ١١ يونيو.. تكرر الاتصال التليفوني بين وزير العمل ونواب من مجلس الشعب بالنقابة العامة للصناعات الهندسية يخطر ونها بالأخذ ببعض التعديلات الواردة في مناقشات أعضاء النقابة..

وحضر «مصطفى منجي» عضو مجلس الشعب وسكرتير الاتحاد العام للشؤون الاقتصادية والنائب عمر فيصل الديب عضو النقابة العامة اجتماع الثلاثاء لاختار النقابيين المجتمعين بالتعديلات التي وافقت عليها لجان مجلس الشعب، ولما قشعهم في بقية اقتراحاتهم..

اقتصرت التعديلات التي تم المرافقة عليها، على حضور رؤساء اللجان النقابية اجتماعات مجالس إدارات اللجان التابعة، ومشاركة اثنين يملان العمال في الجمعيات العمومية للشركات تخفها النقابة العامة المختصة، ومشاركة النقابات العامة مع إدارات الشركات في وضع لوائح ونظم العمل.

وعلى مدى أربع ساعات دارت مناقشات ساخنة بين «مصطفى منجي» والنقابيين المجتمعين، وأق فيها منجي على تنهى وجهة نظرهم بشأن اضافة ومعاينة كل من يقوم أصولاً بعينه من الشركاء بأقل من قيمتها، حفاظاً على المال العام وحتى لا تقوم أصول

طرحه على العمال ولجانهم النقابية وهم الطرف الأساسي في العملية الانتاجية.

وزعم مشروعية حق العمال والنقابيين في الاعتصام بمقر نقابتهم أو مواقع عملهم... فان هذه القوات لم تنصرف الا بعد أن اتصل «سليمان ادريس» نائب رئيس النقابة العامة بوزير الداخلية، وأظهره أن ماسيتم هو مجرد اجتماع لتناقشة مشروع القانون. كان اجتماع الثلاثاء قد تقرر في مؤتمر النقابة العامة الذي عقد يوم ١٠ يونيو..

حاصرت قوات الأمن مبنى الاتحاد العام لنقابات العمال منذ الساعات الأولى من صباح الثلاثاء ١١ يونيو الماضي. وكانت وزارة الداخلية قد تلقت بلاغاً يفيد أن أعضاء مجلس إدارة النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية ورؤساء وأعضاء اللجان النقابية التابعة للنقابة العامة سيحتصمون بمقر النقابة بيني الاتحاد في الثالثة من عصر ذلك اليوم اعلافاً عن رفضهم لمشروع قانون قطاع الأعمال الذي كان يناقش في مجلس الشعب دون

أين القائد العام للقوات المسلحة؟

محمد فوزي قائداً عاماً للقوات المسلحة، وأمين هويدى وزيراً للحربية، ولم يستحضر الوضع أكثر من ٣ أشهر، ثم بعداً الدمج بين المسؤولية العسكرية والسياسية فأصبح الفريق محمد فوزي وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة، وهو النظام المطبق في الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي (سابقاً)... واستمر العمل بهذا النظام إلى أن صدر القرار الجمهوري خالياً من منصب القائد العام للقوات المسلحة، ولقت نظر المراقبين عدم تعيين قائد عام للقوات المسلحة، وعلم إلغاء هذا المنصب، واستمرار البناء القيادي في القوات المسلحة على نفس النظام الذي يرأسه قائد عام للقوات المسلحة.

وسأزال المهتمون بضربون أخماساً في أسلح ورئاسة الجمهورية تسكت بالصمت.

ترفت الدوائر الدبلوماسية والسياسية طويلاً أمام القرار الجمهوري بتعديل وزارة الدكتور عاطف صدقي، حيث نص على تولي الفريق حسين طنطاوي لوزارة الدفاع دون القيادة العامة للقوات المسلحة.

ومن المعروف أنه منذ قيام الثورة عين «عبد الحكيم عامر» وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة ثم أضيف إلى اختصاصه منصب نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة عام ١٩٦٢. وقبل حرب عام ١٩٦٧ عين «فهميد يدران» وزيراً للحربية (الدفاع) مع استمرار المشير عبد الحكيم عامر نائباً للقائد الأعلى للقوات المسلحة وقائداً عاماً لها. وحده هو يبرسم منه إختصاصات وزير الحربية. وعقب هزيمة ١٩٦٧ تم الفصل بين منصب القائد العام ووزير الحربية فعين الفريق



حسنى السيد

« خيار وفوقوس » في مجلس الشعب !

أثار قرار أغلبية الحزب الوطنى فى مجلس الشعب بإسقاط العضوية عن نائب النزعة (نشأت) المائس للدكتور «حسنى السيد» وتأكيد صحة عضوية نائب النزعة (عمال) بالمخالفة لنتيجة تحقيق محكمة النقض التى قضت ببطان عملية الفرز وإعلان النتيجة بالنسبة لنائى الدائرة، وبالمخالفة أيضا لتوصية اللجنة التشريعية. نواب حزب التجمع والمعارضة المستقلة صوتوا مع توصية اللجنة التشريعية وقرار محكمة النقض بإسقاط عضوية نائبى الدائرة.

أكدت دوائر مجلس الشعب أن التفرقة بين النائبين كانت بناء على قرار من أعلى مستوى فى الحزب الوطنى.

وكانت «اليسار» قد نشرت فى عدد أول يناير ١٩٩١ تحت عنوان بهمسون مانص.. «ومصادر فى الحزب الوطنى تؤكد أن مجلس

بأبغض الأتصان إذا دخل شريكاً. ورفض اقتراحهم بالنص على رقابة جهاز الرقابة الادارية على الشركات بالإضافة إلى رقابة جهاز المحاسبات، ووضع ضوابط للفقرة التى تعطي مجالس اادارات الشركات القابضة حق واجراء كل التصريحات التى من شأنها أن تساعد فى تحقيق كل أو بعض أغراضها» باعتبارها تهديد بتسليم رأس المال الأجنبى عبر القروض والمنع فى غيبة الدولة ودون الرجوع اليها. كما رفض وضع ضوابط لاختيار أعضاء مجالس الادارات حتى لا يكونون بمن مارسوا أو يمارسون نشاطا منافسا لشركاتهم. وإضافة نص يحظر اشهار افلاس الشركات العامة.

وقد سبق تحركات نقابة عمال الصناعات الهندسية، تحركات أخرى فى المناطق الصناعية، كان أبرزها فى السويس. فتم تشكيل لجنة للدفاع عن القطاع العام ضمت جميع القيادات النقابية والصناعية بمواقع العمل بالسويس، وعقدت أربع ندوات وجلسات استماع بالمجلس المحلى للمحافظة ولقاء مع وفد لجنة الصناعة بمجلس الشورى، وأرسلت مذكرتين إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب حلرت فيها من مخاطر هذا القانون على الاستقلال الاقتصادى والاستقرار الاجتماعى..

كما عقدت لقاءات نقابية واسعة فى المحلة الكبرى والأسكندرية وشبرا الخيمة وأسماية وطرهان، أجمع الحاضرون فيها من القيادات الصناعية والنقابية على رفض هذا القانون.

الشعب سينظر لأول مرة فى نتيجة تحقيق محكمة النقض فى بعض الطعون المقدمة فى الانتخابات الأخيرة وسيقرر قبول بعضها وإسقاط عضوية عدد محدود من أعضائه الذين أحاط بفوزهم تزوير واضح، وإحلال الطاعنين محلهم وذلك لإعطاء صورة جديدة للمجلس أمام رأى العام، خاصة وأن العناصر للتزوير دخلوها إلى المجلس نتيجة لقبول هذه الطعون لاقص سيطرة الحزب الوطنى وأغلبيته.

وتضيف هذه المصادر أن هذا الانجباء الجديد سيتم بناء على تعليمات واضحة من الرئيس، بعد تقارير مختلفة وصلت إليه حول ملاسيات سقوط عدد من شخصيات الحزب الوطنى مثل «د. حسنى السيد» أو الشخصيات المستقلة (وطنى)»

وقد تحققت نبوة اليسار حريبا.

ديون مصر ٣٦.٥ مليار دولار.. بعد التخفيض

تقدر الدوائر الاقتصادية ديون مصر للعالم الخارجى بعد الاتفاق مع صندوق باريس بحوالى ٣٦.٥ مليار دولار، وذلك فى حالة تنفيذ المراحل الثلاث من اتفاق باريس. وعدم اقدم الحكومة المصرية على الاقتراض من جديد



حرب الاسعار



الدمار الشامل

من دولة عربية، لكنها لم تشارك جميعها بصورة فعلية في القتال. وأعتقد أن المحاربين المصريين كانوا من أفضل المحاربين العرب الذين شاركوا في القتال ضد العراقيين.. لقد كانت هناك قوة عسكرية سورية وعكبتني القول بأن أداء أفراد هذه القوة كان متديلاً ولا يتمتعون بخبرات قتالية مناسبة واعتقد أن إحدى الوحدات العسكرية السورية شاركت إلى جانب الوحدات المصرية بفتح الشغرات في حقول الالغام التي زرعها العراقيون داخل الكويت، ومن خلال هذه الشغرات فتحت بعض القوات المهاجمة من التقدم.

بالنسبة للسوريين فلم يكن لهم أي دور هام على صعيد تحرير الكويت، على الرغم من أن بعض طوابير الدبابات السورية دخلت الكويت، لكنها كانت دائماً في المؤخرة وبعض الوحدات السعودية والكويتية التي أُرادت أن تكون في المقدمة قد تسببت بإعاقة تقدمنا، وقد طلنا من قادة هذه الوحدات التراجع نحو المؤخرة حتى يتمكن رجالنا من أداء مهمتهم بصورة مرضية.

وأريد أن أقول هنا بأن أداء المحاربين السوريين والكويتيين كان أسوأ بكثير من أداء المحاربين السوريين. وكانت هناك قوات عربية أخرى لم تشارك في القتال. وقد امتنع أفراد هذه القوات عن إطلاق رصاصة واحدة على العراقيين.

القائم بين واشنطن وتل أبيب، كما وأنى أنوى زيارة إسرائيل قريباً..

وأكد شوارتسكوف أن الولايات المتحدة دولة مدينة لإسرائيل.. «ويمكنكم أن تتقوا بها وتعتمدوا عليها، وأنها لن تتخلي عنكم. وأمريكا لا تتخلي عن أصدقائها. إن الحرب التي خاضها رجالنا في منطقة الخليج ضد «صدام حسين» كانت من أجلكم.. من أجل إسرائيل. وقد عمل الرجال على تحقيق عنوكم.. العدو الرئيس لكم في المنطقة» وتحدث شوارتسكوف عن القوات العربية التي شاركت في التحالف فقال..

«لقد كانت هناك قوات عسكرية من أكثر

ومن المعروف طبقاً لإحصاءات البنك الدولي أن ديون مصر في منتصف العام الماضي كانت حوالي ٦٢ مليار دولار موزعة على النحو التالي

٤٣.٢ الدين العام

١٠ ديون عسكرية

٧.١ ديون قصيرة الأجل

١.١ ديون خاصة

وقد تم إعفاء مصر من ٧.١ مليار دولار للولايات المتحدة الأمريكية وديون عسكرية. و٧.٧ مليار دولار لدول الخليج، وحوالي ١٠.١ مليار دولار نتيجة لاتفاق باريس. لفت نظر المراقبين أن اتفاق باريس والذي تقرر خلاله تخفيض ٥٠٪ من ديون مصر لسبع عشرة دولة هي «فرنسا - إسرائيل - النمسا - بلجيكا - كندا - الفارو - فنلندا - ألمانيا - إيطاليا - اليابان - هولندا - النرويج - أسبانيا - السويد - سويسرا - بريطانيا - الولايات المتحدة الأمريكية» (أصل الدين ٢٠.٢ مليار دولار) سيتم على ثلاث مراحل تربط بتنفيذ مصر لتعهداتها لصندوق النقد الدولي.

تخصم فترا ١٥٪ من ديون حكومة مصر لحكومات دول نادي باريس ليصبح الدين ١٧.١ وبعد انتهاء الجزء الأول من برنامج الإصلاح في أكتوبر ١٩٩٢ (بعد عام ونصف) يتخس ١٥٪ من نفس الدين. ليصبح الدين ١٤.٤ وفي يوليو ١٩٩٤ بعد انتهاء البرنامج ومراجعة نتائج سياسة الإصلاح» المتفق عليها مع الصندوق يتم خفض ٢٠٪ لتصل نسبة الخصم إلى ٥٠٪ ويصبح الدين ١٠.١ مليار دولار.

يهوسون

«يهيسون» سكر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية. قال للرئيس السوري حافظ الأسد أثناء مباحثاتها الصعبة في دمشق وإصرار الرئيس السوري على مشاركة الأمم المتحدة و«التي» متفرق السلام. سكر أن الرئيس يتصور أن العراق فقط هي المهزم في حرب الخليج. لقد هذه العرب جميعاً بعبادة الرئيس!

شوارتسكوف:

حربنا في الخليج كانت من أجل إسرائيل

أعلن الجنرال «نورمان شوارتسكوف» في حديث لمراسل إذاعة الجيش الإسرائيلي، أن «إسرائيل قدمت مساعدات قيمة وهامة جداً في حربنا ضد «صدام حسين» ولا أريد الكشف عن تفاصيل كثيرة، ولكني أقول أن إسرائيل قدمت لنا أكثر بكثير مما طلبنا منها. وأنا شخصياً مرتاح جداً للتحالف المشترك

حكايات عن التعذيب

من أرشيف المحاكم

بدأت يوم الاثنين ١٠ يونية الماضى محاكمة المتهمين باغتيال الدكتور «رفعت المحجوب». وكالعادة فى القضايا السياسية خلال السنوات العشر الأخيرة، طالبت هيئة الدفاع بطلان اعترافات المتهمين لكونها وليده التعذيب والإكراه البدنى والمعنوى.

فما هى حكاية التعذيب فى مصر..؟

وهل هو حقيقة أم سلاح يخفى المتهمون جرائمهم خلفه؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه فى الصفحات التالية.

المهينة أن أو يهرض عليه أو أن يتفاضى عنه، كذلك لا يجوز لأى من الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين أن يتذرع بأوامر عليا أو بطرق استثنائية. لتبرير التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة..»

ويعرف الإعلان ضد التعذيب الصادر عن الأمم المتحدة (الجمعية العامة ٩ ديسمبر ١٩٧٥) «التعذيب بأنه..» أى عمل ينتج عنه ألم أو عناء شديد، جسديا كان أو عقليا- يلحق بشخص بفعل أحد الموظفين العموميين أو يتعرض منه، وذلك لأغراض مثل الحصول من هذا الشخص أو شخص آخر على معلومات أو اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشبهه فى أنه ارتكبه، أو تخويف أشخاص آخرين..»

الجزء الهيموني

أما فى مصر، ورغم أن الدستور ينص فى المادة ٤٢.. «كل مواطن يقبض عليه أو يحبس أو تقيد حريته بأى قيد، يجب معاملته ما يحفظ كرامة الإنسان ولا يجوز إيذائه بدنيا أو معنويا، كما لا يجوز حجزه أو حبسه فى غير الأماكن المخصصة للقوانين الصادرة بتنظيم السجون. وكل قول يثبت أنه صدر من مواطن تحت وطأة شئ، مما تقدم أو التهديد بشئ، منه، يهدد ولا يعول عليه..» فالتعذيب كان ولا يزال يمارس على نطاق واسع. ليس فحسب لحمل المتهم على الاعتراف بارتكاب الجرائم، ولكن كاسلوب ومنهج للتعامل مع المواطنين فى السجون والمتنقلات وأقسام الشرطة. ويل فى أى تعامل بين بعض ضباط وجنود الشرطة

هشام مبارك

القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة حظر اتمام كجزاءات تأديبية»
وفى المدونة الخاصة بقواعد السلوك للموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين ١٩٧٩، المادة الخامسة «لا يجوز لأى موظف من الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين أن يقوم بأى عمل من أعمال التعذيب، أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو

كان التعذيب شائعا ومشروعا فى عصور الظلام الانسانى.. ويحفل سجل التعذيب بأشكال وأنواع بشعة ضد المتهمين المشتبه فيهم بارتكاب جرائم ما لحملهم على الاعتراف. وفى المصور الوسطى أخضع القهسمون لاختبارات عنيفة إنتظارا لبيان «الحكم لله» فى شأنهم.. كان تقيد يد المتهم اليمنى إلى قدمه اليسرى ثم يلقى به فى ماء نهر أو حوض ماء فإذا عرق، التهم، كان ذلك دليلا على إدانته، أما إذا طلى على السطح رغم ذلك فهو بريء وقد أنقذه الرب لبرائه.

وفى فرنسا إبان عهد «لويس الرابع عشر»- عام ١٦٧٠، كان القانون ينص صراحة على وجوب سؤال المحقق للمتهم ثلاث مرات للحصول على اعترافه.. مرة قبل التعذيب وثانية أثناء التعذيب وثالثة بعد وقف التعذيب.

ولكن ومع تقدم الحضارة الانسانية أصبح التعذيب مدانا ومجرما دوليا وإنسانيا، وفى أغلب الدساتير والقوانين فالإعلان العالمى لحقوق الإنسان (١٩٤٨) ينص صراحة الخامسة.. لا يجوز إخضاع أى فرد للتعذيب أو العقوبة أو معاملة قاسية أو غير إنسانية أو مهينة..»

وتنص الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦) فى مادتها السابعة.. «لا يجوز إخضاع أى فرد للتعذيب أو العقوبة أو معاملة قاسية أو غير إنسانية أو مهينة..»

وفى مجموعة قواعد الأمم المتحدة الخاصة بالحد الأدنى لمعاملة السجناء (١٩٥٧) تنص فى المادة ٣١.. «تظهر العقوبة البدنية والتعذيب فى زنزلة مظلمة، وجميع ضروب العقوبة

حسب آراءها
لجنة المهام
والحركة الشعبية



والمواطنين.

وحفل التاريخ المصري بصور وأشكال وصنوف من التعذيب بدءاً من قاتلن الجزء الهيميني الذي طبق حتى نهاية القرن التاسع عشر ليصاحب بالصلب والجلد، وكل من صعد دماغ الباشا.. مرورا بالعهود الحديثة أيام «إسماعيل باشا».. صدقي.. وإبراهيم عبيد الهادي.. وثورة ٢٣ يوليو حتى اليوم.

وقد أدانت محكمة النقض «المصرية في حكم شهر لها أصدرته عام ١٩٣٧ ما تعرض له المواطنون في «البادري» من تعذيب على يد رجال الشرطة في ظل حكومة إسماعيل صدقي عام ١٩٣٠. وسجل التاريخ جرائم التعذيب الوحشية لجماعة «الإخوان المسلمين» عام ١٩٤٨ في ظل حكومة «إبراهيم عبيد الهادي» وكذلك جرائم تعذيب الشيوعيين وإخوان المسلمين في أبو زعبل والقلة وطرة خلال ثورة ٢٣ يوليو.

ولكن مآلهم هذه الأيام منذ اغتيال السادات في أكتوبر ١٩٨١ وتولى حسنى مبارك للسلطة، أمراً مفادياً قائماً، قمصر تعذيب مروجية تعذيب عسيما، مجنونه ضد السياسيين، ضد المواطنين العاديين.. وكان أول ضحاياها «العاصفة الهرجا».. عناصر التنظيم بالانتماء إلى التنظيم الذى نفذ عملية اغتيال السادات.

ففى خلال عاصى ١٩٨١، ١٩٨٢، وعلى مدار شهر طويلة، تعرض المتهمون فى تنظيم «الجهاد لتعذيب واسع النطاق، طال من شارك فعلا فى التنظيم وفى ارتكاب الجرائم، كما طال أبرياء قبض عليهم صدفة نتيجة شبهات أو صدفة، ولم يشاركوا قط لا فى التنظيم ولا فى الأحداث التى إجتاحت مصر عقب اغتيال السادات.

روتين التعذيب

لقد أوضحت قضية تنظيم الجهاد وحشيات الحكم الصادر فيها القاعدة التقليدية التى تمسدها أجهزة الأمن.. وتمسحل فى جميع الأدلة وعلى الأصح إسقاطها وتلقفها كاسلوب سهل فى تحقيق القضايا السياسية والعنصر الأساسى فى هذه الأدلة المصطنعة يقوم على انتزاع اعترافات صحيحة أو كاذبة من المتهمين تحت تأثير التعذيب البشع الذى يتعرضون له، والنتيجة انهيار الأدلة الملغقة ومن بينها الاعترافات التى يستمدها القضاء لأنها وليدة إكراه وتعذيب ومن ثم التشكيك فى باقى الأدلة «والحقيقة» الامر الذى أدى بالفعل إلى تقوية موقف متهمين قد يكونون ارتكبوا فعلا هذه

الجرائم أو تلك.

فى هذا السياق يمكن تفسير صدور احكام الرأى لـ ١٩١ متهماً (وهر عدد ضخم من اصل ٣٠٢ متهماً فى قضية تنظيم الجهاد عام ١٩٨١) فقد تضاربت اعترافات المتهمين وبت أن أغلبها نتيجة للتعذيب.

وقد أضافت حشيات الحكم فى هذه القضية إلى أنه «فى العصر الحديث تخلص الاستحراج من فكرة التعذيب بعد أن سادت حقوق الانسان وصدرت اعلانات هذه الحقوق التى حلت من تعذيب المتهم وأكثرت هذا المبنى الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان والسياسية.. لأن الهدف من الإجراءات الجنائية ليس هو كشف الحقائق بعيداً عن احترام حرية المتهم.. مما يتعين معه احترام حرته وتأكيد ضماناتها فلا قيمة للحقيقة التى يتم الوصول إليها على منبة الحرية لأن الشرعية التى يقوم عليها نظام الدولة تتطلب حماية الحرية من السلطة والقانون الذى تخضع له الدولة يكفل احترام الحريات بقدر ما يجعل على معاقبة المجرمين، إذن فتعذيب جانب السلطة والعتاب على جانب الحرية والضمانات، ليس إلا إقتضات على الشرعية وخروجها على أهداف القانون، من أجل ذلك يتعين أن يكون الاستحراج نزيهاً لمعرفة الحقيقة»..

وقضى المحكمة فى حشياتها لتؤكد أنه.. «ثبت لدى المحكمة على وجه القطع واليقين، من أقوال المتهمين المذنبه بالتقارير الطبية، ومن تأخر عرضهم على النيابة

زكى بدر

قضايا محلات اللدير
والتنظيم الناصرى ومن فسس ...



العامه.. ومن ظروف القبض على المتهمين، وعدم وجود معلومات مسبقة لدى أجهزة الأمن.. أن أجهزة الأمن اعتدت على غالبية المتهمين وقامت بتعذيبهم وأحدثت ببعضهم إصابات خطيرة إستدعت نقلهم إلى المستشفيات العامة ومنها مستشفى الشرطة. وكان الغرض من هذا الاعتداء الحصول على إقراران من المتهمين بالجرائم التى وقعت وظروف وقوعها والمشتريكين فيها.. لذلك قررت المحكمة استبعاد «الدليل» المستمد من أقوال من ثبت الاعتداء عليه من المتهمين.. لأنها وليدة إكراه مادي ومعنوي وليست وليدة إرادة حرة»..

وبعد هذا الحكم القاسى على أجهزة الأمن الذى كان عنواناً على فشلها ودل على عقم أسلوبها على تحقيق القضايا السياسية.. هل تروق فى اعتراف جرائم التعذيب؟

الاجابة يمكن الوصول إليها من خلال قرأء فى أرشيف المحاكم لعقد من الزمان فى الفترة من ٨١-١٩٩١..

شيوعيون.. وإسلاميون

نستهل هذه التقرأء بالقضية رقم ٧٨ لعام ١٩٨٢ «الحركة الشعبية» المعرفة اعلامياً بالتنظيم الشيوعى المسلح، ففى هذا العام اعلنت أجهزة الأمن فى ماضيات نيا القبض على تنظيم بعد كوادره للكفاح المسلح. وبعد جولة من التحقيق مع هذه الكوادره فى مستقر أمن الدولة بلاطرىلى اعترفوا تفصيلياً وتم تقديمهم للمحاكمة.. فكيف جرت هذه التحقيقات.. وما هى الأساليب التى اتبعت فيها؟

نستمع مرة أخرى الى حكم القضاء تشير حشيات الحكم إلى أن المحكمة أهدرت واعتراضات بعض المتهمين.. لأنه «لم يكن المناخ الذى جرت فيه التحقيقات مناخ حرية واختيار إنما كان مناخ تعذيب وإكراه».. «وأن هذا التعذيب البشع التقاير الطبية الشرعية»..

واضاف الحكم إلى أن جميع المتهمين: «اجسموا على انهم تعرضوا للتعذيب فى مباحث أمن الدولة لحملهم على الاعتراف».. وقد تاجر الحق ما بهم من أصابات حيث وجد بمصرود كدمه بالقسم اليمنى وسجحات بالزراعين الأيمن والأيسر فى أماكن متفرقة ووجد بأحد الترنى كدمات بالجانب الأيسر من جسمه وفى منتصف ظهره وأعلى زراة الأيمن»..

وإشار الحكم إلى أن المتهمين «قد ألدوا باعتراضات وأقوال فى تحقيقات نيابة أمن

الدولة العليا ثم عادوا جميعا فعدلو عنها مقررين انهم تعرضوا لصنوف التعذيب المادى والنفسى على ايدي ضباط مباحث أمن الدولة ابان اعتقالهم بسجن القلعة وان اقرارهم واعترافاتهم جاءت وليدة هذا التعذيب والإكراه الذى شرحوه تفصيليا للنيابة.. ومن ثم لم تأت اعترافاتهم وليدة ارادة حرة..

واضاف الحكم: «وفى ضوء ما تقدم جميعه فان المحكمة لا تظمتين إلى الاعترافات المتصورة للمتهمين جميعا فى التحقيقات وتهدرها ولا تعمل عليها وتستبعد ما ساقته نيابة أمن الدولة.. ومن ثم فقد برأت المتهمين من تهمة التنظيم..»

وفى عام ١٩٨٦ اعتزلت عدة محلات لبس شرائط القهدير بالاكستريه بفعل فاعل. ولأن الجماعات المتطرفة قد دأبت على مهاجمة هذا النوع من النشاط التجارى فى منشوراتها باعتبارها «وجسا من عمل الشيطان» فقلدت شبهات أجهزة الأمن حول عناصر من هذه الجماعات كفاعلين لهذه الجرائم. وبعد مضي فترة قصيرة على الحرائق التى نشبت فى هذه المحلات اعلنت الصحف نيبا القبض على المتهمين وأعلنت انهم ينتمون إلى الجماعة الإسلامية.

وبعد فترة من القبض على هؤلاء المتهمين قدسهم أجهزة الأمن إلى المحكمة وكانت هذه الفترة كافية لتعريض الأجهزة دورها المعتاد مع المتهمين. ولم يكن هذا الدور سوى إجبار المتهمين على الاعتراف بإرتكابهم لهذه الجريمة بإتباع اساليب الدرجة الثالثة وأهمها التعذيب. وقد اشار بعض المتهمين إلى «أنهم تعرضوا خلال استجوابهم من قبل النيابة للتعذيب بما فى ذلك الضرب..» وادخل عصى أوضاعهم فى «الشرح» وبعد أن ثبتت المحكمة من التعذيب الذى تعرض له المتهمين قضت بأعذار اعترافاتهم التى وصفها الحكم بأنها «صدرت عن ارادة مشوبة بالتأثر باجرائها الحرة المطلقة على التعذيب..»

٧ أحكام فى عام

وفى قضية أخرى مشابهة تتعلق ايضا بقرع محلات القهدير لكنها فى امباحة هذه المرة عام ١٩٨٦، ألفت مباحث أمن الدولة القبض على أربعة اشخاص من الجماعة الإسلامية وكان من بين التهم الموجهة اليهم تهمة تشكيل منظمة غير مشروعة تهدد إلى الاطاحة بالبادىء الأساسية للدولة! واتصال النار فى محلات القهدير. وتضمنوا إلى المحاكمة تصحيحهم اعترافاتهم التفصيلية نتيجة التعذيب.



ميد الحليم مرسى
قضية المصالح ولامت المحرر

وقد قضت المحكمة ايضا ببراءة جميع المتهمين فى القضية استنادا إلى أن الاعتراف المتصور للمتهمين قد يكون من اعتقاد المحكمة وليد إكراه ويجب اطراحة وعدم التعويل عليه كدليل من أدلة الدعوى..

ولم يكن عام ١٩٩٠ أسعد حظا من الاعوام الماضية التى شهدت العديد من الاعمال القضائية التى قضت سلوك أجهزة الأمن من تعذيب المتهمين لحصلهم على الاعتراف فخلال صدرت ٣ أحكام كان أشهرها على الاطلاق الحكم الذى أصدره المستشار «سميد العشماوى» فى قضية التنظيم الناصرى فى هذه القضية وعلى الرغم من جبرلات التعذيب العديدة التى تعرض لها المتهمون فلم تسفر سوى عن إجبار المتهم الشاغل جيمال الدين منيب «على الالاع» باعترافات ضد المتهمين الآخرين دهن كافة الأساليب التى دأبت الأجهزة على استعمالها فى تحقيق القضايا السياسية.. حيث اشار إلى أنه «عن اعترافات المتهم الثالث فى تحقيقات النيابة فإن هذه الاعترافات لا تشق إلى يقين المحكمة سيما ولا لاجد إلى ضميرها طريقا فتعوز عنها المحكمة غير مطمئنة لها..» فقد جاء فى التقرير الطبى الشرعى بأن بالمتهم آثارا صافية..»

واشار الحكم إلى كثير من المتهمين قد ذكرنا «وقوع تعذيب عليهم من ضباط مباحث أمن الدولة كان بعضه تعذيبا ماديا.. ان هذا التعذيب المادى وصل إلى حد وضع قطع خشبية فى دبر بعض المتهمين..» واستصرخ الحكم الضمير الانسانى حين

اشار إلى أن: «يقين المحكمة ليقزع وضميرها يجرع وهى ترى ان أى مهست قد تعرض للتعذيب المادى والنفسى والعقلى ويزداد الفزع ويضاضاف الفزع إن حدث التعذيب بصورة وحشية فظيمة كوضع قطع خشبية فى دبر المتهمين.. ولا يجد المحكمة فى عصر حقوق الانسان وقن حرية الوطن والمواطن وصفا ملاما تصفة به ولا تريد ان تعدنى لتصفه بوصفه البشع غير انها ترى فى التعذيب عسورا عدوانا على الشرعية من حصة الشرعية وأعداء على حقوق الانسان من واجبة الحفاظ على حقوق الانسان..»

أما الحكمان الثانى والثالث اللذان صدرا عام ١٩٩٠ فيتمثلان بأحداث عين شمس ومطافحا من اعتداءات على عدد من ضباط الشرطة عقب اقتحام أجهزة الأمن لمعازل الجماعة الإسلامية هناك فى عام ١٩٨٩. وقد قدمت أجهزة الأمن ٤ اتهامات فى القضيةين ٢٣٢١ سنة ٨٩، ٢٣٣٠ سنة ٨٩ للقضاة.

وقد اشار الحكمان إلى أنه: «وقد ثبت وجود عديد من الاصابات ببعض المتهمين.. وقد ثبت من مناظرة النيابة فى كثير من الاحيان، وجود اصابات بالمتهمين كما ثبت من التقرير الطبى الشرعى الواقع على مصالح سعيد- من المتهمين- ان به اصابات تحدث وفقا للتقرير الذى قال به.. كما ثبت من التقرير الطبى الشرعى على المتهم عشرى محمد السيد أنه به اصابات تحدث من كبراج..»

واضافت المحكمة: «وحين ان الشايت من أوراق الدعوى ان جميع من ستلوا قبضها قد قروا بوقوع اعتداءات وتعذيب عليهم تتراوح بين الصنف والركل والضرب والصق بالكهرباء لحلمهم على الإللا» بأقوال معينة..»

واشارت المحكمة إلى أن: «وان كان الاعتراف يطلق عليه أنه سيد الادلة الا أنه دليل يحيط به الشبهات بطبيعتها لمجاناته للوضع الطبيعى الامر أنه اذا باعتراف المتهم يكون قد قدم دليل ادانته لنفسه فكيف يمكن تفسير اصرار أجهزة الأمن على اقتراف جريمة التعذيب رغم يقينها بأنها السبب فى تبرئة المتهمين!؟

وكيف نفسر اصرار وزراء الداخلية المتعاقبين- ومعهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء- على انكار وقوع جريمة التعذيب؟ وأين دور النيابة العامة فى حماية المتهمين من التعذيب؟

وفى النهاية هل يمكن منع التعذيب؟ اسئلة تحتاج منا إلى إجابات فى مرات قادمة.

الحكومة نحو (٥٠) مليون جنيه. بينما أكدت مصادر مسؤولة في الدوائر المالية أنها لن تكلف الدولة أكثر من ١٠ مليون جنيه

وللعلم فإن إجمالي حصة الضريبة العائمة على الدخل لا يصل إلى ٢٪ من إجمالي حصة الضرائب المباشرة. وقد كشفت دراسة عامة لباحثين قدمت لرابطة الضرائب إن الضريبة العامة على الدخل كانت في أول سنة للخطوة الخمسية الأولى ٨١/٨٢ = ١٧ مليون جنيه ووصلت في نهاية الخطوة إلى ٥٧ مليون جنيه وكشفت الدراسة عن تذبذبات غير مبررة في ربط وتحصيل هذه الضريبة. كما أكدت أيضا أن الضريبة على المرتبات كانت أكثر الضرائب تطورا بسبب الحصص من التبع وانعدام التهرب. وكانت هذه الضريبة ٥١ مليون جنيه في بداية الخطوة ثم أصبحت ١٣٣ مليون جنيه.

الشفافية السودا

غير أن ماتقدم ليس كل شيء... فالنظر إلى عشرات الأوراق المتعلقة بالخطوة والموازنة، والتي عسرت على مجلس الشورى ثم الشعب. وأقرب، يمكن أن نأخذ في الاعتبار الأوراق والملاحظات التالية:

- استمر العمل بنظام أكبر قلم من التعمية في عرض الموازنة العامة للدولة (التعمير للتدوير محمود عبد الفضيل)، على الرغم من التيسيطات التي قدمها وزير المالية لبعض المصطلحات في بيانه المالي، وعلى رغم التفاصيل النسبية في مشروع الخطوة. المفارقة المثيرة للكتاب. أن للتعمية هنا العام طعما يختلف عما عداها منذ ١٩٥٢ وحتى الآن وذلك بسبب الانساق مع صندوق النقد الدولي، وخضوع الحكومة للتفتيش الدوري على أجزائها المالية والاقتصادية.

وفيكن القول إن البرلمان الحقيقي «لمصر» وبلا مبالغة، هو مجلس النواب، الذين يتناقضون اتفاق ومساوره الدولة المصرية بالملمس ويعملون فيها (تكافة في الدستور (أيضا) على هوامم وفي هذه النقطة تحديدا يبرز التاريخ. فقد راجعت في وزارة المالية قانون ربط موازنة مصر عام ١٩٥٠/٤٩ (بعد هزيمة فلسطين) وقانون موازنة ٦٩/٦٨ بعد هزيمة يونيو ومعنا قانون ٩٢/٩١ بعد هزيمة حرب الخليج والصندوق. فوجدت عجبا.

في الليزيانة الأولى المهوره بتوقيع الملك

ميزانية جليلية لخدمة الرأسمالية الكبيرة والطفيلية

مستراح قلم

الفقيرة، وخفض دعم مستلزمات الإنتاج، وخفض اعتمادات الخدمات الاجتماعية، وعسليا تخفيض الأجور بالرغم من الزيادات الظاهرية فيها. وطرح خالد محيي الدين بشكل محدد ضرورة رفع حد الإعفاء في ضريبة الدخل العام إلى ٥ آلاف جنيه بدلا من ٢٠٠٠. وهو الرقم الثابت منذ صدور القانون رقم ١٥٧ لسنة ٨١ للضرائب على الدخل.

وقد أعلنت الحكومة في نهاية مناقشات الموازنة أنها سترفع حد الإعفاء إلى ٣٠٠٠ جنيه فقط (من أول يوليو) ويحتاج ذلك لتعديل تشريعي لم تتقدم به الحكومة حتى الآن (١٢). وقال «الرئيس مبارك» إنه أمر بزيادة حد الإعفاء بعد أن شاهد مناقشات الأعضاء في التلفزيونين غير أن الخدمة هنا تتمثل في إعلان رئيس الحكومة الصادق الأمين أن الزيادة في حد الإعفاء ستكون

د. الرزاز



الآن، لماذا يبدو كل شيء على قبحه... بعد أن وافق مجلس الشعب على قانون ربط الموازنة العامة للدولة ٩٢/٩١، وعلى قانون الخطوة لنفس العام، ورغم المعارضة الموضوعية الشاملة لنواب حزب التجمع والمستقلين، ورغم التشريرات الانتقادية اللاذعة لعدد كبير من نواب الحزب الحاكم، وعلى رأسهم د. زكريا عزمي، رئيس ديوان رئاسة الجمهورية؟ الحديث هنا يتجاوز تأكيد الرئيس مبارك بأن الوزير «الرؤا» أفضل وزير مالية لمصر، ذلك التأكيد الذي صدم الناصحين إلى الناصبين، مثلما صدم رسامي الكاريكاتير الحكوميين، الذين استباحوا شخصية الوزير طوال شهر الحديث عن التعديلات الوزارية المرتقبة... ولعله لم يصدم كثيرا... أولئك المتطوعين إلى تغييرات شاملة في السياسات والأفكار. كما يتجاوز الحديث أيضا للمعرب الذي نصه «كمال الشاذلي» مثل الأغلبية في البرلمان - إن جهلا أو عمدا - بتحويل مناقشة الموازنة العامة، إلى مناقشة مكروة لبيان الحكومة على طريقة أين تشفييل الشباب في الصيف ياسيدي الرئيس؟ فيم ستحدثن أذن؟ وما هو «القديم» الذي مقصده؟

وماذا عن الأقدم منه (أقصد قبل ١٩٥٢ تحديدًا)؟ وكيف تطورت الذمة المالية للدولة المصرية بين الحقيقتين وإلى أين تتجه في ضوء أول موازنة غداة الاتفاق مع صندوق النقد الدولي؟ أين الإنتاج وأين القراء؟ ركزت المعارضة في مجلس الشعب، بزعامة «خالد محيي الدين» اثنا. مناقشة الموازنة العامة لعام ٩٢/٩١ على التأكيد بأن الموازنة، في جانبها الإيرادات والاستخدامات، تضر بالفتات الفقيرة والمتوسطة، من حيث أنها تنحصر إلى زيادة القدرة الجبائية للدولة، خاصة في مجال الضرائب غير المباشرة، التي تتحملها الطبقات

القائد (فعلا!!) فاروق في ١٣ أغسطس ١٩٤٩ من قصر رأس التين دخلت لتقدر الرضوخ والمعلومات في الموازنة ابتداء من عرض مفصل للقائمة لمخصصات «جلاء» الملك، والديوان الملكي ومن في المعية الملكية. بل ومخصصات الركاب والعليق والوظائف المختلفة فرد الفرداً من رئيس الديوان إلى أصغر منجرائي من القصر وتتناول موازنة وزارة البحرية والبحرية تفاصيل التفاصيل في كافة الأسلحة بما في ذلك الأموال السرية المخصصة لمخابرات حرس الحدود، مع النص على أنه لا يجوز تجاوز الهند الأخير إلا بعد العودة للبرلمان، (ونفس الأمر مع المخصص للمخابرات)، وتفاصيل ماستيم إنجازه في مجال التسليح والتشييد وصولاً إلى ماستيف كبد عدوى لمساعد معمل في المكان القتالي وكمرتهات (٦ عاملات لتفتيش المشروبات، ومن يعمل ضمن حرس الحدود). ثم تفاصيل من الأسلاك الأميركية والتفائش والضرائب المختلفة تحديداً والجمارك بجانها الرسم الإجمالي على الكماليات وكان سيميلج ٢ مليون جنيه من إجمالي ٧١,٣ مليون جنيه إيرادات الجمارك (يألفها من فكرة) وقشها. وإيرادات متنوعة منها إيرادات تلقى المراسي!! وتكتشف أن من بين الموارد المخصصة تخفيض تكاليف المشية وتنظيم عمليات التسمين «كبلاً» كرسوم على الوسكي والجن!!

هالم كامل من السياسة والإقتصاد والاجتماع وعلوم اللغة والسياسة... كل ذلك كان يباع للمواطن في طبعة فاخرة بثلاثين قرشاً. ومن البدهي أننا لن نفع في أسر الخطاب الديناجوي الذي يصور هذه المرحلة باعتبارها الجنة التي سرقها «لصوص» يوليو وخربوها... بيد أننا نتساءل لماذا ارتبط التقدم الاجتماعي والاقتصادي بالتعظيم السياسي وبلاستيداد؟ أو فقط تنحصر إن للمادة (٥) من موازنة ١٩٥٩/٦٠ نص: لايجوز إطلاقاً تعيين موظفين احتساباً على وفورات الموازنة أو ترقية موظفين بصفة شخصية أو قيد موظف على درجة أدنى من درجته... كذلك لايجوز بغير إذن البرلمان تعديل عدد الوظائف المدونة بالموازنة ودرجاتها... الخ!! أما في ١٩٦٨/٦٩، فقد صدر قانون ربط الموازنة بمهروم بتوقيع الزعيم «جمال عبد الناصر»، وكسابقيه ينص في مثته على



لطفى واكد

إجازات معينة لوزير المالية أو الوزير المختص... وينص أيضاً على سريان التشريعات العامة على كافة الجهات، وهي التشريعات التي تلحق بالموازنة وتغطي البسوقراطية الحق في جعلها موازنة ثانية تقريبا (تجاوزت ٥٥ تأشيراً في موازنة ١٩٩٢/٩١) وتقتل خانات القروات المسلحة بالشرط (-) في الأجور والمصروفات الجارية وتكتف الغسوس في اذعام الدفاع بالأمن بالمعالة كقطاع واحد، وتكتف أكثر عندما يتعلق الأمر بالإناسة والجهات التابعة لها (قال الزائر إن الهدف الأول لميزانيته هو تحقيق احتياجات القروات المسلحة... وكأننا يصعد ميزانية حرب!! والمقصود طبعاً «المجاملة») وهو نفس الغسوس الذي يتصرع الآن في الموازنة الجديدة... رغم كل هذا الانتشاح... وكل ذلك التصحير... وكل ذلك الرصيد الكثيف للأمريكيين بالذات في أجهزة المالية

ذكرها عزمى



والضرائب والجمارك... ناهيك عن خبراء الصندوق وبالمناخية الموضحة في الموازنة لايتطلب تعديل الدستور ولاعلاقة له بحق مجلس الشعب في القول أو الرضى. - الملاحظة الثانية انتقال جزء كبير من «الحركة» المالية إلى البنك المركزي، عبر الحسابات الخاصة وهو مكان مثار احتجاج نواب الحزب الوطني انقسم منهم د. زكريا عزمى والنائب توفيق عبده اسماعيل رئيس لجنة الحطة والموازنة وقالت لي د. فائقة الرفاعي أن الحسابات الخاصة نوعان: واحد تجتبه فيه فريق أسعار الدولار، ويول منه عجز الدين... سنة بسنة. ويظهر كل ذلك في الموازنة الصامدة كبروات للحكومة لدى البنك المركزي، ومطلوبات البنك من الحكومة دون تفاصيل

على ذكر «المركزي» علمت أن أجناب كانوا يظنون للدولة المصرية على أنها «هق» من سوء أوضاعها إلى حد أنهم طلبوا أن يضاربوا لها برصيداً من الذهب، لدى الجورسات الدولية، والمكتب «بالنص» الحمد الله أن الدولة رفضت! - ضمن سلسلة الأكاذيب الحكومية فإن الموازنة تقدر أن حجم الدين ٤٥٢٠ مليون جنيه وكان من قبل ٣٥٩٠ مليون ومن الأولى مبلغ ٣٣٠٤ لدعم السلع التموينية الأساسية. ولأن الوزير ذكر باقي كافة بنود الدعم في بيانه المالي فيمكنني استنتاج أن المبلغ السابق يتضمن نحو مليار جنيه لما يسمى بدعم المنتجات البترولية والطاقة طبقاً للحصبة الضخمة لصهر هذه المواد دولياً دون مراعاة كلفة إنتاجها المحلية، ويتضمن رقماً كبيراً من ناتج رفع سعر دولار البنك المركزي والاسم إن الدعم زاد!

وقد تساءل نائب التجمع عبد العزيز شعبان بغير: إذا كان «دعم السلع التموينية» قد زاد فلماذا اخفقت السلع التموينية المدعومة أو كادت من البطاقات وخارجها؟ وبالمناخية تتيج الصف الصف السعودية (الرجعية) لقرائنا مساحة واسعة لتتبع أسعار الحاصلات المختلفة والسلع في البورصات الدولية يوماً بيوم، وطبقاً لتواريخ التعاقد والتسليمات ما يمكن من كشف التسعير في أى ادعاء بالدعم أو تجاوزات الأسعار المحلية... لماذا تناسى بتلك الصف المولة من دول

الفضوز والذهايلز بأعالم!!

- افقتت من د. المهنشورى وزير التخطيط عبارة طريقة في بيان الحطة تؤكد

أنا نسعى للتوظيف الكامل . والطريف ان
المردود في الموازنة لتشغيل الجديد وحاجة
أخرى اسماها الاحتياجات المختلفة ٤٥٩ مليون
جنية ومستهدف توظيف نحو ١٣٠ ألفا بينما
طالبي العمل نحو ٤٥٠ ألف سنويا

- بلغ العجز الكلي في الموازنة ٩٠٣
مليار جنيه (حوالي ١٠٪ من الناتج) وربما
لهذا السبب، على رأى د. اسماعيل
صبرى عبد الله، فان د. الرزاق هو أفضل
وزير مالية لمصر وبلغ عجز الميزان التجارى
٢٠٨ مليار جنيه وعجز ميزان المدفوعات
١٧٧٧ مليار جنيه وقد زادت الضرائب العامة
من ١٩٩٨ مليار جنيه عام ١٩٨١/٨٢ إلى نحو
٥٩٩ مليار عام ١٩٩٢/٩١ والجمارك من ١٦٦
مليار إلى ٩٨٥ مليار وقد سبق أعضاء الحزب
الحاكم تقسيمه واكدوا أن زيادة الإيرادات في
موازنة ٩٢/٩١ تأتى من الجسدية لامن
التطور الاقتصادي

ومن الأرقام المضحكة المؤسسة أن الدولة
تقدر لضريبة الملاهي ان تكون ٢٠٧ مليار
جنيه عام ١٩٩١ وللضرائب على المهن أن
تكون ٣٥ مليون جنيه . ومن القروض
المبسرة سيتم توزيع ١٠ مليون جنيه لاسكان
الشريعة ومثلها للأمن الغذائي ومثلها
للقطاع الخاص ليستصلح بها الأرض (و-٤)
مليون ل. ج لاستصلاح الأرضي). ومن
المقرر ان تنقص ضريبة الأبلولة ٥ ملايين
جنية برغم (المصلحة المرتبة بعد ذلك ٥
مليون نقطا

- فواتر الدين العام المحلي ومصروفاته
تجاوزت ٥٨٥ مليار ومثلها فواتر الدين العام
الخارجي ٥٨٥ مليار النواب تضا طرا أين
التخفيف اذن بعد الاتفاق مع الصندوق
واستقسط بعض الدين؟ المثير ان فواتر
ومصروفات الدين الخارجى زادت الى أكثر من
ضعف ماكان في ٩١/٩٠:

- بلغ اجمالي الاجور في الموازنة ٨٢٨٧
مليون (خالد محيي الدين قال ان
الأجور نقصت ٤٥٪ طبقا للتقديرات
الدولية وباعتبار نسب التضخم).
والطريف ان الحطة تؤكد ان إجمالى الأجور
على المستوى القومى سيكون ٣٣ مليار
جنية

- ذكر وزير المالية كلاما إنشائيا عن
التهرب الضريبى والجمركى، وبلا أى أرقام ،
وعن تطوير الجهازين. المعلومات المنشورة
تؤكد ان عدد قضايا التهرب الجمركى فى
٩٠/٨٩ بلغ ١١٠٨ قضية قيمة مضمبوطاتها
٨٩٤ مليون جنية والطريف ان أبرزها قضايا

تهريب ملابس وخمرة ومرسيس (استهلاك
الطاقة الزائدة أساسا). وقد بلغ عدد القضايا
فى ٩٠ شهر من يوليو ٩٠ إلى مارس ٩١
نحو ٢٢٥٨ قضية وفى الضرائب أعلن
مسؤول الكافة الداخلية مرارا أن التهرب
يصل إلى ٣ مليارات جنيه. وقال أن مسؤول
كبير بصلحة الضرائب إن الرقم فيه قدر من
المبالغة لتبرير وجوده وعمل أجهزة الداخلية
بالتيقنية التى تعمل بها! وقصر مسئول
ضريبى آخر فزع ورجال الأعمال من ضريبة
المبيعات رغم تحميلها على المستهلك بأنها
ستجبرهم على امساك حسابات منتظمة
وكشف موقفهم الضريبى بعامه.

- وقد نحاش وزير المالية ذكر الاعفاءات
فى بيانه المالى قاما، وبقدرها خيرا، التصعب به
٥ مليارات جنيه بأسعار اليوم، برغم صدور
قانون ليد من الاعفاءات عام ١٩٨٤

أخيرا فان الحكومة، وبمساعدة هيئة
المعونة الأمريكية، تؤكد انها ستصل قريبا إلى
العمل بنظام الضريبة الموحدة.. معلوماتي..
- من أبحاث رابطة الضرائب تؤكد ان
٩٠٪ من الممولين فى مصر حاليا يحصل منهم
الضرائب استنادا إلى التقدير و-١٠٪ فقط
استنادا إلى مايقدمونه من سجلات ودفاتر
منضبطة.

وذكر أسعد جامعى ان حجم التهرب فى
المختبرا عام ١٩٧٩، وبعد سنوات من الأخذ
بنظام الضريبة الموحدة بلغ ٧٠٪ من الناتج
القومى الإجمالى. فما بالكم بناتى مصر حيث
المجتمع المذنى هشا، وحيث الحكومة سعيده
بكثر باستمرار لعبة الدولة الموازنة، التى تسير
جانبان الدولة الرسمية، ولتشكل خطرا على
سلطتها...

يذكر أن الأمريكين يقدرون «اقتصاد
محت المائنة» (أى غير المردود فى مصر)
بنحو ٤٠٪ من الناتج الإجمالى. وهذه الدولة
تحت المائنة تتهرب بكتلتها ناهيك من تهرب
الدولة الغير موازنة أصلا... والعجيب أن
المعارضة فى مجلس الشعب طوال عهدها منذ

لماذا د. الرزاق..

أفضل وزير مالية فى

مصر

كيف تحولت الميزانية

الى أحاجى وأسرار؟

بداية التعددية السياسية لم تفكر فى تقديم
مشروع لمكافحة التهرب الضريبى مكتفية
بالتصور الواردة فى القانون ١٥٧/٨١ وهى
تصرح للأمانة قوية ولاتنفذ ومكتفية
بالتنديد بالظاهرة.

- جميع وزارات وهيات مصر تقريرا
طلبت تصحيح المنحرف فى ميزانياتها للباب الأول
(الأجور) عدا أبواب أخرى وينسب عالية
بالتأت فى الوزارات السبادية ويعكنا أن
تصحدث بلا حياء عن قدر من انشقاق
البيروقراطية المالية أمام الوزارات السبادية
بالذات... زمان كان الوزير السياسى كما
يقول د. اسماعيل صبرى ندا لايتطبع
ان يفرض عليه أحد شيئا يخالف قناعاته
والاستقلاق. وكان وكيل الوزير ايضا سياسى
محكما ومالياً خبيراً وتقول د. منى محرم
عبيد ان مكرم «باشا» وهو أشهر وزير مالية
حقا فى مصر. كان مشروعا سياسيا سابقا
لصبره، وكان يتمثل باقتدار مدخل رؤيته
لاستقلال مصر... ولسالة البعد الاجتماعى..
فى الموازنة، ولذا لم تكن صداقة عبد الناصر
والبعداهى وحسن ابراهيم له فى بداية الثورة
صفحة. وتضيف : كانت البيروقراطية المصرية
تنظرى على جانب شمبوى هام. مثله مكرم
عبيد خير تقبيل.. ان الفساد الذى كشفه فى
الكتاب الأسود لايقان بفساد اليوم وهذا
يعكس مدى حساسية النظام الاجتماعى
للجريمة وقتها

فهم الإنجازات

- أخيرا فان جهود الدولة فى إنارة القرى
بمعدل ٣٠٠ قرية سنويا، وفى مجال تخفيض
وفيات الأطفال إلى قرب المعدلات الدولية،
وزيادة أجهزة الغسيل الكلى من ١٠٠٠ إلى
١٣٠٠ جهاز هذا العام، واستمرار جهوده
مكافحة البلهارسيا، وضم ٤٠٠ مسجد أعلى
كل عام لوزارة الأوقاف... تجاهل الامير له..
لايد من النظر إليها. فى سياقات التاريخى
والطبيستى لكشف حجمها ودلالاتها
المقنعية. فحمة محاولات لمشروع الطبقة
المتوسطة الحالى فى مصر، والذى تقوده
الرئاسة والمخابرات والبيروقراطية لاستيعاب
القدر المستطاع من الفئات الإجتماعية
المختلفة، والتفسيره داخل دائرة الأسان
السياسى.. لكن يوم التضحية بالفقراء عند
أول منصف... رويدا رويدا يصبح قلب
الطبقة «متحجرا».. وتنتاش الصلة..
وبقدم دكتور رفعت المحجوب فى كتابه
الفريد عن المالية العامة، أرقاما خطيرة عن
تزايد النفقات العامة فى مصر منذ ١٨٨٠



اسماعيل صبرى عبد الله



كمال الداهولى

أن الإيرادات لن تزيد عن ٣٠٠ مليون. فردت المالية بأن الذى حدد ذلك هو البنك الدولى . الذى ألزمت بأن تكون إيرادات الهيئة هذا العام ٧٠٪ من المصروفات دون القوائد المحلية ايضا حيث ستزحف أسعار العقار فى يناير القادم!

كل ذلك مع كون الضرائب غير المباشرة التى يتحملها المظلوم قبل الظالم تشكل ١٢ و ٦٩٪ من إجمالى الضرائب، ومع زيادة الضرائب وإجمالى ٧ مليار عن العام الماضى وتدنى مخصصات الخدمات.. وبالذات التعليم كما يشير لطفي وأكد حيث خصص له ٢٩٪ من النفقات الجارية علاوة على الاعفاءات المختلفة وتقليص استثمارات التوسع فى القطاع العام الصناعى وقد بلغت استثمارات القطاع العام ١٠٠١ من مئىة مئىة إيرادات الجباية والنشاط الجارى. ومن قبل تخفيض الرقعة الضريبية منذ ١٩٨٣ بنسبة ٦-٨٪ على فئات الدخل أقل من ٨ آلاف جنية و ٤٩٪ للدخل عند ٤٠ ألف جنية ونسبة أقل قليلا عند ٢٠٠ ألف جنية

(باحثو الضرائب فى مجلتهم) وكذا من نفس البحث احتياج ٣٣٪ فى الخطة الخمسية الأولى عن تقديم أقراراتهم الضريبية من كافة الفئات، حيث بلغت النسبة ٧٠٪ فى المهن غير التجارية (المهنيين) و ٦٠٪ فى الضريبة العامة على الدخل. ومجرى النسبة الأعلى من الضرائب من القطاع العام وهيئة قناة السويس والتبرول والشرك الأجنبى.

كل ذلك وعشرات الأمثلة تؤكد أن د. الرزاز، بما يثقله لا بشخصه، هو أفضل وزير مالية لمصر بالفعل

تخلف كبار الملاحه.. إذ كان اهتمامها الأول ومشاريع الرى.. وبعد ٥٢ وحتى قبل ١٩٧٧ تخلفم توليفة طليعية مريضة ، والأق فاتها لاتخلفم بكل وخرج سوى الرأسمالية الكبيرة والطفيلية...

ومن عندي فسان بيلانات وزير المالية وبيانات مجلس الشعب تؤكد أن استثمارات الزراعة لم تتجاوز ٨٥٪ من الاستثمارات العامة خلال عشر سنوات (حتى ١٩٩٠). نفذالقطاع العام منها جزءا يسارى ٦٥٪ من استثمارات.. والخاص نحو ١٢٪ من استثمارات. وقد طلبت هيئة السلع التصريفية، والمقترض أنها تشتري سلغ الغلاله، اعتمادات قدرها ٧٠١٣ مليون جنية، وأدرج لها ٣٣٠٣ فقط وتبين أن الهيئة سحبت على المكشوف حوالى ٥ مليار جنية، وأن الحكومة ألقت ساكتات قدخمه لها من دعم لمشروع البخلو القومى هذا العام. وتبين أن مديريات رعاية الشباب بالمحافظات تعمل فى حدود ٥ مليون للزره بفرض رعاية الشجايه وتبين أن المالية قدرت إيرادات الهيئة القومية للسكك الحديدية بـ ٣٤٠ مليون جنية وإن الهيئة قالت

لخفضاى فعلى للاجور

بنسبة ٤٥٪

إلى ١٩٨٠ وجداول عن نفقات خفض تكاليف المعيشة، والنفقات الإجتماعية بالنسبة لنفقات الدولة، ونسب الضرائب المباشرة وغير المباشرة ومساهماتها فى الإيرادات العامة. ومن كل ذلك يبرز الموقع القريد للمستحبات فى تاريخ مصر الحديث حيث أعلى رقم فى نسبة النفقات العامة إلى الدخل القومى كانت النسبة فى ٦٢/٦٢ (١٩٦٢٪) (فى ٧٧ مثلا ٣٩٪) ويرى د. عبد القضايل أن التطور المالى فى الفترة من ٤٢- ١٩٤٥ فى النظر إلى الفقراء كان مثيرا ويغرق فى رأيه بإرامل مايسى بالصندوق الاجتماعى الراهن. ويذكر أن البند ٢٥ فى موازنة ١٩٤٩ كان يتضمن مبلغا كبيرا لمراجعة الفقر والجبل والمرضى بالنص والآن ومع التسليم بأن تعمير دولة الجباية لايفسر كل شىء... ومع التسليم بأن جزءا من النفقات العامة وبالأذات الأيجور والنفقات العسكرية شهر من- فإثنا نتجه طريق ستزحف فيه الجماهير صرتها يوما قائلا «إيشى تاخسد من قتلبيسى باهرديسى!»

وصحيح أن وزراء مالية مصر منذ مرحلة د. عبد الجليل المحمى وعلى المهن على من ٥٢ إلى ١٩٥٤ ، ومنن القيسوى الذى ظهر بعد أزمة مارس ١٩٥٤ (وكان رئيسا للمجموعة الاقتصادية أثناء جبة يناير ١٩٧٧) مروروا بالكسافة حسن حساس زكى واحمد أبو اسماعيل ود. عبد العزيز حمادى ود. صلاح حامد ود. على لطفى وغيرهم كانت لهم اجتهادات فنية. وتميزوا بحسن السمعة.. كما تميز الجهاز الضريبى والمالى بدرجة أرقى عسا سواه فى مجال العلاقات الرقبطية والمراقبة الداخلية. غير أن المحصلة النهائية فى مناخ كامل من عزل العمل المالى عن الرقبة السياسية.. بل ويظه أحيانا بالخصصة (المجموعة الرابسة الجاهلية فى الحكم... وأخفى أن يفسر لى مسؤول لماذا نقل د. صلاح حامد الشديد الجدية كفى من المالية إلى البنك المركزى اللهم إلا لإفصاح المجال للداكتور «الرزاز» صديق رئيس الوزراء).

د. اسماعيل صبرى يحمل فيقول.. كانت الموازنة أساسا قبل ١٩٥٢

ممنوكو الديانة: برلمان جديد يمارس الرقبة على الحكومة

هذا الجدل حول القروض.. والشروط

الصناعية السبع الكبرى.. وكان ملخص هذه الحطة كما أسفر عنها التطبيق في بلدان العالم الثالث أن يتغير الدور التقليدي لصندوق النقد الدولي.. فإذا كانت مهمته التاريخية: موازين المدفوعات وشؤون العملات.. فإن مهمته الجديدة أن يعيد تشكيل الاقتصاد المحلي في الدول التي تعاني متاعب كبيرة.. وأن يكون ذلك التشكيل في اتجاه المزيد من الاندماج في اقتصاد السوق وفي الاقتصاد العالمي.. أي أنه يرسم السياسة الاقتصادية ولا يكتفى بالعصر في اجتياز الأزمات النقدية.

التحرير هو شعار المرفوع، والتكيف يعني تكيف مع الظروف الخارجية والصدمة بحيث يصبح الاقتصاد أكثر تنافلا «مع الخارج» ود أكثر توازنا في الداخل.

تبدأ الرحلة بمشاورات بين الدولة المعنية وخبراء الصندوق.. وخلالها تتحول النصيحة إلى أوامر وتعليمات.. وأكيدة ذلك معروفة: اقتصاد غير متوازن يزيد فيه الاحتياجات عن الإمكانيات.. حاجة لاقتراض خارجي.. تزايد في الأغصان.. توقف عن السداد.. تدخل دولي للإقلاق.. ضمان من صندوق النقد في مقابل إلزام بسياسة محددة هي التي يختارها خبراء الصندوق.

و.. ذلك ما حدث مع مصر طوال سنوات من التفاوض ترقف فيها سداد القروض أو معطلها.. وتم فيها التفاهم أحيانا.. وكانت التهمة التي يوجهها الصندوق للحكومة المصرية أنها لا تسير في برامجها بالسرعة الواجبة، وأنها-

تحت حجة الظروف السياسية والاجتماعية تترجم: الإصلاح عاما بعد عام.. وما يجعل الإصلاح بالتقسيط بلا طائل أو نتيجة.

الخلاف، رغم تطبيق أجزاء من سياسات الصندوق كان واردا.. حتى جاء الانساق الأخير والذي أجهز على كل شيء.. وألغى شعار «هذا هو الإصلاح.. وهذا هو الدواء المرء، أو كما قال الرئيس مبارك في اجتماعه بالإعلاميين وهو يتحدث عن نتائج ذلك بالنسبة للتضخم والفلا» «إنه شر لابد منه، وعام ١٩٩١ هو أصعب الأعوام».

الحكومة إذن تدرك نتائج البرنامج الذي التزمت به.. وهو برنامج يتضمن:

× × إطلاقا للأسعار المحلية وتراجعا لتدلل الدولة في هذا المجال.

× × إطلاقا لأسعار العملة ونفقا للعرض والطلب وانتقالا للمعاملات الرسمية من الأسعار الحكومية.. للأسعار الحرة.

هل من مصلحة مصر فتح باب الاستيراد

وهل من مصلحة الانتاج الأخذ بنظرية

الملكية المتحركة للقطاع العام

نقد المراتي

لقد انتشرت هذه المصطلحات من خلال خطة مركزية تبناها صندوق النقد الدولي بمساندة الأعضاء الأكثر تأثيرا وهي الدول

قال محمد الدين

خطاب الربا



السؤال مشار منذ عدة سنوات: إلى أي حد يمكن اعتبار ماتشيف عليه مصر مع صندوق النقد الدولي. وبدرجة ما مع البنك الدولي والولايات المتحدة شروطا واجبة التنفيذ وإلى أي حد يمكن اعتباره نوابا واجبة الإيضاح، لكنها مضمرة في النهاية؟

وقد تجدد السؤال خلال مناقشات مجلس الشعب الأخيرة، وكانت المناسبة مأثارة خالد محيي الدين عن خطاب الترواي.. ورد رئيس الوزراء، عطايف صديقي بأن هذا الخطاب أصدرته مصر ولم يقرضه علينا أحد. والنقمة متكررة.. ولا أحد يقرض علينا شيئا.. ولاشيء هي السيادة أو القرار المصري.. «برنامج الإصلاح مصري مائة بالمائة».

هنا إذن طرحان لقضية واحدة.. لكن الخلاف بينهما شديد.. فإفراد يتهم الحكومة بالتبعية.. والأخر يبرهنها قانما.. قانين الحقيقة بين الموقرين.

يحتاج المرء للتعرف على طبيعة هذه المصطلحات التي انتشرت في العالم كله وسياسات التكيف.. «الإصلاح الهيكلي» «خطابات الترواي».. «برامج التشبيث».. مذكرات التفاهم..

كما يحتاج المرء للتعرف على ميكانيكية هذه العلاقة بين عدد من المنظمات الدولية- في مقدمتها الصندوق.. وبين العالم الثالث.

× إطلاقا لأسعار القائدة في البنوك مع اتجاهها للزيادة بدعوى ترشيد الاقتراض والتسويل وحتى تقترب أسعار القائدة من نسبة التضخم.

× إطلاقا للتجارة مع العالم الخارجي، بإلغاء قوائم حظر الاستيراد.

× الانتقال التدريجي من «العام» إلى «الخاص» بالتصرف الفوري في (٢٠٠٠) مشروع تابع للمحليات.. مع إصدار قانون يلغى الإشراف المباشر للدولة على القطاع العام، وينشئ شركات قابضة تملك حصص الحكومة في الشركات «وتتصرف فيها» وما يجعلنا نقول إن بيع الشركات أو جزء منها لم يعد بحاجة لقرار سياسي أو مركزي.. لكنه بحاجة لقرار مالي تتخذه الشركة القابضة على ضوء الظروف المالية.

أى إن الملكية العامة في مصر- ولأول مرة- منذ ثلاثين عاما- أصبحت «ملكية مشتركة»

و.. في التفاصيل تأتي مئات الإجراءات التي تعكس نفسها من خلال إلغاء غير مسروق، وركود واسع، وبطالة متزايدة. الجانب المصري (الحكومي) يقول: عن البرنامج هذا ما نتحاشاه.. وصندوق النقد يفسره، وهذا مسانده.. و.. من هنا تأتي المنطقة الرمادية التي تثير السؤال: إصلاح تابع.. أم إصلاح مستقل.. وبما يشار السؤال.. وهل ذلك هو سبيل الإصلاح؟

ورغم أن الخطة قد صاحها (مع ملائمتها سياسية أخرى) إلغاء جزء كبير من الدين مما تعتبره الحكومة انحصارا لسياساتها ومكبسا لا يستهان به.. رغم ذلك فإن السؤال يظل قائما ولا ينبغي التهرب منه: استقلال أم تبعية،

وبالطبع إقننى لا أريد الحوض طويلا في جدي ذلك الإصلاح.. وهل نحن بحاجة للاتكاش (وهو ماصفة مجموعة الإجراءات) أم أننا بحاجة لسياسة أخرى تستخدم قوة العسل التي تقول ريمها أو نحو ذلك- للبطالة. لا أريد الحوض في تفاصيل «برنامج بديل»، لكنى أريد الوقوف أمام قضية الاستقلال والتبعية.. وعلاقة ذلك بالاقتراض، والعلاقة مع صندوق النقد الدولي.

وطبيعة الحال فإن الحكومة المصرية لم تكن غشائية عند وضع البرنامج.. بل إن خلاقات شديدة سادت الباحات لفترة غير قصيرة.. ولكن.. وفي النهاية تم الأخذ بما يريد الصندوق كاملا.. (وهو النظر عما إذا كانت الحصرلات قد تفتت باقتصر من الصندوق أو بخطاب نوايا من جانب مصر..

فإن الخطة في النهاية جاءت استجابة لطلبات الصندوق المساندة بالبنك الدولي والنوايا المتعددة.. والقيصل هنا ما إذا كانت هذه الخطة لصالح الاقتصاد المصري، أم لصالح إدماج في الاقتصاد العالمي.

١- إن قرار تصويم سعر العملة مع فتح باب الاستيراد وإلغاء القيود الإدارية يعنى قرارا غير معلن بتخفيض العملة المصرية دون مبرر اقتصادي كاف.. ففتح الواردات وإلغاء قوائم حظر الاستيراد يعنى زيادة الطلب على الدولار والمصناعات الأجنبية بشكل عام.. ويعنى زيادة أسعار هذه الصناعات في مواجهة الجنية المصري.

ويتصا تتعدى الإجراءات الجديدة القوائم بزيادة الرسوم الجمركية فإن هذه الرسوم لن تلعب دورا حاسما في الحد من الواردات بقدر ما سوف تلعب دورا في زيادة الأسعار. ومن الطبيعي- في ظل ندرة النقد الأجنبي أن تمارس الدولة سيادتها وتحدد بكافة الوسائل من تدفق الواردات ولكن الحكومة المصرية التزمت بغير ذلك.

٢- وكشال آخر، فإن قرار إلغاء الهيئات العامة طبقا للقانون الجديد- وإنشاء شركات قابضة تملك القطاع العام وشرف عليها وزير واحد.. مع إلغاء إشراف الوزارات النوعية.. هذا القرار ليس لصالح الإنتاج.. وبما لصالح «فكرة التخفيض»، وتقليل تدخل الدولة

د. عاطف صدقي

برنامج مصرى مائة في المائة



لقد دخل صندوق النقد معركة طويلة لا لإلغاء فكرة

الاقتصاد الموجه في مصر.. والانتقال دفعة واحدة- أو على دفعات متتالية، لنظرية الاقتصاد الحر.. وكانت دفعات حريصة على أن تبدي الصم والطاعة مقاومة طوال مناقشة قانون الأعمال العام في مجلس الشعب إدخال أى تعديل ينص على التزام القطاع العام بخطة التنضيد (وهو التعديل الذي اقترحه ضياء الدين داود ونظم له فيه- دون جدوى- د. فتحى سرور)!

الحكومة ناووت، وقامت، وانزلق الاقتراح من مادة إلى أخرى.. حتى ذهب إلى خارج القاعة.. والمفروض واضح وهو الالتزام أحر الهيئات الدولية بأننا ماضون لاقتصاد حر ترتفع فيه يد الدولة وينعم فيه التدخل. السؤال، وفى ظل الأزمة وضيق الموارد وتزايد البطالة، هل نتخاض لهذه السياسة.. أم أننا بحاجة لسياسة وسط تتطرق فيها الحوافز من أجل الإنتاج..

وتدخل فيها الحكومة لضبط الإقناع ومراعاة الصالح العام والعدل الاجتماعي؟ القريب أن اليسار- يتخلف شراطة- يطالب الحكومة أن تتأخر قليلا من السيطرة اللازمة.. لكن الحكومة هي التي تهرب رغبة في تسليم الأمور للقطاع الخاص وجساعات الضغط السياسي والإقتصادي.. و.. لالتفسير لذلك بغير المقولة التي رددها كثيرون حول الاتفاق مع صندوق النقد الدولي ومع كبار الدائنين لمصر.. نعم.. إنها «شروط دولية يفرضها الآخرون على مصر من خلال لعبة القروض»

سيقولون.. لكن ذلك يحدث الآن مع الاتحاد السوفيتي.. قروض مساعدات.. مقابل شروط والتزامات وسيقولون.. إنها ليست تبعية، وليس تدخل في شؤون داخلية تمس السيادة.. لكنها سياسة الاعتماد المتبادل والتي أصبحت تطل العالم الجديد.

ودون تهرب من أهمية الإصلاح وضرورة ترويض الاقتصاد المصري.. بل ودون تجاهل ما يحدث في العالم فإن الحقيقة واضحة «قروض مقابل شروط».. ومن ثقب الحاجة يدخل الآخرون، فلتتوقف حاجتنا للاقتراض ولننبعث عن سياسة تزيد الاعتماد على الذات.

ذلك هو المخرج دون الدخول في جدل: من الذي كتب خطاب التوايا، ومن الذي راجعه، ومن الذي دفع عليه.. مندوب الصندوق أم مندوب الحكومة المصرية.. القضية ليست في الإجراءات المتبعة.. لكنها فيما يقرر الساسة.

محمد ابراهيم كامل



خطوة للإمام.. خطوتان للخلف

صلاح عيسى

المصرية لحقوق الانسان، ومعظمهم من الديمقراطيين المصريين ومن بينهم فصيل وشخصيات يسارية كانوا يدركون منذ البداية، أن أعنف العواصف، وأكبر الزلازل التي ستهب على المنظمة، لن تأتي من خارجها، على قسوة وشراسة عواقب أعداء حقوق الانسان ولكنها ستأتي من ذلك السرطان السايح في دماء المصريين، من أثر تلوث مياه النيل بأثار الطفيليات الذي لم تتوقف يوماً أصواجه، والتعذيب الذي لم تسترح يوماً سياطه، مما عظم عملهم الجمعي، ودفعهم إلى فريضة قاتلة، ينذر أن يقلت أحد من درجته من درجاتها، فلا يشور الواحد منهم- كما يقول الأستاذ العقاد- إلا إذا طال الطفيليات ذاته، أو هوت السياط على ظهور الأقربين من أهله، ولا يتحرك إذا ساس هذا الطفيليات جاره، أو طال عدوه فتكون النتيجة، أن تصله بحريضة الطفلة، وهو غافل عن أن إهبار حقوق الانسان، كما، البحر، كلما شرب منه الطفلة، ازدادوا طمأ.

البقاء في جدول المستورزين، وقد كان يغفل- كما قال مرة- أن يضي شيخوخته في القراءة والكتابة والتأمل فيما مضى، وما هو أت، إلا أنه- وهو «الرجل الحساني»- لم يستطيع أن ينكص عن الدعوة لكي يتقدم منظمة مهمتها الأساسية، الدفاع عن حقوق الانسان، التي توافق على إهبارها معظم الأنظمة التي حكمت الوطن، منذ عهد «مينا» صرحود الوجهين، إلى عهد الوزير الماكر السهتان وعبد الحليم مرسى، ورغم اختلاف هذه الأنظمة في كل شيء، في الدين وفي الله، وفي الاقتصاد والسياسة.. وحتى في المواجه التي تتلقى منه أوامرها..!

ولعل الذين تناودوا لتأسيس المنظمة

لم تكن هناك مفاجأة، في حصول محمد ابراهيم كامل، على أعلى الأصوات في الانتخابات التي أجريت في ٣١ مايو الماضي، لاختيار مجلس أمناء جديد للمنظمة المصرية لحقوق الانسان، فتاريخ الرجل ومواقفه، ومكانته المحلية والعربية والدولية، أشهر من أن يعاد التعريف بها، منذ اشترك في مقاومة الاحتلال البريطاني وهو طالب بالسنة الأولى بكلية «الحقوق» غضباً لحرق الوطن المهذرة، إلى أن استقال من منصبه كوزير للخارجية احتجاجاً على تنازل «المصادات» عن «الحقوق» المصرية في اثناء المفاوضات التي انتهت بتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد..

ومن انتخب الرجل رئيساً لمجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الانسان في عام ١٩٨٥، وهو يهتف كل يوم أنه واحد من القلائل الذين تنطبق عليهم قاعدة «الرجل المناسب في المكان المناسب» فهو مستقل عن الأعراب، بعيد عن التيارات، لا يعقبه طريح جامح للشهرة، أو يقرده شره للسلطة، يدفعه

المتحمسين للتبنيار الاسلامي لقضية حقوق الانسان، أو الادعاء بأن الآخرين كانوا سيقبلون ذلك..

تلك كلها اعداء واهية، يعرف الذين أطلقوها، أنها لا تستند إلى أي منطق، ولعلم لم يتحمسوا بها إلا بعد أن أعلنت النتائج ولسوا بأنفسهم آثار ما جئته أيديهم.. وهذا وقديرون بالانحساب وتعمدت جريدهم إهمال الحديث عن نتائج الانتخابات، وانسحب مرشح للتبنيار الاسلامي، وساد الغضب بين أعضاء المنظمة، حتى بين اليساريين أنفسهم..

أما السبب الحقيقي لما جرى، فهو تلك والقرية والى ورتناها من جيران الطغيان في مساء النيل على امتداد القرون، وذلك الحصار الذي تعانيه كل الجماعات والأحزاب المصرية كأثر من آثار ذلك الطغيان وهو ما انتهى إلى سبي بعض التجمعات السياسية، إلى المحصول على انتصارات وهمية، في مجالات غير المجالات التي يجب عليها أن تحارب وتتصبر فيها، وضد أعداء وهميين أو غير أساسيين في هذه اللحظة بالتحديد، وتخلق ذلك الخط الشائب بين العمل الحزبي، والعمل النقابي، وبينه وبين العمل على صعيد التجمعات الثقافية، أو على صعيد منظمة كمنظمة حقوق الانسان، لها - من حيث التأثير والفاعلية - أهم من كثير من الأحزاب المصرية ذاتها.

أما المجرم الحقيقي، فهو ذلك التعصب القائم على تشوش في العقل، الذي يجعل بعض المتحمسين إلى تيارات سياسية، يطمعون في خطا «وثنية التنظيم»، فيصعب ما بهيمن هو إعلاء ورايتهم، لتحقيق أهدافهم، ويختلط في عسرلهم التي لن تشمل إلا إذا طارت رؤوسهم كما طار رأس الذئب - الشكل بالجوهر والفرسوعى بالتحصى، ثم تنسحق الفروق بينهم ليندمع الكل في واحد، فإذا بنا تعود من جديد إلى فردية مقبوضة، لتحقيق هدفنا، ولاتسبر بنا خطوة إلى الأمام..

وصحيح أن الوقت لم يضع بعد، وأنه ما يزال ممكنا إصلاح الخطأ الذي جرى، وهي مهمة ينبغي أن يقوم بها مجلس الأمناء الجديد..

ولكن من الصحيح أيضا، أن المسؤولين عن ذلك، قد أعادوا المنظمة المصرية لحقوق الانسان خطورتين إلى الحلف.. بعد أن كانت قد تقدمت خطرة، للأمام.

الاعتراف الرسمي بها، وبعض المضايقات الأمنية، فقد استطاعت أن تحوز احترام الرأي العام في مصر، ودفعها لحرص على تأكيد استقلالها وحيادها إلى تجاهل الحملات التي تشن ضدها وتعتبرها منظمة مغلقة على فصائل من اليسار - في مقدمتهم الناصريين والماركسيون، حرصا على أن تنافع عن حقوق الجميع، وأن تجذب إلى صفوفها كل الاتجاهات والتيارات والأحزاب، حتى اقتنع الجميع بأن استقلالها ليس وهما، وحيادها ليس ادعاء.. فهي ليست جبهة معارضة ضد الحكومة وليست ائتلافاً بين أحزاب ولكنها وفاء وطني عام، بين جميع الذين تعنيهم حقوق الانسان، من ضحايا إهدارها، والمتحمسين لترسيخ جذورها..

لكن سوء التقدير، وعدم التعلم من التجارب، دفع فريقاً من اليساريين، إلى تكوين ما يمكن أن يسمى بتكتل انتقائي، أسفر عن استبعاد تيارات أساسية، من تشكيل مجلس الأمناء الجديد، كان في مقدمتها الوفد، ورموز حركة الاسلام السياسي وشخصيات عامة لها وزنها بينها يساريين، استناداً إلى اعتبارات منها القول بأنه كان هناك تكتل انتقائي مضاد هدفه استبعاد اليسار، أو التشكك في اخلاص

ثم إنهم كانوا يدركون منذ البداية، أن منظمة وليدة، وجديدة على الروح والعقلية المصرية، مثل منظمة حقوق الانسان، لا يمكن أن تنص، وأن تستقر، في الظروف العامة للوطن، إلا إذا كفوا لها الحساسية من تلك القدرة، وذلك التعاضد مع الطغيان، بأن يحرصوا على استقلالها وحيادها، ويحفظوا لها طابع العمل التطوعي، الذي يدفع إليه ضمير إنساني يقط، ومرهف، لا يسهى إلى تحقيق شيء لشخصه، أو لعاقلته، أو لقيادته السياسية، فتحقيق ذلك كله يمكن في مجالات أخرى، أما الذي ينبغي أن يحتشد الجميع من أجله، فهو: أن تتحول المنظمة إلى حقيقة واقعة، ترتفع في الناس الغضب العام لأي إهدار لحقوق الانسان مهما كان بسيطاً، وأن يلزم الذين ألبت إليهم الأمانة بمقابلة الحكم، احترام هذه الحقوق، من حق الانسان في أن يعيش معفوط الكرامة، معلى المدة. محترم المخصوصية إلى حقة في أن يؤمن بما يشاء، ويعبر عن رأيه بلا قيود، ويختار عقيدته دون أن تهدده المشائق، أو تروعه المحارق..

وقد اثبتت المنظمة خلال تلك السنوات، إخلاصها لهذا الهدف، فزادت عضويتها من عدة عشرات، إلى عدة مئات، ورغم عدم

محمد إبراهيم كامل



كنت دائساً، ولا أزال أعتقد أن حرب ١٩٦٧ كانت وطيفتها التاريخية، فيما يتعلق بهضام عبد الناصر ومصر والعرب، ما كان ليحيى بوارج بريطانيا وطلقاتها إلى الشراطيء المصرية في ١٩٨٠، فيما يتعلق بحمد على ومصر. كلا الحدين كانا يهدفان في الأساس إلى القضاء على تجربة ناجحة في النهضة، وتهدد بيزيد من التراجع لو تركت وشأنها.

كان عبد الناصر خلال الخمسة عشر عاماً التي انقضت بين ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحرب ١٩٦٧، قد عزل الملك وأدخل النظام الجمهوري، وحقق جملاً، الانجليز، وأمم قناة السويس وبنى قطاعاً عاماً قروياً وصنع به أساساً حقيقياً لثورة صناعية، وأطلق الفقراء والشرائع الدنيا من المجتمع من عقابهم، وحقق لمصر درجة عالية من استقلال الإرادة في رسم سياستها الخارجية وسياساتها الاقتصادية، ولتفلاً عن كل ذلك استطاع أن يحيى شعور العرب ضد الاستعمار الغربي وضد إسرائيل ولصالح الوحدة العربية.

كان المطلوب في ١٩٦٧ وضع حد لكل هذا، بتخريض عبد الناصر ومصر لهزيمة مهينة. وقد كانت الهزيمة في ١٩٦٧ مهينة حقاً، ومن ثم لم يكن غريباً أن تضع هذه الهزيمة حداً لأي محاولة للتقدم في أي اتجاه من الاتجاهات التي حقق فيها عبد الناصر هذه المكاسب، بل لم يكن ليستغرب أن تتراجع مصر والعرب عن كل ماحققوه في هذه الميادين.

لقد وقف التقدم في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ مباشرة، وبدأ التراجع بالفعل بمجرد ولادة عبد الناصر في ١٩٧٠. قام السادات أولاً، في ١٩٧١ بإعلان ماسماه «ثورة التصحيح» أي القول بأن ثورة ٢٣ يوليو قد شابها أخطاء تحتاج إلى تصحيح منه، وركز هجومه في البداية على ما أسماه «مراكز القوى». أعقب ذلك مباشرة تنكر السادات للشورى الليبية، التي كانت لا تكف عن دعواته للموحدة، وانحيازه إلى جانب السعودية ذات الصلات الوثيقة بالمخابرات الأمريكية، ثم استقبال حافل للرئيس نيكسون في ١٩٧٤، وكانه الامبراطور الروماني جاء ليزي بنفسه ماض حديداً لممتلكاته، صبح ذلك إعلان آخر عن قدوم عصر جديد سمي «بعصر الانفتاح» بما يتضمنه ذلك من السماح لرياح السلع والاستثمارات الغربية بتهديد القطاع العام والصناعة الوطنية. واقتصر السير في طريق الانفتاح بغض اشتباك بعد آخر مع إسرائيل، حتى توج الأمر كله بزيارة تمسه من السادات للقدس في ١٩٧٧، واتفاقيتين أتمس مع



خلال أمة

نوسم العتذار عن ثورة يوليو!

اسرائيل في ١٩٧٨ و١٩٧٩.

معنى هذا أنه خلال العشر سنوات التي حكم فيها السادات تراجعت السياسة الاقتصادية في ميدان الاستقلال الاقتصادي والتصنيع ودعم القطاع العام وحماية القطاع الدنيا في المجتمع، وفي ميدان استقلال الإرادة السياسية والاقتصاد لتفضية الفلسطينيين لقد جعل السادات من نفسه صديقا حسيما للاستعمار الغربي ولكل من جعل من نفسه صديقا لهذا الاستعمار، من شاء إيران حتى يسيجين، وأبذى السادات احتقاره وتافقه من بقية العرب بصفة عامة، ووصفهم بالأنكسار مرة ويعلم المتحضر مرة أخرى، أن ما قورنوا بالغربيين والاسرائيليين، و بل لقد ذهب السادات في طريق التراجع عن ثورة يوليو، إلى حد محاولة الملكية المعزولة في مصر، فتعكلم كلاما وقلعا عن الأمير أحمد فؤاد، آخر من تولى عرش مصر والذي تم عزله بإعلان الجمهورية في ١٩٥٣.

كان المتوقع أن يتسارع هذا التراجع بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٩. ولكن الذي حدث في الواقع هو أن هذا التراجع قد توقف طوال الثمانينات صوبح أن الحديث عن نقائص القطاع العام والزعم بقشله لم يتوقف طوال الثمانينات، وظل الانتعاش الاقتصادي قائما حتى اليوم، كما استمر التحسين عن الامتنان للولايات المتحدة مما أهدت من مجهر واتحياز لجاناب اسرائيل، واستمرت التنمية لإرادتها، كما أننا لم نسمع طوال الثمانينات حديثا عن القومية العربية أو الوحدة العربية، كما تجمهر البعض باقتراح بيع شرية قناة السويس لتسديد الدين. الخ كل هذا صحيح ولكن العلاقات بين مصر واسرائيل ليست الآن هي نفس العلاقات الحميمة التي كانت قائمة في ١٩٨١، ولحديث عن العرب أصبح أكثر تأديا، والقطاع العام، على أي حال، لا يزال قائما وإن كان قد أصابه وهن شديد، والانتعاش على السلع والاستثمارات الغربية ليس اليوم أكثر قوة مما كان في ١٩٨١، والمخريجون الذين التزمت الحكومة بتبعيتهم في الستينات، لم يتم تسريحهم بعد، على الرغم من التراضي والتأجيل في تعيين المخريجين الجدد، ورغبة العيش، وإن كان قد ارتفع سعره عدة مرات خلال الثمانينات، لازال مدعوما بشدة. وهكذا كيف نفسر توقف التراجع عن ثورة يوليو طوال الثمانينات؟ أنا لا أميل إلى تفسيره بتغيير شخصية الحاكم، فقلت من أنصار تفسير التاريخ تفسيراً قديما، ردد التطورات التاريخية إلى رغبات الحاكم وميوله

وشخصيته، خاصة إذا تعلق الأمر بتغيرات جوهرية كهذه، وعبر فترة محددة من الزمن، وفي بلد يهيم العالم الخارجي بالدرجة التي تهيم بها مصر.

كما أنني لا أميل إلى تفسيره بموامل داخلية بحت، كالقول بأن تعثر الانتعاش كما سببه مقاومة الميروقراطية المصرية، أو مقاومة الشرائع المستعينة من القطاع العام، كما يزعم رجال صدقوا النقد والبنك الدولي والسفارة الأمريكية. الخ
إني أميل على العكس إلى التفسير الآتي.

كانت عودة الحرب الباردة بين القوتين العظميين، إلى الاستعداد من جديد، منذ عهدهم الاتحاد السوفيتي على أفغانستان في ١٩٧٩، وحتى انتهت بسقوط دول أوروبا الشرقية الواحدة بعد الأخرى في ١٩٨٩، سببا في تأجيل عصر الهيمنة الأمريكية عقلا كاملا. لقد تأجلت خلال الثمانينات كثير من مشاكل العالم العربي فبقيت دون تسوية كما تأجلت كثير من مشاكل مناطق أخرى من العالم.

لقد طالت الحرب العراقية/ الإيرانية أكثر مما ينبغي، واستمرت الحرب الأهلية في لبنان دون حل، واستمر الحيلال بين الدول العربية الصديقة لأمريكا وتلك المناصرة للاتحاد السوفيتي، فاستمر العداء بين مصر وليبيا طوال الثمانينات، وبين مصر وسوريا، وبين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي. الخ فما أن انتهت الحرب الباردة وبدأ عهد الزوايا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حتى رأينا حرب العراق وإيران تتصوف، وأزمة لبنان تكاد تنتهي، والرئيس المصري يحتضن الرئيس الليبي ثم الرئيس السوري واليمن الجنوبي يتحد مع الشمالي. كما أن ماسبي بأزمة الخليج، من غزو العراق للكويت والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج قد دشن بدوره العهد الجديد للهيمنة الأمريكية الكاملة على العالم العربي، أو على الأقل على الشرق العربي بما فيه مصر.

إذا صح هذا التفسير فليس من المستغرب أن نستطيع كل يوم لتجد دليلا جديدا على بداية عصر جديد. لم يكن من المستغرب مثلا أن يأتي توقيع مصر على الاتفاق النهائي من صدقوا النقد الدولي في أعقاب أزمة الخليج مباشرة، بعد تعثر طال أكثر من ثلاث سنوات (روم ما يحب رجال الصدوق ورجال الحكومة أن يردوه إلى «معضيات التفاوض» حول مسائل فنية بحت). يتلو مباشرة الاتفاق على تخفيف الدين في نادي باريس تهديدا للأرض التي سوف يبنى عليها الأمريكيون

عسرا جديداً من الدين الجديدة وتحديث الأسلحة المصرية وانفصالات جديدة مع الاسرائيليين. الخ.

وفي غمار هذا كله لم يكن من المستغرب أن تبدأ من جديد، ويحاسب لم تهمل طرول الثمانينات، إجراءات متسارعة لإتمام تصفية ثورة يوليو. إنه في غضون مالا يزيد عن سبعين أو ثلثا، بل وأحيانا في نفس اليوم طلعت على المناصف بأجزاء أو انفصالات تسمح لصندوق النقد بالتفتيش الدوري على مدى التزام مصر بتنفيذ توصيات الصندوق، والمراقبة على قانون يسمى بمشانون قطاع الأعمال العام لإعصى القطاع العام بالقطب، ولكنه يرغم الحماصة على القطاع العام وعن الصاملين فيه، وأنها - زيارة لوزير الدفاع الأمريكي يناقش فيها ضمن أشياء أخرى، إحلال الأسلحة الأمريكية محل البقية الباقية من والأسلحة الشرقية، وإدخال ضريبة جديدة شديدة الوطأة على القفرا، والشرائح الدنيا في المجتمع اسمها ضريبة المبيعات، وفي نفس الوقت الذي تحمل فيه المناشعات خبره شامير يعلن رفضه لفتح المحترقات الراسية لإحلال السلام بالمتقة، ويؤكد استمرار حكومته في تنفيذ برنامجها الاستيطاني بالأرض المحتلة وتكثيف استئصاف المهاجرين، ولائجه الحكومة المصرية لفظا لوصف هذا التطورات أقوى من وصف «مؤسفة»، في نفس اليوم تقريبا تؤكد التصريحات الرسمية أن رئيس الجمهورية مصمم على قبول دعوة ملكة بريطانيا بزيارة المختلرا في الادة الواقعة بين ٢٣ يوليو و٢٦ يوليو، أي ما بين تاريخ قيام الثورة، وهو من المفروض أن يكون عيد مصر القومي الذي تعود طرول ال ٣٩ سنة يلقي خطابا بمناسبة كل سنة طرول ال ٣٩ سنة الماضية، وتاريخ تأسيس قناة السويس، وذلك يرمز لانتهار الامبراطورية البريطانية، وذلك على الرغم من وجوه سؤال وجهه خالد محيي الدين في مجلس الشعب يطلب فيه من الحكومة أن تبرر قبولها المجلل لهذه الدعوة في هذه التواريخ الغربية. يمتازت هذه هي التواريخ المفضلة لدى كل من الرئيس المصري وملكة بريطانيا وفي اليوم التالي لتأكيد هذا أنها نشرت جريدة الأهرام صورة كبيرة للأمير أحمد فؤاد وأشارت إلى أنه «سيتقيم بصفة دائمة في مصر ابتداء من نهاية العام الحالي، حيث يبعد لتفسيده بعض المشروعات السياحية». قد يكون الأمر بالطبع مجرد صدفة، ولكنها صدفة كما يقال، أكثر دلالة من «الف ميعاد».

كان بيكر يضغط على إسرائيل وتخلص كانت ح تنسحب
من كل الأراضي العربية ، لولا إنها مانت الله يرحمها •

مين ؟

والدة بيكر !



طالب سلام ، ولا يكثر على العم سام •

إدليه مبادره ومشيه !



عازب تنفاوض ، إ تفضل أقعد!



الشعب العربى طيب جدا ، يستاهل الموت !



حكام أمريكا



وهناك أمثلة أخرى عديدة.

وعلى هذه الصفحة ننشر نص وثيقة وردت في ملاحق الكتاب حول العلاقة بين حكومة آل الصباح في الكويت والمخابرات المركزية الأمريكية.

سرى جداً وخاص

سمو وزير الداخلية الشيخ سالم الصباح
السالم الصباح

بعد لقائنا المشترك وتنظيلاً لأوامر سموكم الصادرة بتاريخ ٢٢ (أكتوبر) تشرين الأول ١٩٨٩، قمت بين ١٢ و١٨ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٩٨٩، بزيارة مقر وكالة الاستخبارات في الولايات المتحدة، بصحبة الكولونيل اسحق عبد الهادي شذاد، مدير المباحث في محافظة الأحدي.

وقد شدد الجانب الأمريكي أن تبقى الزيارة سرية جداً، إلى حين حل مشكلة حساسية أشقاتنا في مجلس التعاون الخليجي من جهة وفي كل من إيران والعراق من جهة ثانية.

وفي هذه الرسالة أضع بين يدي سموكم، النقاط الرئيسية التي اتفقتنا عليها مع القاضي ولهم وسعتر، مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية، وذلك خلال لقائنا الخاص معه يوم الثلاثاء في ١٤ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٩٨٩.

١) إن الولايات المتحدة، مستعدة لتدريب أشخاص، نخترهم نحن، لحماية الأمير وسمر الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، إن الإعداد والتدريب سوف يكونان في مقر وكالة الاستخبارات الأمريكية نفسه، هذا مع العلم أن العدد النهائي لهؤلاء

الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط يحاول منذ عشرين دقيقة الاتصال بمسعر مصر في واشنطن... عيشاً.. ولا أحد يستطيع أن يقول أين هو. وبعد نصف ساعة عرف أن السفير والقائم بالأعمال موجودان في العاصمة المصرية. وأرسل حيثئذ رسالة مباشرة إلى وزارة الخارجية المصرية بالقاهرة. وكانت لهجة رسالته من العف ببحث لا يمكن تصور أنه لم يحصل من رؤسائه على ضرر. أخضر بإرسالها: لقد أدى الغرب واجبه، لكن الدول العربية لاتفعل شيئاً لقد باعت الولايات المتحدة كثيراً من الأسلحة إلى البلدان العربية وخاصة مصر. فإذ هي لم تتصرف، ولم تفعل في قضية الكويت موقفاً متشدداً، فإن عليها أن تعرف أنها لن تستطيع في المستقبل أن تعتمد على أمريكا.

وتكرر وزارة الخارجية الأمريكية أن رسالة أو مكالة تليفونية قد صدرت إلى القاهرة في ذلك اليوم. لكن مصدرها مصرياً ورفيعاً وشخصية جديرة بالثقة، كان قاطعاً في تأكيد، فقد رأى الرسالة بعينه

أثار كتاب «المفلس السري لحرب الخليج» الذي ألفه الكاتبان «بيترسا لوتجر» رئيس شبكة التليفزيون الأمريكية «إيه بي سي» في أوروبا والشرق الأوسط، والمتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض سابقاً، أمام جون كينيدي، و«إيريك لوان» الصحفي الفرنسي الشهير.. أثار اهتماماً واسعاً في فرنسا والعالم (حين صدر) لما احتواه من معلومات وأسرار حول هذه الحرب. وقد أطلع قطاع من الرأي العام المصري على الكتاب بعد صدور ترجمته في القاهرة وأهم مايكشفه الكتاب هو تسمية الحكومات العربية المفجعة للولايات المتحدة الأمريكية.

فمثلاً يذيع المؤلفان (صفحة ١٧٢ من الطبعة العربية) جانباً من التعامل الأمريكي مع الحكومة المصرية.. يقول الكاتب:

«... وعلى غير مبعده من هنا- وفي واشنطن أيضاً- كان هناك رجل آخر سيلعب دوراً هاماً في التشدد الأمريكي، إنه «جون كينيدي». وكان في الساعة الثامنة صباحاً يجلس مرهقاً في مكتبه. كان وكيل الخارجية

البلاد، وفي بعض دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد قام السيد ويستر بتهنئتنا على الاحتياطات التي اتخذناها ضد الحركات المعسومة من إيران وأعلمنا أن الوكالة مستعدة لعمل مشترك معنا، لاستبعاد كل عوامل التوتر في منطقة الخليج.

٥) وقد اتفقتنا مع الجانب الأمريكي، على أنه من المهم الإستفادة من تدهور الوضع الإقتصادي في العراق، حتى نجبر حكومة هذا البلد على الموافقة على رسم حدودنا المشتركة. وقد عرضت وكالة الإستخبارات الأمريكية رسائل الضغط التي تراها ملائمة، مع التشديد على أنه يجب أن يقوم بيننا تعاون واسع في هذا الحقل، بشرط أن يتم التنسيق على أعلى المستويات.

٦) يرى الجانب الأمريكي، أن تكون علاقاتنا بإيران على الشكل التالي: من جهة يجب أن نسمى لتفادي أي اتصال مباشر معهم، وبخلاف ذلك من جهة ثانية، يجب أن نمارس عليهم كل الضغط الإقتصادي الممكن، بنفس الوقت الذي يجب أن نستمر فيه بدم تحالفهم مع سوريا.

وقد حدد الاتفاق مع الجانب الأمريكي، أنه على الكويت تلافى أي تصريح علني ضد إيران، وبالمقابل تقليص دورها ونشاطها في الاجتماعات العربية المختلفة.

٧) لقد اتفقتنا مع الجانب الأمريكي، أنه من المهم جداً معارضة المخدرات داخل الكويت، وذلك بعد أن أخبرنا خبراء مكتب الخيرات في الوكالة، أن جزءاً كبيراً من التراسمالات الكويتي، يستعمل لتشجيع تجارة المخدرات في باكستان وإيران. وأن غر هذه التجارة له انعكاسات كارثية على مستقبل الكويت.

٨) لقد وضع الجانب الأمريكي بمصرنا خطأ هاتفيّاً خاصاً، لتشجيع التبادل السريع للأفكار والمعلومات التي تتطلب اتصالات مكتوبة.

إن رقم خط الهاتف الخاص بالعائد للسيد ولوم ويستر هو التالي:

٥٢٤١-٦٥٩ (٢٠٢)

إنني انتظر توجيهات سمرمك، وابعث لسوكم بأفضل التحيات.

المعيد فهد أحمد الفهد
مدير عام
مديرية الأمن الوطني



والسياسة لكليهما.

٣) وقد طلبنا بإلحاح مساعدة خبراء الوكالة، لإعادة تكوين بنيتة مديرية الأمن الوطني، بعد لقاءتنا معهم، حيث أصبحت هذه القضية من الأولويات الملحة خصوصاً بعد الأوامر التي أصدرها سمو الأمير.

إننا نتنظر خبراتهم للشروع في وضع استراتيجية جديدة تتناسب مع الوضع الداخلي في البلاد ومع التفغيرات في منطقة الخليج، وذلك عن طريق تركيب نظام معلوماتي وآلي في مديرية الأمن الوطني.

٤) وكما طلبنا نحن، فقد أعلننا الجانب الأمريكي، أنه مستعد لتبادل المعلومات، حول نشاطات المجموعات الشيوعية المتطرفة داخل



الأشخاص هو ١٢٣ شخصاً.

وقد اتفقتنا أن نشاط ببعضهم مبعثات خاصة مرتبطة مباشرة بالعائلة الملكية، هذه المبعثات يحددها سمو الأمير ولي العهد.

وحصول هذا الموضوع أفسادنا الجانب الأمريكي، أنهم غير راضين عن كفاءة وقدرات قوات الحرس الملكي أثناء الهجوم الذي تعرض له سمو الأمير.

٢) وقد اتفقتنا مع الجانب الأمريكي على أن تتم زيارات متبادلة على كل المستويات بين مديرية الأمن الوطني ووكالة الإستخبارات المركزية.

وأن يتم تبادل معلومات حول تسليح كل من إيران والعراق، وحول البنى الإجتماعية



رؤية يسارية لأحداث الخليج .. والهيمنة الأمريكية والقضية الفلسطينية

حسين عبد الوافق

١٩٩٠، وإعلان ضمها بعد ذلك باعتبارها المحافظة التاسعة عشر من محافظات العراق، وتطورت الأزمة بعد فشل جميع المحاولات لتسني العراق للتراجع عن هذه الإجراءات، ولكن الجذور الحقيقية تعود إلى ما قبل ذلك. وقد شكل احتلال العراق للكويت للريعية التي فبرت الأزمة بكل أبعادها الخطرة...

وتتطلب المقدمة من هذه الحقيقة لتناقش دور الولايات المتحدة في أزمة الخليج... فسلوك الولايات المتحدة، بسبب أطباعها المعروفة في المنطقة خاصة بالنسبة للشهوة النفطية، هو الذي أعطى للأزمة كل أبعادها الخطرة والمدمرة. فقد بذلت الولايات المتحدة جهوداً محسومة لمنع الاتفاق بين العراق والكويت حول القضايا المختلف عليها، كذلك نجحت في منع إيجاد حل لهذه الخلافات في الإطار العربي واستثمرت بهذا الصدد التعنت العراقي إلى أقصى الحدود...، وهي مقولة أكدت عليها العديد من الدراسات الأمريكية والعربية والعربية وأخرها كتاب والملف السري لشرب الخليج تأليف بيتر سالتيجر وإريك لوران

ووتتطلب الوثيقة من هذه الحقيقة لاستعراض دور الولايات المتحدة وتدخل القوات الأجنبية في تعميق الخلاف - فالعجز العربي، وتحليل أسباب وأهداف الولايات المتحدة، يفاقم ذلك أزمة الاقتصاد الأمريكي وتنافس مع التكتلات والدول الرأسمالية الرئيسية حول مناطق النفوذ الاقتصادي، والدور الأمريكي الرئيسي في تدجيز الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٧٩ لمواجهة الصدمة النفطية الأولى وارتفاع سعر برميل النفط من ١٥ إلى ٣٠ دولاراً، واستمرار الحرب ٨ سنوات متصلة، ثم الدور الأمريكي في نصب شرك للعراق لتحتل الكويت - لكي يستثمروا لاحقاً لأغراضهم الخاصة. وهكذا تكون الولايات المتحدة قد نجحت وخلال أقل من عشر سنوات في جر النظام العراقي للزق في الشرك مرتين، وكان شعب العراق والمنطقة يرمعون حركة التحرر العربي تدفع ثمنها باطلاً في كل مرة. وهكذا فقد أعطى «صدام حسين» بفرضه للكويت وضماً بالقوة ذريعة سهلة للولايات المتحدة للقيام بعملية عسكرية بدمرية في منطقة الخليج مستندة إلى دعم دولي غير مسبوق، مستفيد من ومستثمرة جميع المستجذبات في الأوضاع الدولية... وشكلت الشرعية الدولية مظلة لكي تنفذ الولايات المتحدة أهدافها الخاصة ورمائها العدوانية...

للتناقشات حادة في اللجنة المركزية للحزب. وفصل هذه الوثيقة أوسعها من الاتساق والعمق والتكامل في الرصد والتحليل والاستنتاج، ومن كونها صادرة من الأردن، حيث كان للشارع الأردني وقواء السياسية والحكومية موقف بالغ التحيز أثناء الأزمة.

وتبدأ الوثيقة بمقدمة تؤكد أن هذه الأزمة «تعتبر من أهم وأخطر ما واجهته المنطقة والعالم منذ الحرب العالمية الثانية، خاصة وأنها تأتي في ظل ظروف دولية جديدة مستحها الرئيسية التبدلات العميقة في موازين القوى، والمهام الجديدة التي تراجعهما مختلف الكتل والدول في ظل حالة الانسراج في العلاقات الدولية والسير الواضح نحو نهاية مرحلة الحرب الباردة... ويجدر لدى تقييم أسباب الأزمة وتناجها، الأخذ في الحسبان أن عوامل كثيرة صاحبت هذه الأزمة ولدت إلى تغييرها وساهمت في تعميقها، وقادت إلى النتيجة المفجعة التي وصلت إليها. صمغ أن أزمة الخليج قد نشأت في أعقاب اجتياح القوات العراقية للكويت في ٢ آب (أغسطس)

لم يكن الغزو العراقي للكويت وساتلاذ من غزو أمريكي لدول الخليج وقيام صاعرف بالتحالف المهادي للعراق والذي ضم أهم دول الأطلنطي ودول الخليج ومصر وسوريا تحت القيادة العسكرية والسياسية الأمريكية، ثم انفجار حرب الخليج، مجره حدث كبير في المنطقة. فمن الواضح أن هذه الفترة أدت- وستؤدي- إلى تصاعلات بالغة العمق في العالم وفي المنطقة، وفي كل بلد عربي، بل وفي كل حزب أو قوة سياسية في المنطقة. فلم يكن تجاوزاً وصف ما حدث بالزوال.

ولم تتوقف الدراسات والأبحاث والوثائق عن الظهور منذ ٢ أغسطس ١٩٩٠ وحتى الآن... وتبدد عملية صلافة هذه الوثائق محاولة مستحيلة. ومع ذلك فمن الضروري- على الأقل- رصد ومتابعة بعض هذه الوثائق لما تنقله من أهمية لفهم ما حدث، وما سيحدث. وعلى هذه الصفحات محاولة لعرض وثيقتين من هذه الوثائق.

العراق... وأمريكا

ونبدأ بمشروع «تقييم المرحلة مقدم للجنة المركزية للحزب الشيوعي الأردني لناقشته وإقراره، من الفريق يعقوب قزادين الأمين العام للحزب... ويحمل عنوان «أزمة الخليج- الاسباب... والنتائج... والمهام» والذي خضع خلال الأسبوع الأول من يونيو

أخطاء العراق

وتنتقل الوثيقة إلى العراق ودوره ومسؤوليته... لتضع النقاط فوق الحروف... وفق هذه الأجزاء المشحونة والتي كان يتوالى فيها تصارع الأحداث، لم يابه حكام بغداد بالصراع والمجادلات الكثيرة التي قدمت لهم من قبل الأتباع السوفييتي وكوبا والعديد من الدول العربية مثل ليبيا واليمن وغيرها. وكذلك من قبل شخصيات عالمية مرموقة في مقدمتها «هانجول أورتيجا» رئيس جمهورية نيكاراغوا السابق... ويمكن التأكيد أن لهجة التحدي التي تكلم بها حكام العراق لاقت هوى وصدى عميقا لدى الجماهير العربية والإسلامية خاصة وأن هذه ال لهجة والحطاب السياسي أخذتا تتسان بشكل أكبر بمسحة دينية صوفية، تلامس أكثر وأكثر معتقدات أوسع الجماهير وتوجه إليها. ولذلك اتسم التأييد الشعبي لحكام العراق، خاصة لأن تحدى حكام بغداد للمعدي الأكبر، للولايات المتحدة، وإسرائيل اللتين تحمل لهما الجماهير العربية والإسلامية قلبا دقينا بسبب سياساتهما العدوانية والإجرامية... ولكن «وإن ترفع هذه المشاعر والأهداف من قبل دولة عربية واحدة، تدعى أنها قادرة على تحقيقها بغية السلاح لأنها تلك لدرة وإمكانات عسكرية تسمح بذلك، رغم كل التبتلات في موازين القوى في العالم، ورغم كل الفرق العلمية والتكنولوجية بين هذه الدولة والقوى العادية، والادعاء في ذات الوقت بالتاكيد على النصر بالاستناد إلى تفسيرات غيبية غير واقعية، فقد أدى ذلك إلى تضخم الآمال والأمنيات لدى الجماهير، وحول الرغبات إلى سياسة... ويقتل التفسير عن «فهديل كاسترو» قوله... «لقد فعلنا كل مايرسنا لتجنب الحرب، ولكن لسوء الحظ فإن الشيء المفروغ منه بأن العراق ارتكب أخطاء سياسية جديده، الأمر الذي يؤننا، وقد بذلك للمعدي الإمبريالي القروصة لسط هيمنته على العالم على طبق من لفضة».

التأييد الأردني... لماذا

ويناقش «مقرب قيادة» بعد ذلك في وثيقته الهامة المسؤولية العربية خاصة في ضوء جرمه استدعاء القوات الأجنبية، وأيضاً جرمه تصوير العدو بأنه خطورة وحديثة والصراعات التي أضحت الموقف العربي انطلاقاً من اتفاقيات كامب ديفيد، وتمتين التبعية الاقتصادية في ظل الحقبة

النفطية، وتقليص دور هياكل ومؤسسات العمل العربي المشترك، وتشكل المحاور العربية السياسية والأمنية. ثم يناقش القضية الفلسطينية والآثار السلبية لهذه الأزمة وصولاً إلى محاولات الولايات المتحدة في الوقت الحاضر استثمار وإتصارها العسكري وتجميده في نتائج سياسية ملحوسة على صعيدهم: أولاً، الترتيبات الأمنية في المنطقة، والثانية، حل قضية الشرق الأوسط وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بعيداً عن الحقوق التاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني... ويصل التقرير في النهاية إلى أهم الأجزاء من وجهة نظري والتي تتناول موقف الرأي العام الأردني وأسبابه وكذلك موقف الشارع العربي، ثم التقد الذاتي الراعي المصغى والشجاع لموقف الحزب الشيوعي الأردني...

تقول الوثيقة... «وانعكست آثار أزمة الخليج بوضوح شديد على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد. وتضع ذلك من الانخفاض الشديد في الناتج المحلي الإجمالي، وزيادة نسبة البطالة وارتفاع معدلات الأسعار، والتفكك الشديد في تحركات العاملين في الخارج، وتوقف تدفق المساعدات الخارجية، وشيخ حال الكساد في جميع القطاعات الاقتصادية بدون استثناء تقريباً. وفي تقرير قلعة وزير المالية مؤخرًا إلى مجلس النواب، أشار إلى أن إيرادات الموازنة التي كانت متوقعة من المصادر الخارجية تبلغ حوالي ٤٥٠ مليون دينار أردني في الموازنة العامة لعام ١٩٩١. ويقرر وزير المالية أن حجم الأموال التي تم استلامها فعلاً، وتلك التي جرى الاتفاق عليها. أو يتوقع وصولها تبلغ ٨٩٠ مليون دينار، أي حوالي نصف المخصصات الواردة في الموازنة.

برش



ولا يوجد من ضمنها أية مساعدات أو قروض من البلدان العربية، وهذا يؤكد أنه قد جرى تعرض الأردن من العديد من الدول لقاء. تتضرر من أزمة الخليج، باعتباره أحد الدول المتضررة من المقاطعة الاقتصادية للعراق. وتتسالم هذه الموارد في سد النقص في رصيد الموازنة والصعبة والمحافظة على سعر صرف الدينار، ولكنها ليست كافية لإخراج الاقتصاد من حالة الكساد وتنشيط مختلف القطاعات الاقتصادية. ولذلك فإن البلاد، لا زالت تعاني من حالة الكساد رغم التطور الإيجابي الذي طرأ على إيرادات الموازنة العامة.

ومن ناحية ثانية، فإن روح التحدي السياسي للإمبريالية الأمريكية وإسرائيل والتضامن مع شعب العراق، قد أخذت ترفع بشكل يتوالى منذ انفجار الأزمة في الثاني من آب ١٩٩٠. لقد وجدت لهجة التحدي التي خاطب بها حكام العراق الولايات المتحدة وإسرائيل صدى كبيراً لدى جماهير الشعب في الأردن. وتصادعت هذه التأييد في أعقاب التقديرات القاضية باحتمال قيام إسرائيل بهجوم على الأردن.

لقد كان الأردن إحدى الساعات العربية التي تميزت بانحيازها للعراق تأييدها له منذ الساعات الأولى للإحتلال العراقي للكويت. فقد صدرت منذ البداية أصوات تعتبر عملية الإحتلال خطرة وصدمية. واتضح منذ البداية أن أجهزة الإعلام الأردنية وخاصة الصحافة قد انحازت تماماً إلى خطرة إحتلال الكويت، مستهينة بأية نتائج قد تشرب على ذلك. وبعد الإعلان في ١٢ آب عن ربط حل قضية إحتلال الكويت بإيجاد حل لإحتلال إسرائيل للأمنيات العربية في فلسطين والجزيرة ولبنان، ازداد حجم التأييد للعراق. وإذا كانت الجماهير بشكل عام ترحب بأي تحدٍ للولايات المتحدة وإسرائيل، فإن لهجة النظام العراقي شديدة التحدي، قد استقطبت تأييداً متضاعفاً، وزاد من هذا التأييد الموقف المتعاطف مع العراق من قبل الأردن الرسمي ومن قبل م.ت.ف. وكما سبق وأوردنا، فإن تضخم قوة العراق العسكرية، وأهمية الشعائر والأهداف التي حندها العراق والشعارات التي رفعها وصلتها بطموحات الجماهير وأمنائها، وتأكيد حكام العراق على قدرتهم بتحقيق هذه الإنجازات بقوة السلاح وتحدى أكبر دولة إمبريالية في العالم، تقول أن كل ذلك قد ضغف الأمل لدى الجماهير وحول الرغبات إلى سياسة، وأوجد حالة

يصعب وصفها تتعلق بمبدأ التسلسل بالاستفادة من القرصة المراتية.

وقد استخدمت بشكل خاص في الاردن، حالة الوهم والرياضات حول طبيعة المعركة إلى أداة لفرض الإرهاب الفكري على كل من يخالف أو يتحدى أو حتى يجتهد في تحليل الظواهر العامة المتعلقة بالوضع التي نشأ جراء احتلال العراق للكويت. فقد كان هناك اختلاف في الرأي بين مختلف التيارات السياسية حول قضية الاحتلال، بينما كان هناك اتفاق عام وشامل على استنكار الحشد العسكري الاجنبي واتفاق واسع على خطورة هذا الحشد وضرورة الكفاح لإخراج القوات الاجنبية من البلاد العربية. وكان هناك خلاف بين القوى السياسية والفصائل الوطنية حول مبدأ أن انسحاب القوات العراقية من الكويت هو شرط ضروري من أجل إرغام القوات الاجنبية على الانسحاب من الدول الخليجية. وبسبب حالة الإرهاب الفكري، وخاصة في الصحافة، فقد أصبح اتجاه الصحافة الاردنية أحادي الاتجاه يهتم فقط بتأييد العراق بمختلف خطراته، ولم يسمح أبدا بالتعبير عن رأي آخر مخالف. وصاحب هذه الحالة انتشار موجة المخاوف والتهديدات القبيحية، الأمر الذي شكل من حيث الجهر هجوما شرسا على وعلى عقل المجاهدين. وزاد الطين بلة التهديدات والفتاوى الدينية التي كانت تقدم في بعض المساجد أحيانا، وأحيانا أخرى خارجها، والتي رفعت صدام حسين إلى مرتبة أعلى من مرتبة البشر. وساهم كل ذلك في توسيع الأوهام وتعميق التفكير القهري، وبرز في الأردن رهط من الصنفين والحاضرين الذين اشتركوا بنشاط كبير في نشر المخاوف والأوهام وتضخيم امكانيات العراق العسكرية وتأكيده أدوار قوى خفية تعمل من أجل حسم المعركة لصالح العرب والمسلمين، وأخذ عشرات الأشخاص من بعض وعاط المساجد يتحدثون عن الأحلام التي شاهدها، وعن زيارة الأنبياء والاولياء لهم، والتي تزكده جميعها انتصار العراق، حتى وصل الأمر ببعض الوعاظ أن قال «إن الذين يتحدثون عن القروق في المقدرة في امتلاك التكنولوجيا هم كفرة، لا يتصورون القوة الخفية التي تعمل لصالح المؤمنين في وجه الكفار والسليبيين، والتي ستزمن النصر باذن الله». وهكذا جرى تلاعب بشع بمحاطف المجاهدين الشعبية وبمعتقدات الدين والمقدس ضد الإمبريالية والصهيونية، ونشأت جراء ذلك امكانية كبيرة من شأنها وأد التهور

المجاهري المعادي للإمبريالية والصهيونية واستبداله بحالة من اليأس والإحباط وعدم الثقة والابتعاد عن العمل الوطني والسياسي، عنهما تكشف الحقائق ويتضح الفرق بين الأقوال والأوهام من جهة، وبين الواقع الملموس والسير الحقيقية للأحداث من جهة ثانية. واستخدام ذلك ليس فقط للاحباط ولكن كذلك للاشاعة وتعميق الفارقة بين أبناء الشعوب العربية.

لقد كان يتم تهيئة المجاهدين وشحن عواطفها وتكبير آمالها بمختلف الوسائل القبيحة وغير العلمية وغير الواقعية، ثم يتم الاستناد إلى هذه الحالة المنظمة لمقاومة وصحارة أية محاولة علمية لنشر الظواهر أو الوقوف في وجه الأوهام بحجة «خطر الوقوف في وجه التيار الشعبي والمجاهري». وانساق تبنى أشخاص سياسيين ومثقفين وراء هذه الحالة، كان يفترض انهم يمتلكون من الوعي والتجربة والمعرفة ما يجعلهم في حيز من الوقوف في وجه المآذير. ويكتفى بالتاكيد أن حالة التهيئة التي سادت المجتمع الاردني والدعاية الإعلامية المقلدة ذات الاتجاه الواحد، قد عمقت الأوهام التي استهدف هذا النمط الإعلامي تمييزها، وساهمت في دفع حكام العراق إلى التمسك بالمواقف غير المنطقية ودفعهم للمزيد من الإستسلام للأوهام والقفرة القاتلة.

لقد تم مستوى الارهاب الفكري في الاردن درجة لا يمكن وصفها، تجلت بأشجع صورها في تعامل غالبية القوى السياسية وبعض الشخصيات الوطنية المستقلة مع وفد المعارضة الكرشي الذي جاء للاردن. فقد أعلن «التجمع القومي الديمقراطي الاردني» مقاطعة الوفد ولم يخالف هذا الإعلان من أعضاء التجمع سوى مندوبي الحزب الشيوعي الاردني. كما شن بعض حملة الأقلام وكتاب الزوايا في الصحافة حملة ضد هذا الوفد الذي رفض أن يتعامل مع الاحتلال العراقي، والذي لم يتمكن أن يرى في الاحتلال فرصة لبناء المستقبل الوطني. وفي الاجتماعات العامة التي عقدها وفد المعارضة الكويتية تعامل بعض كتاب الأعمدة المشهورين ذوي التاريخ

الملطخ بتهال وكبرياء، قاما كما يتعامل المحققون في القبية التعذيب مع فريستهم. وفي المقابل لدى الوفد الكويتي ترحابا حارا من قبل المسؤولين الاردنيين، وقبائلم الملك حسين وكفدت معهم على امتداد ما يقرب من ثلاث ساعات واستمع إلى آرائهم وحاورهم بهدوء وباندية زائدة. واليوم فان صحافتنا تتابع اخبار ونشاطات المعارضة الكويتية باعتبارها السند الحقيقي لتأمين فرض الديمقراطية والأداة الفعالة للدفاع عن الفلسطينيين والعرب الذين يتعرضون لمختلف صنوف الاضطهاد.

ورغم الجانب السلبي في دور الإعلام في التهيئة المجاهدية ذات الاتجاه الواحد فإنه قد قمت في البلاد كما قلنا أوسع ورعدة وطنية عبرت عن نفسها بالعديد من النشاطات، سواء في تأييد ومساندة شعب العراق أو في تكوين لجان التهيئة الوطنية والانتفاضة في الجيش الشعبي والمطالبة بتسليح المجاهدين. لقد شكلت أزمة الخليج فرصة للتعبير عن مدى حقد المجاهدين وكرهاها للإمبريالية الأمريكية والصهيونية وإسرائيل وبجميع القوى المعادية لحق شعوبنا العادل في الحياة الكريمة وأثقلت أزمة الخليج مدى تعلق مجاهدين شعبنا بالدفاع عن الوطن وحمائنه وحماية الاقطار العربية الشقيقة في وجه العدوان الاجنبي.

الإجماع العربي

وأما على الصعيد الشعبي العربي وعلى مستوى القوى السياسية العربية، على مختلف اتجاهاتها وميولها الفكرية، فإن الغالبية الساحقة من هذه القوى، على امتداد الساحة العربية، استنكرت احتلال العراق للكويت، ولكنها وقفت بهزيم ضد تواجد القوات الاجنبية، وصعدت حملتها من أجل اخراج هذه القوات من الأراضي العربية، وأصبح واضحا للغالبية الساحقة من القوى السياسية العربية على مختلف ميولها واتجاهاتها، أن استمرار احتلال الكويت من قبل العراق والتمسك بضمها، شكل سببا مباشرا لمعلن لبقاء الحشود العسكرية الاجنبية

• كاسترو يقول:

فعلنا كل ما بوسعنا لتجنب الحرب...

ولكن العراق ارتكب أخطاء سياسية جديدة.

وتزايدها، بينما في الواقع كان هذا الحشد الهائل يستهدف تحقيق الأهداف الأمريكية لعدوانية والمخططات التي سبق الإشارة إليها في فصول سابقة من هذا البحث، وشكلت حالة الاحتلال والشرعية الدولية ستارا كثيفا لاحتفائها.

وكان من بين أهداف السياسة الأمريكية ضرب القدرات العراقية العسكرية، التي تطورت وحتى بمساعدة الدول الغربية. إبان الحرب العراقية-الإيرانية، والتي أخذت تشكل حسب الرؤية الأمريكية والإسرائيلية اختلافا في توازن القوى العسكرية مع إسرائيل في المنطقة، وبينما كانت الولايات المتحدة تحاول يشي السبيل ردم هذه الفجوة عن طريق ضرب القدرة العسكرية العراقية، فإن احتلال العراق للكويت وفر الفرصة الكفيلة بتحقيق ذلك.

لذلك، فإن القوى السياسية العربية، بأحزابها وحركاتها وفصائلها التقدمية والوطنية والقومية والدينية، التي كانت تطالب بانسحاب العراق من الكويت وبنسحاب القوات الأجنبية من الخليج، كانت في واقع الحال لاتعمل فقط على تهريب العراق للمنطقة كآفة محتملة، وإنما تسعى كذلك لصيانة الطاقات والقدرات العسكرية والمادية للعراق. وبينما كانت تشدد هذه القوى على ضرورة انسحاب العراق من الكويت، فإنها في ذات الوقت كانت وبأشكال وأساليب مختلفة ومضغوطة تعري الفوايا الصناديق الحقيقية للحشد العسكري الأمريكي، وتحصر من اكتساب هذا الحشد شرعية عن طريق اشتراك

بعض الدول العربية في إرسال قوات لدول الخليج، ومهما كانت النوايا التي أرسلت بموجبها هذه القوات، فإنها ستستخدم كغطاء لستر العدوانية الأمريكية التي تتجاوز كثيرا حدود تحرير الكويت وحماية السعودية، وهو الأمر الذي تحقق على أرض الواقع.

لقد كانت القوى الوطنية والديمقراطية على اعتداد الوطن العربي تلمس مخاطر احتلال وضم الكويت، وتترك الإيهام المدمرة لهذه الإجراءات. وكانت تدرك كذلك أن بعض الشعارات التي رفعها حكام العراق والتي تدفع عواطف الجماهير، كانت تستهدف تهجير هذا الاحتلال وليس تحقيق هذه الشعارات والأهداف. فالجميع يعلم أن تحرير فلسطين وأتمام الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ودعم الانتفاضة الباسلة وضمان أسعاريها لا يمر عبر احتلال الكويت.

كما أن إرغام الدوائر الإسرائيلية ومختلف القوى العالمية على عدم الكيل بمكيالين في الشرعية الدولية، يتطلب تكوين جبهة

صدام يتجاهل

نصائح

موسكو وكوبا

وليبيا واليمن

حسني مبارك/ جابر الأحمد (عرب أمريكا)



حقيقية واسعة ومؤثرة تعمل بهذا الاتجاه، تستند إلى أوسع تضامن وتلاحم بين القوى الشعبية والرسمية التي تؤمن بذلك، مع العمل على رفع وتيرة تضالها، وليس من خلال إيجاد أوسع وأظفر انقسام في الصف العربي شعبيا وديما. وأن تحقيق الاستقلال الاقتصادي وتقليص فرص التبعية والتضيق عليها يتطلب إغلاق الإمكانات في وجه العدوانية الإسرائيلية والصهيونية، وليس تسهيل فرص هذه العدوانية، كما حدث في أزمة الخليج.

لقد تبلور موقف واضح للقوى التقدمية والديمقراطية العربية إبان الأزمة، يستند على نقطتين أساسيتين، الأولى المطالبة بانسحاب العراق من الكويت وترك شعب الكويت يقرر مصيره بنفسه. ومن المفيد بالذكر أن قوات الاحتلال العراقية فشلت في إيجاد من يتعاون معها من الشعب الكويتي. والثانية إخراج القوات الأجنبية من الدول الخليجية، وفي ذات الوقت بذل الجهد لإيجاد تسوية عادلة وشاملة وسريعة لأزمة المنطقة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية تؤمن الحقوق المشروعة والثابتة للشعب العربي الفلسطيني وفي مقدمتها إقامة دولته المستقلة على أرض وطنه ببقائه.

م.ت.م. غفلة الشرعي والرجيد. وأعتبرت الأحزاب الشيوعية والعمالية العربية عن موقفها في العديد من البهانات المشتركة والنفصلة والتي كرسبت المرفق المذكور أعلاه. وكشفت تضالها من أجل هذه الأهداف على الصعيدين العربي والدولي، وقامت بحملات واسعة بهذا الصدد في مختلف المجالات.

الحزب الشيوعي الأردني... لقد سبق وأوضحنا أنه تكون في الأردن ومنذ ساعات الاحتلال الأولى لموقف مريد لهذا الاحتلال، خاصة على الصعيد الإعلامي. ويجب التنويه إلى أن الحسلة الإعلامية المظلة، والعمل السياسي الواسع باتجاه تأييد كل خطوات حكام العراق، بما في ذلك تأييد احتلال الكويت، والذي حاول البعض نعتشه بأنه شكل من أشكال الوحدة العربية، ووصف صدام حسين بأنه «بسمارك العرب، تقول أن كل ذلك قد وجد صدى ما في صفوف حزبا.

صحيح أن نفرا قليلا في المجتمع رفع شعار عودة والجزء إلى الكل» أي تأييد إحتلال الكويت وضمه إلى العراق، كما أن بعض التيارات السياسية رأت في الإحتلال تنفيذا لمبدأ الوحدة العربية. كما أن الحملة

الإعلامية المركزة وذات الانحياز الواحد استهدفت عدم السماح للرأي الآخر، وبرت ذلك بحجة عدم الاعتصام بالشعار وعدم السهر ضد التيار، وعدم فهم نضج الجماهير، لقد وجدت هذه التعريفات الضيقة وغير العلمية والمخالفة للديالكتيك صدى لدى بعض الرفاق القيايين في حزينا . فنتهم من قال انه لا يوجد شعب كويتي، وأيد علنا احتلال الكويت بحجة ان البديل سيكون الدفاع عن أسرة آل الصباح وحكام النفط القاسدين. ويوجد من قال ان ما حصل هو شكل من أشكال الوحدة العربية، وأن صدام حسين هو «بسمارك» العرب، وعلينا الاستفادة من الصدف التاريخية. ومن المؤسف ان بعض الشيوعيين المرفقين أهدوا علنا ميداً وعوده الجزر، إلى الكلك في خطب جماهيرية. وكانت هناك حلة طائلة على التعريفات التي أدلى بها الأمين العام للحزب الشيوعي الاردني بتاريخ ١٩٩٠/٨/٣، أي ثاني يوم من الاحتلال والتي جاء فيها «أنه لا يوجد ما يبرر هذا الفوز، وأن هذا الإجراء خطير سوف يؤدي إلى مضاعفات خطيرة في المنطقة. ومن الممكن حل القضايا المتنازع عليها بالمفاوضات وبالنظر السلمية بمساعدة بعض الدول الشقيقة». وكان هدف الهجوم على هذه التعريفات محاولة بعض الرفاق التماثل مع سياسة بعض القوى القومية والتصال للسلطة وللبعض الأطراف السياسية الأخرى. وهول البعض حملتنا الكبرى في التضامن مع شعب العراق وأطفاله، والدفاع عن حق في حياة أمتة، حول هذه الحملة إلى تأييد لشخص صدام حسين خلافاً للتعريفات الواضحة التي كان يؤكد عليها في اجتماعات اللجنة المركزية والمكتب السياسي، والمجازا وراء ذلك «تجبر» بعض الرفاق، وبشكل علني، على شتيمة الأحزاب الشيوعية العربية، التي لم تزيد خطرات صدام الديكتاتورية، وانصبت الشتائم بالدرجة الرئيسية على الحزب الشيوعي العراقي، حزب آلاف الشهداء والتضحيات المجيدة. وانسجاماً مع هذا السلوك، فإن هؤلاء الرفاق بذلوا جهوداً مفرسة لكي لا يرفع شعار مطالبة العراق الانسحاب من الكويت، مقابل شعار التمثال من أجل انسحاب القوات الأجنبية من الأراضي العربية. صحيح أن دخول القوات الأجنبية للمنطقة، قد ادخلنا في مرحلة جديدة، أكثر خطورة من مراحل الأزمة، ولكن يبقى رغم ذلك انسحاب القوات العراقية من الكويت المدخل الضروري والإساسي لمواجهة هذه المرحلة، وهو الشرط الذي لا بد منه لتغيير الاتجاهات الأساسية في

المواجهة مع قوى الإمبريالية والعدوان، وتغيير اتجاه الأجماع الدولي أو إضعافه، ورغم اتضاح الاتجاهات الرئيسية التي كان يجب سلوكها في التمثال الوطني العام، فقد تكبر تأييد أعصى لدى بعض الرفاق لكل ما تتقدم به القيادة العراقية. فمن تأييد احتلال الكويت إلى تأييد مبادرة ١٢ آب إلى تأييد الإعلان عن الانسحاب بعد القصف البري للعراق. وبعد أن حلت الكارثة العسكرية، وحل الدمار الشامل بكل من العراق والكويت، وبعد موافقة العراق على جميع قرارات مجلس الأمن والشرط الأمريكية الإضافية، فإن البعض في حزينا لازال يقول إن العدوان الأمريكي قد فشل في تحقيق أهدافه. هكذا وبكل بساطة وسطحية تتم هذه التعريفات، والتي تشكل في جوهرها ترديدا بناهوا لمواقف وتقييمات بعض القوى السياسية غير الماركسية فقط. ورغم هذه المظاهر السلبية التي برزت في حزينا، إلا أن الحزب الشيوعي الاردني ساهم بشكل واسع في مختلف التضالات الوطنية

جميع دول التحالف

سألت علاقاتها

بمنظمة التحرير

قبل أن تبدأ

أزمة الخليج

حافظ الأسد



سواء في التضامن مع الشعب العراقي الشقيق وبمختلف الوسائل والسبل، أو في العمل السياسي والجماهيري لشجب التدخل العسكري الأجنبي في دول الخليج. وساهم حزينا مع قوى وطنية وتقدمية وشخصيات سياسية مستقلة في تكوين التجمع القومى الديمقراطي، واشترك في جميع الحملات الجماهيرية التي أقرها التجمع على مستوى الوطن بأسره.

وساهم حزينا مساهمة فعالة، وأحياناً كثيرة قام بمبادرات طليعية في تكوين لجان العمل الشعبي على مستوى المدن والقرى والأحياء، وبذل جهوداً -منفرداً أو مع القوى الوطنية والديمقراطية الأخرى- لجذب أوسع الجماهير للعمل في اللجان الشعبية، وفي مراكز التطوع الكفافية، ورفع حزينا علانيا شعار العمل من أجل تسليح الشعب لمواجهة احتمالات العدوان على البلاد وعمل على توسيع صفوف الجيش الشعبي.

ويمكن القول أن حزينا عمل -منفرداً أو مع القوى الأخرى- وكان مبادراً في بعض الأحيان. وكان يمكن أن يكون دوره أكثر طليعية وتأثيراً لولا الضغوط الكبرى التي مارسها عليه الرفاق الذين حاولوا التماثل مع بعض التيارات القومية الضيقة أو قلق بعض القوى السياسية، ورغم ذلك فقد كان واضحاً أن مواقف حزينا يتماثل مع موقف الأحزاب الشيوعية العربية التي كانت تطالب بانسحاب العراق من الكويت، وترفض الوجود الأجنبي العسكري في المنطقة، وفي ذات الوقت تدرك أن اطفاء بؤرة التوتر في المنطقة يتطلب حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وما يؤمن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، حق في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة بقيادة ب.ت.ف. بحله الشرعي والرحيم. رغم أن هؤلاء الرفاق قد نجحوا في منع نشر أو إعادة طباعة بيان مشترك مع الأحزاب الشيوعية العربية يؤكد هذه السياسة.

ويغتم «يعقوب زيادين» الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني هذه الوثيقة الهامة برصد أهم نتائج هذه الأزمة واقتراح المهام المترتبة عليها على المستوى العربي والملي.

الحل الأمريكي

الوثيقة الهامة الثانية أصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني تحت عنوان «ماذا بعد حرب الخليج... طريق للسلام والعدالة، وآخر للهمنة واستمرار العدوان». وأهمية هذه الوثيقة هو تركيزها على قضية الشعب

الفلسطيني، القضية المحورية في مستقبل الأمة العربية والتي شكلت بعد حرب الخليج أحد المعابر الهامة للغزوة الأمريكية، وكذلك صبورها عن الحزب الشيوعي الفلسطيني بدوره المتميز بين فئالات حركة التحرر الوطني وعلاقاته المصيبة مع «فتح» أكبر وأهم فصائل المنظمة، ومع المنظمات اليسارية داخل المنظمة.

وتبدأ الوثيقة بطرح تساؤل حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وطبيعة النظام العالمي الجديد لتؤكد مجموعة من الحقائق...

«أولها إصرار الولايات المتحدة الواضح على الانفراد في إضفاء اللرايات الأساسية الخاصة بالحرب والسلام في الخليج، واستخدام الأمم المتحدة كوسيلة حينما ترى ذلك مناسباً للغطية على سياساتها وأهدافها الخاصة.

«وثاني هذه الحقائق التعامل الانتقائي مع الشرعية الدولية فهناك قرارات وشرعيات تلعب من أجلها الولايات المتحدة إلى حد الحرب، وهناك قرارات وشرعيات تتجاهلها أو «دوسها» دون تردد، مثل العدوان المتكرر على دول مستقلة كعيرانا ونينا والفلسطين ودعم الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ولبنان والجزائر...

«وثالثها التصرف من موقع الهيمنة في العلاقات الدولية، من موقع القوة والتفوق والتعامل الانتقائي مع قواعد «التفكير الجديد».

وتنتقل بعد ذلك لطرح الحل الأمريكي -العربي- للقضية الفلسطينية.. تقول الوثيقة، «فإسرائيل ترى أن الوقت ملائم لفرض تصوية على الفلسطينيين من مطلق مصالحهم على مرفقهم من أزمة الخليج، وتظن أن بالإمكان تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية بعد تردى علاقاتها - هي والاردن - مع دول التحالف العربية.. ومن جهة أخرى تلعب بعض الأوساط المقررة من دول التحالف العربية وبعض المسؤولين في هذه الدول إلى الإحباط بأنهم سيحصلون على مكافأة أمريكية لتحالفتهم مع واشتظون تكوين في صورة حل مناسب للقضية الفلسطينية. وهم بهذا يحاولون استعادة ما فقدوه من إعتبار في الشارعين العربي والإسلامي بسبب ترابطهم مع دولة استعمارية ضد بلد عربي شقيق. وفي نفس الوقت يطرحون التساؤلات حول مستقبل منظمة التحرير، وبعضهم يدعو إلى تغييرها أو تغيير رئيسها وهنا تكمن نقطة التقاء المواقف الأمريكية والإسرائيلية،

والعربية المتحالفة مع أمريكا...

ويؤكد خطاب بوش أمام الكونجرس أن قضية الشعب الفلسطيني تأتي بعد الحلف الأمنى وأحد من التسليم.. ودعوة بوش إلى التنازلات المتبادلة تعنى أن يتنازل الشعب الفلسطيني عن حق في تقرير مصيره..

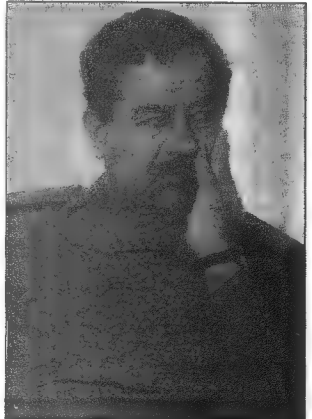
لقد أوجدت الأزمة والحرب في الخليج وضعا جديدا في المنطقة العربية، حيث تشكلت حلف بقيادة الولايات المتحدة، تشترك فيه ثمانى دول عربية، بينها الأكثر ثراء. وأصبحت هذه الدول وخاصة شبه الجزيرة العربية، وإستغناء اليمن، أشد ارتباطا واعتمادا على الولايات المتحدة من أى وقت مضى منذ حصلت على استقلالها. وتحقق للولايات المتحدة بسبب ذلك إنجاز «إستراتيجى» كبير لم تحصل عليه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وليس هناك شك في أن الولايات المتحدة تستمك بأسانها بهذا الانحياز، وتجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى زعزعة أو إضعافه فهي من خلاله تستطيع أن تحلق لنفسها قواعد عسكرية تضمن «الأمن» على طريقتها في منطقة الشرق الأوسط. وتتنعج قيام أية قوة إقليمية معادية للإمبريالية، وتحكم في الشرة النفطية أسعارا واستخداما واستثمارا، وترتفعها مقدمة إقتصادها ومصلحتها الإحتكارية ولعلاج حالة الركود القائمة في الاقتصاد الأمريكى..

«... وهناك حملة مستمرة منذ بدأت أزمة الخليج ضد منظمة التحرير ورئيسها وجميع دول التحالف كانت على علاقات سيئة بمنظمة التحرير قبل أن تبدأ الأزمة... انهم يدركون أن إضعاف منظمة التحرير أو استبدالها يعنى إزالة عقبة كاداء من طريق الحل الأمريكى... (وسيتبع) إغراق القضية الفلسطينية في بحر من القضايا يؤجل بحثها إلى ما بعد الإنفاق على الترتيبات الإقتصادية والعسكرية للمنظم الأمريكى الجديد في المنطقة والذي سيسوس حدود أسرائيل «الأمنية» لتبلغ أقصى حدود دول التحالف بدلا من نهر الأردن كما تطالب بذلك إسرائيل الآن..»

«فتح... الهدف

وتتبع الوثيقة أن تحقيق ذلك لايمحى مجرد الترتيبات الأمنية بل لابد من ممارسة ضغوط على الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية... إن منظمة التحرير مستهدفة من قبل التحالف الأمريكى الجديد. وهي مستواجه بالناكيد، فضلا عن محاولات استبدالها بقيادة بديلة.

سلام حسين



بمؤامرات لإثارة الانقسامات في صفوفها...
وتؤكد الوثيقة أن هدف التآمر الرئيسي سيكون حركة «فتح»

«... إن حركة فتح علاقات تقليدية قديمة وراسخة بدول الخليج والسعودية. وكان للدمع المعنوي والمادي الذي تلقيته هذه الحركة من تلك الدول دور حاسم في جعل فتح الحركة الأقوى والأوسع والأكثر إمكانات بين فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.. ومساعدة هذه الدول استطاعت حركة فتح تسج علاقات عديدة مع الدول العربية وأجهزتها التي قدمت تسهيلات كبيرة لها، كما قدمت لها تسهيلات في عدة دول أخرى في أوروبا والعالم الثالث. وكان لكبار رجال الأعمال الفلسطينيين ممن يعملون في السعودية ودول الخليج دور هام في داخل حركة فتح وعلى قلوبها والإعتراف على استثماراتها، ورفندا بالأكاديميين والباحثين ورجال الإعلام ومد الجسور بينها وبين شخصيات وميئات رسمية وشبه رسمية في الرابطة المتحدة وأوروبا القريبة. ومعهرف أن السعودية ودول الخليج كانت تتعامل في الأساس مع منظمة التحرير من خلال حركة فتح وليس لها، عمليا، علاقات تذكر مع الفصائل الفلسطينية الأخرى في منظمة التحرير، وكانت الملتقطعات المالية من رواتب الفلسطينيين العاملين في تلك الدول وكذلك التبرعات المقدمة من مواطنيها تذهب إلى صندوق فتح وليس إلى الصندوق القومي للفلسطيني.

وبدون أن نذهب بعيدا في سره تفاصيل شبكة العلاقات بين حركة فتح وتلك الدول يظهر ما تقدم مدى اتساع المجالات التي

تستطيع فيها تلك الدول ممارسة الضغط على حركة فتح، وبالتالي على منظمة التحرير. كما يجب عدم إهمال حقيقة أخرى وهي وجود مشاتل الآلاف من الفلسطينيين العاملين في تلك الدول وإمكانية استخدامهم من قبلها كرهائن سياسية ومالية واجتماعية في عملية الضغط على كل من الأردن ومنظمة التحرير ليس خارج مجال الاقتراضات الممكنة أن يوضع هؤلاء الفلسطينيين العاملين في السعودية ودول الخليج أمام خيار البقاء في أعمالهم ودفع الضريبة السياسية المطلوبة وهي معارضة منظمة التحرير أو بعض شخصياتها والمساهمة في بناء تشكيلة أخرى منافسة، أو فقدان وظائفهم وتمريضاتهم والظفر من أماكن إقامتهم إلى الأردن لإحداث مزيد من الضغط الاقتصادي عليه وعلى منظمة التحرير. وأن يصبح هؤلاء بعد أن كانوا مصدر دعم سياسي ومالي لمنظمة التحرير ولاهاليهم في الأراضي المحتلة وخارجها عالة أو ممكن خطر سياسي على مسألة التشغيل الفلسطيني.

وبعض النظر عما إذا كانت هذه الاقتراضات بعيدة الاحتمال أو يمكن التحقق فان من غير الجائز استبعادها كليا أو طرحها بالاملاأ أو التجاهل.

ومن الواضح تماما القول أن الولايات المتحدة قد وجدت في هذا التحالف الذي إقامته كثرا استراتيجيا لن تقرب به ويستعصى بكل الوسائل إلى تعزيزه. وهذا يستدعي من جانب منظمة التحرير التي تشكل عصبية أمام والسلام الأمريكي» عدم استبعاد حتى أشد الاقتراضات صمرا

عزلة أمريكا

ولكن هذه هي الصورة الخارجية للتحالف، وصورته الداخلية إذا ما نظر إليها

في حركتها ومسار تطورها فيها ما يستدعي قلق الولايات المتحدة وقادة المتحالفين معها، وما يجعل الطريق ليس سهلا على الحركة الأمريكية نحو إقامة نظام جديد في المنطقة على أساس والسياناريه المتقدم ذكره.

لقد حققت الولايات المتحدة تحالفها مع مبعوضات من الدول العربية على أساس اعتبارات محددة في مقدمتها إخراج القوات العراقية من الكويت والدفاع عن أسراء وشايخ الجزيرة العربية. وهذه الاعتبارات ليست لها قوة دفع دائمة لعدم ذلك التحالف بالحياة لأجل طويل خصوصا حينما تواجه بقضايا ومطالب ذات حساسية كبيرة لدى الشعوب العربية ولصالحها القومي.

لقد خلقت حرب الخليج شعورا بالضغط والعداء الشديد للسياسة الأمريكية في المنطقة. ولم تكن الولايات المتحدة في أهدافها العدوانية وتطلعاتها بالهيمنة على المنطقة العربية ومقدراتها عارية أمام الشعوب العربية مثلما هي الآن. وقد ترك القصف الرعشي لأممالم العراق الاقتصادية والخصخصة والمنشآت والأحياء المدنية تدمر ليس من السهل محوها من نفوس أبناء الشعب العربي. كما خلقت هذه الحرب تعاطفا عميقا مع الشعب العراقي وتقديرا عاليا لبطولته في الصمود أمام جماعتي قوات الغزو وأتته الحربية الهائلة، وزوعت حالة من عدم الثقة بسياسة الولايات المتحدة وتزايها خصوصا بعد إصرارها على محاربة العراق رغم استجابتها لجميع قرارات مجلس الأمن الدولي، ووضوح هدفها البعيد وهو تدمير العراق والسيطرة عليه. ويمكن القول أن هذه المشاعر تجاه الولايات المتحدة تتضاعف عند الدول العربية التي ساندت سياسة الولايات المتحدة وشاركت

الهدف الرئيسي لمؤامرة التحالف... حركة فتح

الحزب الشيوعي يرفض مقاطعة وفود المعارضة الكويتية

الولايات المتحدة تجر العراق لحرب خاسرة... مسرقين!!

آثار خطيئة للحرب داخل السـمـودية ودول الخليج



الملك حسنة

أبواب المصارف الأمريكية الكبرى في غير ساعات العمل ولكنها لا تطلبهم للدخول بكرامة من أبواب آل سعود، حكام بلادهم. ولا يجب الافتراض بأن تغييرات جذرية وقريبة قد تحدث في دول الطرف العربي من التحالف. ولكن واقع وجود هذه الظواهر الجديدة. وكذلك المعارضة المنسوبة للحرب والقرنط المصري السوري فيها يشل من قدرة حكام هذه الدول لتحرك على أساس المخطط الأمريكي ويجعل هؤلاء الحكام محسبين حسابا لرد الفعل الشعبي ويمكن أن يدفع باصلاحات محدودة باتجاه الديمقراطية في تلك البلدان، كما أن تجاهل هذه الظواهر الجديدة الأمريكي من شأنها أن يغذي هذه الظواهر ويسرع في نشورها.

هنا على ارض الواقع في منطقة الخليج وفي داخل دولة، أما على صعيد العلاقات بين دوله تقسيم قصصهم أن استعمارها باخطر المشترك قد قرب كثيرا فيما بينها. ولكن زوال الخطر الخارجي يجبرهم الى مركز الاهتمام المصالح القائمة لكل منها، ومصرف أن دول الخليج كانت على حذر دائم من محاولات الهيمنة السعودية عليها. وكانت الكويت بالذات أكثر هذه الدول اضافة إلى سلطنة عمان نزوحا للاستقلال في سياستها الداخلية والخارجية والتفطية عن حذر دائم من أن الخلافات الإقليمية بين قطر والبحرين على بعض الجزر الصغيرة ستظل موجودة ومتناسبات حكام الامارات المتحدة قائمة وجميعها بصفتها مصدرا لتفكس المادة الخام وفي النفط ستبقى في حالة منافسة على توزيع حصص التصدير وحول الأسعار.

هنا من ناحية الشعور العام. وليس من شك في أن الكويتيين الذين عارضوا الوجود العراقي في بلادهم وحملوا التضحيات في سبيل موقفهم بينما كان حكامهم يتبعون في القنادل الفخمة ستعزل لديهم طموحات بأن يكون لهم دور أكبر في إدارة شؤون بلادهم وفي نقل الكويت من «مشروع عائلي» لأسرة الصباح إلى دولة ديمقراطية. وسيجدون مكانهم في صفوف المعارضة الكويتية الديمقراطية.

وفي السعودية التي تعتبر الركن العربي الاساسي في التحالف تصمتت التناقضات بين القصر والمؤسسة الدينية. وداخل هذه المؤسسة ومع المؤسسة العسكرية فسحت ضغوط التحضير للحرب اضطرت الاسرة الحاكمة السعودية إلى الاخلال بموازن كانت تحرس عليه بين عاصمي قوات الحرس الوطني السعودي والجيش السعودي لضمان أمنها لشل امكانية أي من هذين الجيشين للقيام بانقلاب ضد النظام. ويزيد زيادة عدد أفراد الجيش السعودي وادخلت فيه عناصر متعلصة للتدريب وتشغيل الأجهزة الفنية المعقدة، وفي نهاية الحرب من البدوي أن يشعر هؤلاء بأنه كان لهم دور في حماية النظام يستخرجون أن يأخذوا دورا في النظام نفسه بحيث لا يبقى مجرد مشروع عائلي كما هو الآن. ومن المؤكد أن قسراتهم الضاغطة ستزداد بلعل الخلل في التوازن لصالح الجيش مع الحرس الوطني. فذلك التوازن الذي كانت الاسرة السعودية في أشد الحرس عليه.

وفي نفس الوقت ظهر الانقسام جليا في المؤسسة الدينية التي كانت القاعدة الثابتة مع القوات المسلحة التي يقرم عليها النظام مع السعودية. فبعد أظهر فريق من العلماء الدينيين السعوديين مصارحتهم - في «كلمات» كانت توزع علنا - لوجود القوات الأجنبية غير المسلمة في السعودية، بينما أظهر الفريق الثاني في هذه المؤسسة تأييده لوجود تلك القوات ومعارضته في نفس الوقت لمظاهر «الزوجة العثمانية» أو الليبرالية التي أخذت في البروز بسبب الشعور بعجز النظام وعدم كفايته، وبمحت تأييد تواجد القوات الأجنبية التي لم تتقبل الدعوة الصارمة التي كانت ترعاها المؤسسة الدينية بشرطتها الخاصة من «المطاعة» كما يسمونهم.

وقد انقض ذلك كله تطلمات رجال الأعمال والنشأت السعودية المتعلمة في المدن نحو المشاركة في السلطة، خصوصا وأن قسوتهم الاقتصادية قد بلغت أفاقا فتكتهم من فتح

فيها رغم وجود امكانية واقعية لمنع الحرب، وقدرة لديها، لو شامت في فترة حرجة للسياسة الأمريكية، على التأثير إيجابيا على الولايات المتحدة باتجاه السلام أو أنها ساندت الخطة السوفيتية

لذلك يجب الأخذ بالاعتبار أن الخطة الأمريكية لما بعد الحرب ستجبر محاولة تنفيذ على أرضية عزلة التحالف الشديدة عن الشعوب العربية، وعدم ثقته بحكامه ومعارضتها القوية لسياسته. ومن البديهي أن تكون هذه الأرضية مليئة بالأفهام عند كل خطوة يخطوها قادة الحلف نحو تنفيذ الخطة الأمريكية. ولقد دلت تجربة محاولات إقامة الحلفاء العسكرية في المحسبات وكذلك المشاريع الاستعمارية والسياسية والسلطوية الاستعمارية أن من غير الممكن تنفيذها أمام المعارضة الشعبية العارمة لها. وفرس مقاومة هذه المشاريع، في الوقت الحاضر، متوفرة أكثر مما كانت عليه في الماضي.

ومن المؤكد أن الأطراف العربية في التحالف بات أمامها مشاكل جديدة خلفتها الحرب وعماشة الولايات المتحدة والزحف وراحا لتطبيق مشاريعها العدوانية وهذه المشاكل تبدأ أولا في جبهاتها الداخلية حيث لا يستطيع أحد من حكام اطراف التحالف العربية العودة إلى شعبه بأكلول الفار بعد تدمير دولة عربية شقيقة كان ذنبها الرقود ببرجول أمام الامبريالية الأمريكية وعطرسها. ولا ريب أن المعارضة الشعبية المنسوبة التي بدأت ليل الحرب وأثارتها لحشارة بعض الدول العربية التحالف سوف لا تخفى بعد الحرب بل ستزداد اتساعا وضراوة كلما وضحت أهداف الحرب وهوية المستفيدين منها وفي مقدمتهم الامبريالية الأمريكية.

الجند في الخليج

وفي دول الخليج والسعودية بصورة خاصة أسفست استخدام القوات الأجنبية إلى الأرض العربية واستعدادها على دولة عربية شقيقة في وقت كان من الممكن فيه حل الخلاف بالوسائل السلمية وبين الحرب أنفسهم دون تدخل خارجي والهالة «الروحية» التي كان حكام آل سعود والمشايخ من حورهم يصفقونها على أنفسهم باسم خدمة تلك الانظمة ولغاذا تهديدها لشروطها باسم الدواع دون أن تكون لديها القوصات لذلك. ومن غير شك أن شعوب هذه البلدان قد ترققت عن النظر إلى هؤلاء الحكام بمنظار الرهبة، وبات تراهم على حقيقتهم مجرد أدوات عاجزة بيد الولايات المتحدة.

المسؤولين عنها، والتأكيد: قولا وفعلًا على شكل النضال السياسي الجسادي والديبلوماسي في مختلف الساحات...»

«... يجب التقدم إلى مجلس الأمن بإصرار ومثابرة، وعبر العديد من مشاريع القرارات بالتعاون مع الدول الصديقة، مطالبين بتنفيذ قرارات مجلس الأمن السابقة، وفرض العقوبات على عدم تنفيذها، ومعاملة إسرائيل بنفس الطريقة التي عامل بها المجلس العراق، على أساس كون هذا المجلس ملزم بعدم تجزئة الشرعية الدولية...»

«... أن أفضل تكتيك في الوقت الحاضر هو السياسة الهجومية تحت راية الشرعية الدولية في المساحة الدولية...»

وتختم وثيقة الحزب الشيوعي الفلسطيني بتحديد خمس مهام عاجلة للثورة الفلسطينية..

أولاً: المحافظة على الانتفاضة الشعبية وتطويرها بنها وتوسيع وتفعيل الاطارات الجماهيرية المختلفة وتحسين اساليب قيادتها واعتماد الممارسة الديمقراطية في عملها وفي التعامل مع الجماهير الشعبية لاستيعاب طاقاتها المختلفة وتوجيهها ضد العدو الاسرائيلي.

ثانياً: الحرص على الوحدة الوطنية ومحاورة كافة أشكال الحرب النفسية ومحاولات تمييز لجماهير وتثبيط تمهتها والوقوف في وجه أية محاولات لإثارة الانقسامات وإخلاقيات في صفوف الحركة الوطنية أو ضد منظمة التحرير.

ثالثاً: الإصرار على أن يكون مدخل العمل السياسي الفلسطيني هو الشرعية الدولية ورفض الدور الاميركي المنفرد.

رابعاً: تطوير العلاقة بين الداخل والخارج ورفض أية محاولة لوضع التعارض بينهما، على أساس التفاعل المتبادل وإقامة الاجهزة الديمقراطية والاستفادة من طاقات الشخصيات الفلسطينية ذات الخبرة السياسية والمصداقية الشعبية.

خامساً: التمسك بحق تقرير المصير والمؤتمر الدولي وقرارات مجلس الأمن الخاصة بالقضية الفلسطينية ومطالبة المجلس بتنفيذها والتوجه اليه مباشرة بدون وساطة امريكية أو غيرها.

ولاشك أن القضايا التي تشهدها هذه الوثائق وغيرها عديدة، وتحتاج إلى حوار ونقاش طويلين، وهو ما سنحرص عليه في «اليسار» في الأعداد القادمة.

الضغط عليها حينما تسكت عن احتلال بلد عربي وتقبل الموقف الاميركي المزودج من الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة.

ان التركيز على هذه المسألة والمثابرة على ضرورة تطبيق قرارات الامم المتحدة بخصوص فلسطين كما طبقت في الكويت من شأنه ان لايجلب الراحة حكام التحالف العربي، وان يضطروهم للاحلال على واشنطن بالتحرك للضغط على اسرائيل، أو يكبح على الزحف عمالتهم للمشايخ الأمريكية.

ولاشك أن الدول العربية التي لم تدخل في التحالف وخاصة في الشمال الأفريقي يمكنها أن تلعب دورا هاما في معارضة المشاريع التصفية للقضية الفلسطينية، وفي عارسة تأثير معنوي على دول التحالف من أجل الالتزام بالقرارات العربية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية العراقية والقطرية ومعارضة تكريس التقسيم بين الدول العربية». ويعد أن تقدم الوثيقة العوامل الدولية المضادة للهيمنة الأمريكية، تطرح الخطوط العريضة لمهام منظمة التحرير في مواجهة هذه الحرب «الأمريكية-الإسرائيلية-العربية»..

«...لهيئتي إعادة النظر في الأجهزة الخاصة بالمعلومات مع الدائل (أجهزة المنظمة)، وهي أجهزة أقيمت في الأصل لتابعة عمل ونشاط جماعات مسلحة أو القيام بمهام ادارية ومالية. وحلأل أجهزة محلها تشرف عليها شخصيات فلسطينية لديها الخبرة السياسية والقدرة على التعامل مع الجماهير، وفلك المسانقة الأخلاقية والسياسية في الاراضي المحتلة، وأن تعطى الفرصة للتعامل مع شخصيات سياسية تمتاز بنفس الصفات في الاراضي العربية المحتلة...»

«...لا بد من الإيقاف الحازم لأية تصرفات نزقة أو غير مفهومة تتم بإسم الكفاح المسلح، وعلم التردد في إستنكارها ومحااسبة

ومن جهة أخرى سيعيد بصرة أوشج النفاسات والإخلاقات والصراع على الثورة بين مصر وسوريا اللتان تسميان لاتنزاع حصص لهما من كعكة الخليج وتتفانسان على تصدير الايدي العاملة وعلى مواقع الثورة العسكرية والسياسي في تلك الدولات. وإذا كانت هذه الدولات أكثر اطمئنانا لمصر فإنها مع الحذر من سوريا ترى فيها ضمانا أكبر من الخطر الايراني. وهي رؤية ليست مشتركة بالضرورة بين جميع دولات الخليج ولاشك أن التوجهات الامريكية للتدخل في شؤون العراق الداخلية لا تتفق بالضرورة مع التوجهات السورية. كما أن هذا التدخل سيكون ميدانا لخافسات حادة بين اطراف التحالف فيما بينهم ومع إيران ايضا. ومن الممكن أن يحدث التوجه الايراني لاقامة جمهورية اسلامية شيعية بقيادة باقر الحيكيم المقيم منذ سنوات هناك، وضعا جديدا لدولتات الخليج والسعودية وبناي اطراف التحالف ويدفع بعضها إلى التجارب مع دعوات العمل المشترك لمواجهة خطر التقسيم ان سوريا تطمح إلى أن يكون العراق تحت نترزها وهو أمر لا يقرها عليه باقي اطراف الحلف، كما أن سوريا تشع أن لديها البديل لمنظمة التحرير في الفصائل الفلسطينية المتراجدة على اراضيها، وهذا ايضا يضمها في تناقض مع باقي اعضاء التحالف.

هجوم مضاد وتبقى القضية الفلسطينية رغم كافة محاولات اطراف التحالف تأجيل النظر فيها، المالك لمصلح العمل العربي وقوميته وولاه للأهدال القومية العربية. ويقدر ما تحاول اطراف التحالف العربية الدفاع عن مرفقها المتحالف مع امريكا بقدر ما تزود مطالبها من قبل الحزب العربي باثبات صحة ادعائها بالعمل من أجل حل عادل للقضية الفلسطينية، بقدر ما يزداد حرجها ووطأة

اسرائيل ترى أن الوقت مصلح لفرض صهيونية على الفلسطينيين

ومن الدور الأميركي المتصور
والتمسك بالشرعية الدولية

ومن قانونهم

لم يرد رئيس الوزراء على ما أثاره خالد محيي الدين من أن القانون يسمح ببيع جزء من القطاع العام للقطاع الخاص من خلال برصة الأوراق المالية. كما أن الاحتفاظ بنسبة ٥١٪ كمرحلة أولى للشركات القابضة يعني أن هناك مراحل أخرى.

ولم يرد على ما أثاره زعيم المعارضة حول تصريحات الوزير مورييس مكرم الله التي جاء فيها بالنص «أن المخطط لملكية التحول للقطاع الخاص هو تعطيل قانون قطاع الأعمال العام في مجلس الشعب».

واكتفى رئيس الوزراء -بأشهر سيف الاتهام- الذي لا يخفي أحداً، بالمذهبية، ويردود وتصريحات انشائية بأن لا يتم بيع للقطاع العام وإن الهدف هو تطويره وتقويته. بالمناصفة.. أعلن الرئيس مبارك في خطاب في أول مسايير.. بأنه بخلاف المشروعات الاستراتيجية فإن أي مشروع قطاع عام آخر يمكن أن يفتح الباب أمامه لمناصفة الأفراد أو لبيع أجزاء منه أو للتصفية

مزيد من التهمة

كان اليسار المصري أول من طالب بتحرير القطاع العام من السيطرة الحكومية، وبالتصميم الاقتصادي لنتائج مع الابقاء على دعم السلع والخدمات الأساسية في مرحلة التوزيع النهائي، ولم يبق اليسار ضد توسيع النشاط الخاص بشرط أن يكون منتجاً وعن طريق فتح مجالات جديدة للاستثمار وليس عن طريق الاستيلاء على القطاع العام..

فما هي المشكلة إذن؟

يحدد خبراء الاقتصاد المشكلة في أن القانون الجديد لا يستهدف تطويرا للقطاع العام بل تفكيكا له..

فهذا القانون- كما يقول د. ألفونس عزيز المستشار بمعهد التخطيط القومي- يأتي ضمن متطلبات الإصلاح الاقتصادي التي بشرتها صندوق النقد الدولي، وهدفه الأساسي تمجيد القطاع العام أو الفاؤه. وبالتالي إضعاف قدرة

قانون التحجير بسيناريو عسكري

واحد من أخطر التعديلات على مستقبل الوطن والشعب.

على لسانهم

في جلسة مجلس الشعب يوم ١١ يونيو الماضي تمجد إعلان أهداف القانون على لسان قيادات الحكومة وحزبها..

قال كمال الشاذلي رئيس الهيئة البرلمانية للحزب الوطني أن مشروع القانون يستهدف..

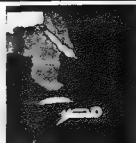
« فصل الملكية عن الإدارة.. قال الشعب ملكك.. ومجالس الإدارات من الخبراء غير العاملين بالشركات وفقا لنص القانون..

« أن تمارس الإدارة نشاطها بالأسلوب والمنهج الذي ينهاه القطاع الخاص.

« الحد من سيطرة الأجهزة الرقابية والحكومية وحزبها باعتقادها بذلك صراحة..

ولامكان الاعتراف بعد العهد في اتفاق رسمي مع صندوق النقد الدولي تم ترقبته يوم ٩ أبريل الماضي بتفكيك هذه الأهداف خلال ثلاث سنوات.. وهو ماسبق أن أعلنه الرئيس مبارك تحت شعار «تحرير الاقتصاد المصري في ألف يوم».

وسيناريو عسكري تم إخراج القانون الذي يستهدف التحرير، فالمشروع لم يوزع على أعضاء مجلس الشعب بصورته النهائية إلا ليلة المناقشة، وبالتالي.. لم يناقش الطرف الأساسي في الإنتاج وهم العمال وتقابليهم، فخللا من الأحزاب والصحف والرأي العام المصري.. وبطريقة سلق القوانين، تم إصدار



جيش يشاري

أشهرت الحكومة إنفلاسها، وتقلصت من مسؤوليتها عن التخطيط والتنمية، وعن مواجهة الكوارث الاقتصادية الناتجة عن سياسات نظامها الحاكم منذ عشرين عاماً. فاستخدمت أغليبتها في مجلس الشعب لتفكر قانون قطاع الأعمال العام، حتى تلم- بالقانون- زمام إدارة النشاط الاقتصادي للرأسمالية المصرية والأجنبية، وتعفى نفسها من الالتزام بمواجهة مشكلة أكثر من ثلاثة ملايين عاطل، والفجوة الهائلة بين الأجور والأسعار، وما يتسبب عنها من مخاطر جسيمة على مصير الوطن والشعب..

والحكومة وحزبها باعتقادها بذلك صراحة.. ولا يمكن الا الاعتراف بعد العهد في اتفاق رسمي مع صندوق النقد الدولي تم ترقبته يوم ٩ أبريل الماضي بتفكيك هذه الأهداف خلال ثلاث سنوات.. وهو ماسبق أن أعلنه الرئيس مبارك تحت شعار «تحرير الاقتصاد المصري في ألف يوم».

وسيناريو عسكري تم إخراج القانون الذي يستهدف التحرير، فالمشروع لم يوزع على أعضاء مجلس الشعب بصورته النهائية إلا ليلة المناقشة، وبالتالي.. لم يناقش الطرف الأساسي في الإنتاج وهم العمال وتقابليهم، فخللا من الأحزاب والصحف والرأي العام المصري.. وبطريقة سلق القوانين، تم إصدار



خالد موسى الدين

الاقتصادي للبلد. ولا يخفى أثر ذلك على أحداث التقلبات الاقتصادية التي لها آثارها المدمرة على العمالة وزيادة البطالة وسيادة الميول الإنكماشية وتزايد العجز في ميزان المدفوعات وزيادة مستويات المديونية المرتفعة.

الإصلاح والسياسات

ويتعرض د. إبراهيم الميسري المحير والباحث الاقتصادي إلى جذور المشكلة المتعلقة بالسياسات العامة... فهو يعلم بأن القطاع العام يعاني من مشكلات عديدة تحتاج إلى الإصلاح، ومن بين طرق الإصلاح إعادة تنظيمه وإعادة تحديد المسؤوليات والصلاحيات للأطراف المختلفة ذات الصلة به، كالوزارات ومجالس الإدارة، والمجموعات العمومية والمجالس النقابات. ولكن المؤكد أن إعادة التنظيم وحدها من خلال قانون كالفلي صدر - حتى لو افترضنا أنه سليم ١٠٠٪ - فهي لا تكفي لإصلاح أوضاع القطاع العام. فقبل كل ذلك يلزم إصلاح الكثير من السياسات العامة والأوضاع المالية للشركات وتحسين المناخ العام الذي تعمل فيه هذه الشركات، فانخفاض مستوى الأداء في القطاع العام لا يرجع فقط إلى مشاكل تنظيمية داخله، ولما يعود أيضا إلى عوامل خارج نطاقه تحكم إدارات الشركات، ولذلك فمن الضروري إيجاد مجموعة متكاملة من السياسات والإجراءات التي تهيئ مناخا أفضل لكي يعمل القطاع العام بنجاح... من بينها

الاستثمار المستهدف، ومعنى ذلك أن حجم الاستثمار سيكون عرضه لتقلبات شديدة حسب تقلبات ومزاج القطاع الخاص..

كما أن معدل نمو الدخل يرتبط أيضا بنسب تخصيص الاستثمارات، فالتجربة أثبتت أنه في البلد الواحد، يمكن أن يكون معدل الاستثمار واحدا في فترات زمنية مختلفة، بينما يختلف معدل نمو الدخل وفقا لنسب تخصيص الاستثمارات - ولا يمكن للدولة تحديد قط الاستثمار الأمثل إلا من خلال القطاع العام.

أيضا يتوقف معدل نمو الدخل على التوزيعية المصنعة من طرق الإنتاج الفنية (التكنولوجيا) المستخدمة. ويوجد القطاع العام يمكن الدولة من استخدام التوزيعية الأعلى لطرق الإنتاج الفنية هذه. فمثلا يمكن للدولة أن تستخدم طرق إنتاج فنية كثيفة رأس المال والمهارة في الصناعات الهندسية، بينما ترى استخدام طرق إنتاج فنية كثيفة العمالة في الصناعات الخفيفة أو الفزول والنسيج... وهكذا... بهدف تحقيق أهداف محددة بالنسبة لنمو الدخل أو حجم العمالة أو الصادرات...

والخلاصة - كما يقول د. ألفونس - أن حجم أو تصفية القطاع العام يؤدي لتترك الاقتصاد القومي في يد القطاع الخاص لتحرك آليات السوق الحرة. والعرض والطلب، أي إلغاء القدرة على استخدام الرشايدة الاقتصادية التي تستطيع أجهزة التخطيط المركزية والقطاعية في تسيير النشاط

الدولة على تسيير النشاط الاقتصادي وفق أهداف اقتصادية قومية، بحيث يسهل وصفه في السوق الرأسمالي العالمي، مما يعني مزيدا من التبعية الاقتصادية ومن ثم التبعية السياسية للرأسمالية العالمية.

فالقطاع العام يروضه الحالي وبأسسه المروضة منذ الستينيات ليجتاح إلى قوانين جديدة، ولكنه يحتاج فقط إلى إعادة النظر في أساليب إدارته واستخدام أساليب الإدارة الاقتصادية والتجارية، وخاصة سياسات التمويل، وزيادة فعالية الرقابة الشعبية - من خلال لجان الإنتاج والتسابات - في داخل الوحدات الإنتاجية، بالإضافة إلى رقابة الأجهزة الحكومية المختصة أساسا في جهاز المحاسبات، ورقابة مجلس الشعب.

لا تنمية ولا خطة

كيف يؤدي ذلك لاضعاف لدولة الدولة؟ وماخاطر هذا الاضعاف؟

جيب د. ألفونس:

القطاع العام هو الأداة الوحيدة في يد الدولة للوصول إلى معدل استثمار مستهدف بقصد تحقيق زيادة في الدخل وفقا لهدف محدد في الخطة، وتصفية القطاع العام أو تحجيمه، تعني حرمان الدولة من أهم أداة لتمتية المدخرات ومعالجة الوصول إلى حجم



مثلا...

سياسات عامة لزيادة معدلات الأرباح والإستثمار، ورفع عجلة التطور التكنولوجي ومحايرة الفساد وتوسيع نطاق الممارسات الديمقراطية وإطلاق حرية النقابات...

وهان خاسر

ويحقق أحمد يعقوب رئيس النقابة العامة لصالح التجارة والميزان الكارثة نائب رئيس النقابة العامة لصالح الصناعات الهندسية والمهندسية والكهربائية، وعهد الصبور عهد المنعم نائب رئيس النقابة العامة لصالح الفول والتبغ، وعهد محمد الشيخ أمين مكتب الصالح المركزي بحزب الشعب على أن القانون المجهد يفلل إلهانا لطالب صندوق النقد الدولي وبمجمعة رجال الأعمال كما يلقى مقررات وقدره الدولة على التخطيط والتقصية بملكه الإرتباط نهائيا بين الحكومة والقطاع العام...

فأشاه القطاع العام أصلا- بعد التصدير والتأميم- كان ضرورة في مواجهة أحجام القطاع الخاص عن المشاركة في التنمية... كما أن التجربة الحالية تؤكد عجز القطاع الخاص- الذي يسوده الظفيليون والتجار والمضاربون والسامسة وأصحاب نظرية الريح السهل والسريع- عن المشاركة في أي تنمية صناعية أو زراعية تستوعب النمو المتزايد للسكان وتساهم في حل مشكلة البطالة ويحد من الاعتماد على الاستيراد وتقلل التجارة بين الأجر والأضرار... فهل هؤلاء هم الذين تراهن عليهم الحكومة؟ إنه وهان خاسر ويحصل المزيد من الكوارث والمخاطر على مستقبل الشعب والاستقلال الوطني.

الملكية والإدارة

ويؤكد د. إبراهيم الميسوي، إن القانون الجديد يعطى على هروب كبيرة جملة عاجزا عن تحقيق الأهداف التي تعلنها الحكومة كمحور لاصداره، وهي رفع مستوى الأداء في القطاع العام وزيادة كفاءة وحداته.

فالقانون يفصل بين الملكية والإدارة فصلا شبه كامل، وهذا لا يضمن حماية حق المالك وهو الشعب من تاجية، كما لا يؤدي إلى

تحسين كفاءة الإدارة في القطاع العام... فالقانون عزل المالك كلية عن الإشراف على إدارة الأموال التي يملكها، ويكاد ويقلق الباب أمامه في مسألة أو محاسبة الإدارة عن نتائج أعمالها... ولم يتضمن القانون في هذا الشأن الاتصسا شميقة وغامضة، كما تقول بأنه لا يجوز التجديد لمجلس الإدارة لمدة أخرى (٣ سنوات) إذا لم يحقق الشركة الأهداف المحددة لها في الخطة السنوية، وهذا النص متساهل للغاية، وليس عقابا كافيا ولا رادعا أن يحرم مجلس الإدارة من الاستمرار بعد أن يكون قد فتح يرايا ضخمة لمدة ٣ سنوات، وبعد أن يكون قد أضر بالمال العام ومصالح الشركة طوال هذه الفترة... أيضا هناك غموض بشأن المقصود بالخطة السنوية، ومن الذي يضع أهدافها؟ ومن الذي يحدد إذا كان الإشراف من هذه الأهداف الموضوعة- أيا كانت- هو بسبب الإدارة ذاتها أو نتيجة لعوامل خارجية

إبراهيم الميسوي



كمال واصف



عن أراءتها؟

دور الخطوة

العيب الثاني الخطير في القانون هو- كما يقول د. إبراهيم الميسوي- تشكيل مجلس الإدارة من يسميه القانون «دوى الحيرة» في الشؤون المالية والاقتصادية والقانونية والإدارة، وهذا وهولاء يمثلون غالبية أعضاء مجلس الإدارة، وهم غير متفرغين أصلا، ويعينهم رئيس الوزراء في حالة الشركات القابضة، التي تعين بدوره مجالس إدارات الشركات التابعة. هذا الأسلوب في التعيين لا يمنع مجلس إدارة قريبا، وإنما يسقيع الباب على مصراعية لتعيين ذوي الحظ والظفر الموالين للحكومة والحزب الحاكم، وفي الغالب، فإن عبارة «دوى الحيرة» ليست إلاستارا قد لا يكون وراء أية خبرة أو قدرات إدارية خارقة أو غير خارقة.

ويضيف أحمد يعقوب ولمايز الكارثة وكسال واصف نائب رئيس النقابة العامة لصالح البناء: إن القانون يسمح بوجود جهات إدارة للشركات القابضة والتابعة من خارج هذه الشركات، وعن ليس لديهم انتماء للقطاع العام، وربما يكونون قد ماوسرو أو يارسون نشاطا متنافسا لشركاتهم كما يهدد بمخاطر كبيرة على شركات القطاع العام ويقلع الباب واسعا للارتعاب والفساد خاصة مع هذا التصريح الكامل والصلاحيات الواسعة للإدارات والحد من دور أجهزة الرقابة ونقصها على جهاز المحاسبات كما ورد في القانون.

الرقابة الشعبية

أغفل القانون تماما دور الرقابة الشعبية، واقتصر رقابة الأجهزة في الجهاز المركزي للمحاسبات- الأمر الذي يشير العديد من علامات التعجب كما يقول عبد الحميد الشيخ، فالحكومة تستهدف من القانون كما قال رئيس الوزراء ورئيس الهيئة البرلمانية للحزب الوطني في مجلس الشعب، وكما جاء في بيان الحكومة، توسيع قاعدة الملكية الخاصة، وليس خافيا أن قضايا الفساد انتشرت في القطاع العام منذ فتحت الحكومة الباب على مصراعية في السبعينيات ولاء حدود لنشاط القطاع الخاص، واستخدمه القطاع العام كغطاء للنهب والسرقة وتهريب الأموال من خلال المشاركة، وتولى عناصر الإدارة العليا مناصب قيادية في القطاعين معا... ولا يخفى أيضا أن ٩٠٪ من قضايا

هاها.. ولوجوزله جه.. تبقي تقوليلا إني مراقب من

صندوق النقد الدولي .. !!



وبدأت مرحلة الهيمنة الكاملة لآليات السوق المصماء... وعشوائية النشاط الرأسمالي الذي لا يمتنع لحظة ولا يستهدف سوى الربح أيا كان الطريق إليه... وتحت الدولة عن طريق العلاقات المباشرة بين الرسائل المصرية والأجنبية... وشباب الديمقراطية الحلقية والجهات العامة والناحية وركزت السلطات في يد الإدارة... والأخصيار العلوي للجمعيات العمومية للشركات وقصر الرقابة على جهاز المحاسبات.. كل ذلك يعني مستقبلا محققا بالمخاطر الهيمنة...

ويبقى السؤال الأساسي... هل انتهي الأمر بصندوق القانون واستقرت الأوضاع أو أخذت طريقها نحو الاستقرار؟

تشك كثيرا في هذا... وتعتقد أنه بداية لمرحلة جديدة أيضا... من الصراخ القوي على الفساد والناقيات وصلات المضاربين من تصفية أو تهجير القطاع العام...

الدولي والإنهاء الرسمي لسياسة التحويل الاقتصادي التي ترمي إلى الصلح من القطاع العام أو على الأقل تخفيض حجمه تخفيفا كبيرا والفصل الكامل بينه وبين الدولة، وممارسة العمل في ظل هذا القانون يمكن أن تؤدي إلى تغيير جذري ليس فقط في حجم القطاع العام، وإنما في طبيعته أيضا، والأهداف التي يسعى لتحقيقها... فالقانون لم ينص على أية صلة- ولو واهية- بين شركات القطاع العام والسياسات العامة الاقتصادية والاجتماعية للدولة وخطط التنمية فيها. وأحد الأدنى الذي كان يجب أن ينص عليه القانون لربط القطاع العام بسياسات وخطط التنمية هو مركزية قرارات الاستثمار في القطاع العام، وهذا لاعتراض مع إعطاء الإدارة مجالاً واسماً للتصرف فيما يتعلق بقرارات الإنتاج والتسعير وتنظيم علاقات العمل.

وبعد... صور القانون... وقيمت المخاطر قائمة...

من يملك لا يدير... ومن يدير لا يمتنع لرقابة أو محاسبة المالك...

السبب كشفها العمال ومخولهم في النقابات ومجالس الإدارات... فهل تتوقع ألا مزيداً من تفشي الفساد بعد إهدار الرقابة المسالية والحكومية وإطلاق سلطات الإدارات غير المفترغة؟

ويحلو فائز الكارثة من مخاطر إطلاق حرية مجالس الإدارات في إجراء كافة التصرفات التي من شأنها أن تساعد في تحقيق كل أو بعض أغراضها كما جاء بالفقرة ٧ من المادة الثانية، لهذا يعطى إدارة الشركة التامة حق قبول قروض أو منح من جهات أجنبية دون الرجوع للدولة مما يهدد بوجوه لقرارات ومداخل لتسلسل وسيطرة رأس المال الأجنبي على وحدات القطاع العام.

تغيير طبيعة القطاع وبعد... إبراهيم الميسري جوهر القانون في أنه تصريح ببيع القطاع العام، وهذا- كما يقول د. الميسري- أمر مفهوم بالنسبة للإتقان الذي جرى مع صندوق النقد

مصر على الطريق "الأمريكية" اللاتينية

طريق «الأمركة» اللاتينية» في العديد من الجبهات: الاقتصادية والعلاقات الدولية.

وسوف نحاول أن نعرض مجديداً لراؤول بريش (RAUL PREBISCH) حول أزمة التنمية والديمقراطية في بلدان العالم الثالث، على ضوء تجربة بلدان أمريكا اللاتينية خلال ربع القرن الماضي. إذ يظل بريش أحد مؤسسي وأحد أعلام المدرسة الحديثة للاقتصاد السياسي للتنمية في أمريكا اللاتينية، وهي أعدي المدارس الهامة التي حاولت أن تطرح بدورها بعض الحلول الجديدة في التنمية بشكل نابع من أزمة وتجربة البلدان النامية، ولاسيما التجربة الأكثر نضجا... وتجربة بلدان أمريكا اللاتينية.

العملية الرأسمالية الهامشية:

طرح بريش فكرة «المركز- المحيط» في كتاباته الأولى منذ عام ١٩٤٩، تلك الفكرة التي تردت بقوة فيما بعد، والتي لاقت صدى كبيرا في الكتابات الاقتصادية المعاصرة حول مشاكل التنمية في العالم الثالث. وتعتبر «الرأسمالية الهامشية» الذي نستخدمه هنا هو المقابل الاجتماعي من جانبنا للتعبير الاجتماعي PERIPHERAL CAPITALISM) وقصد به بريش توصيف طبيعة عملية والنمو الرأسمالي، الذي يحدث في بلدان المحيط (أو بلدان العالم الثالث) التي تربطها علاقات تبعية ببلدان المركز في الغرب الرأسمالي.

وفقا لتحليل بريش، فيمكننا اعتبار الرأسمالية في بلدان المركز (بلدان الغرب الرأسمالي) رأسمالية متعددة بالأساس. فان رأسمالية بلدان المحيط تعتبر رأسمالية منفصلة بالأساس. ففي بلدان «المحيط» يتم نقل وتكنولوجيا الانتاج» من بلدان المركز، ويتم الأخذ بنفس «الخط الاستهلاك» و«أسلوب الحياة» السائد في بلدان المركز. كذلك يتم نقل مؤسسات وإيديولوجيات بلدان المركز إلى بلدان المحيط بشكل مستمر (وإن كان مشروفاً). ولذا فان «الرأسمالية الهامشية» في بلدان المحيط هي رأسمالية تنفقد الأصالة، لأنها رأسمالية «ناقلة» و«مشروعة» المعالم والخصائص... إذ تشكلت معالمها من خلال علاقات التبعية والخضوع لهيمنة رأسمالية بلدان المركز».

وحسب تشخيص بريش، فان المشكلة الرئيسية للعملية الرأسمالية الهامشية هي عدم كفاية معدلات التكوين الرأسمالي مما ينتج عنه ضعف «الديناميكية الذاتية» لعملية النمو الرأسمالي المتواصل. ويعد بريش ثلاثة ظواهر رئيسية مرتبطة بذلك:

(١) الإقتراف في الاستهلاك الخاص، نتيجة سلوك الفئات مرتفعة الدخل، المتنامية في «مجتمع الاستهلاك الغريب».

(٢) عملية الامتصاص المصطنع للمعالة الفائضة، ولاسيما لتلك الشرائع من قوة العمل التي تنتمي إلى الفئات المتوسطة التي نالت قسما من التعليم، من خلال سياسات الدولة في مجال التوظيف.

(٣) ارتفاع حجم الدخول والعوائد التي تستحصلها «بلدان المركز» من عملياتها في «بلدان المحيط»، لا سيما من خلال شبكة العلاقات

اليسار/ العدد السابع عشر/ يوليو ١٩٩١/ ٣٩

محمود عبد الفضيل

لعل السؤال الذي يشغل الأذهان هذه الأيام: هل سيسر «التحرير الاقتصادي» (ECONOMIC LIBERALIZATION)، بلا بيد مع عمليات «الليبرالية» والتمديدية السياسية» (POLITICAL LIBERALIZATION) كما يحلو لبعض أن يعتقدوا والواجبة عندي أنه ليس هناك علاقة تلازم بين الاثنين، في ظل علاقات القوى الدولية، وطبيعة تركيبة الحكم السائدة في بلدان العالم الثالث. والدليل الساطع على ذلك ماشهدته معظم بلدان أمريكا اللاتينية، ولاسيما تجربة البرازيل بعدد ازاحة جولارت من السلطة عام ١٩٦٤. ومنذ تولى بيوتوشيه السلطة في تشيلي عام ١٩٧١، وكذلك تجربة جزيرة كوريا الجنوبية... حيث كانت المعاملة السائدة:

ليبرالية اقتصادية وانفتاح على الخارج» قمع سياسي في الداخل. وسوف نحاول أن نعرض فيما يلي للخبرة التاريخية لبلدان أمريكا اللاتينية في هذا الصدد، من خلال طرح العلاقة الجدلية بين عمليات النمو والتنمية، وأزمة الديمقراطية، ومازق الطبقة المتوسطة. ومحتل دروس هذه التجربة أهمية في اللحظة الراهنة، حيث يبدو أننا نسور في مصر على



الاقتصادية السائدة على الصعيد العالمي (مثل معدلات التبادل غير المتكافئ من التجارة الخارجية، وتحولات الأرباح وغيرها) التي تقوم بها الشركات الدولية، مما يؤدي إلى تدهير جزء من الفائض الاقتصادي المتولد في بلدان المحيط.

الصراع القائم حول الاستغفار بشار التنمية والتقدم

يقدم لنا بريش مفهومًا جديدًا يقدم الاستغفار الأولي للفائض الاقتصادي، من جانب الفئات العليا بالمجتمع من خلال احتكارها وتركيزها للحكومية وسائل الانتاج في ايديها. ثم نجري، بعد ذلك عملية إعادة توزيع للدخول من خلال النظام المالي للدولة والتي تتم تحت ضغط المصالح الاقتصادية للفئات المتوسطة- من خلال المجموعات الضاغطة من نقابات عمالية ونقابات مهنية وثقوية- بما يسمح باستخدام سياسة الائتلاف الحكومي لتحقيق مستوى عالٍ من التوظيف الاصطناعي وتحويل بعض الخدمات الرئيسية التي تستفيد منها بالأساس الفئات المتوسطة، وهكذا تضطر الدولة إلى اللجوء للتضخم والتوسع في الاصدار النقدي، وبحيث يصبح التضخم ظاهرة لازمة وجزءًا لا يتجزأ من عملية النمو الرأسمالي «في الطبيعة الهامشية».

وهكذا يصبح التضخم له سمه بتأثيره (وليس مجرد «ظاهرة تقودية»)، وبالتالي لاقتراح معه وسائل العلاج التقليدية التي أوسى بها انتصار «المدرسة النقودية» (وعلى رأسهم «مدرسة شيكاغو»)، حيث فشلت كل محاولات مكافحة التضخم في أمريكا اللاتينية القائمة على استخدام أدوات السياسة التقليدية التقليدية في هذا المجال.

وفقًا لتحليل بريش، توجد علاقة ترابط ديناميكية بين تغفل التكنولوجيا الغربية في بلدان العالم الثالث ونظم توزيع الدخل السائد في تلك البلدان. فنظم توزيع الدخل السائد في لحظة زمنية معينة، يحدد طبيعة توزيع ثمار «التقدم التقني والتكنولوجي» بالمجتمع، حسبما يتضح من التوضيح التالي:

نظم توزيع الدخل السائد في لحظة معينة



يؤثر على



طبيعة التوجهات الاستثمارية لأصحاب رؤوس الأموال



يحدد نوعية نمون الانتاج «المستوردة»



حجم الزيادة والتحسين في الانتاجية



نظم توزيع ثمار الزيادة في الانتاجية بين رأس المال والعمل

ويقدم لنا بريش التصنيف التالي المبسط للفئات الاجتماعية في بلدان أمريكا اللاتينية:

(أ) الفئات العليا: وتشمل ملاك وسائل الانتاج، وكذلك المجموعات التي تتمتع بدخل عالٍ نتيجة شغلهم الوظائف الادارية والتنظيمية والفنية العليا المرتبطة بإدارة رأس المال الخاص العام. كما يدخل ضمن هذه الفئات بعض ارباب المهن الحرة وكبار موظفي الدولة.

(ب) الفئات المتوسطة: وهي الفئات التي تتميز بمحاولتها النضوية لاقتسام بعض ثمار الزيادة في الانتاجية مع الفئات العليا بالمجتمع، وهي الفئات التي يتكلم كميات متواضعة من رأس المال الخاص، وتكاد تعتمد كليًا في دخلها على مهارتها وعملها الذهني.

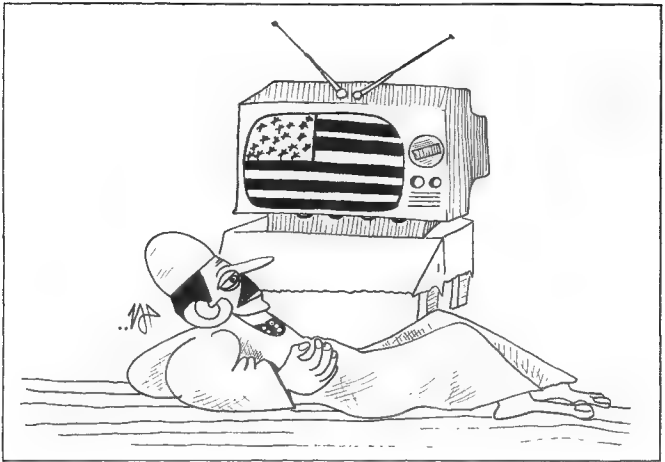
(ج) الفئات الشعبية المتحركة، وهي الفئات التي لا تشارك في اقتسام ثمار التقدم التكنولوجي وليس لديها من القوة التنظيمية والتفاوضية ما يسمح لها بالحصول على نصيب يذكر من ثمار التقدم التكنولوجي.

وعادةً لا يترتب على تحديث «الفن الانتاجي» أي تخفيض ملموس لتكلفة انتاج السلع والخدمات... أي تخفيض في مستوى الأسعار نتيجة «التركيب الاحتكاري» للصناعة، وكذا نتيجة وجود «فائض طلب» في السوق ناجم عن سوء توزيع الدخل لصالح الفئات الفنية والميسرة.

٣. العملية الديمقراطية والتضخم وأزمة الفئات الوسطى مع ازدهار الأوضاع الديمقراطية، والتوسع في التعليم... تزداد مقدرة الفئات المتوسطة على الاستثمارات بنصيب أكبر من الفائض الاقتصادي من خلال بعض «عمليات إعادة التوزيع للدخل»، التي تأخذ شكل التصرف في النظام التعليمي وأجهزة التدريب المهني والفني مما يساعد على تنشيط عملية «الحراك الاجتماعي» إلى أعلى، وبالتالي التصنع بمستويات أعلى من الاستهلاك والرفاه مطلقًا كان الحال في «مصر الناصرية» خلال حقبة الستينات وفي غمار هذه العملية يلحق «بالفئات المتوسطة» فئة العمال الصناعيين المهرة الذين يتم استيعابهم تدريجيًا في وعاء «الفئات المتوسطة» من خلال النجاح في رفع مستويات الأجور التقديرية، والتصنع ببعض المزايا العينية أو «القروض الاستهلاكية» (نظام البيع بالتقسيط).

ولكن يتم تمويل هذا الحجم المتزايد من «الاستهلاك الجماعي» والخدمات التعليمية والتدريبية» لابد من اللجوء إلى الضرائب والسياسة السعيرية. هنا تحدث قضية «توزيع العبء الضريبي» على الفئات الاجتماعية المختلفة أهمية خاصة، حيث أن المسألة تعتمد على ميزان السياسة السائد. فاما أن يقع العبء الرئيسي للضريبة على الفئات العليا والثائرة، واما أن يقع على عاتق الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل:

وهنا يلعب «الميكانيكيزم التضخمي» دورًا هامًا في إعادة توزيع العبء التحصيلي على الفئات الاجتماعية المختلفة، وذلك حينما يتم نقل عبء الزيادة في الأجور وغيرها من المزايا مثل «التأمينات الاجتماعية» والتحقق التقاعدية» في شكل زيادات في الأسعار مما يؤدي إلى ضغط استهلاك الفئات التي لا تتمتع بقوة كبيرة في عمليات المساومة



الجماعية.. حيث تختلف بعض المجموعات الاقتصادية والمهنية عن مكوكية ركب العظم والعالى تنفع الفن من نعمها ومنعها، في شكل ضغط لستويات استهلاكها الحقيقي، المرفقين وأرباب المعاشات والفئات ذات الدخل الثابت وفي محاولة كل فئة مقاومة موجة العظم وتثبيت مستويات استهلاكها الحقيقي، تأخذ عملية والصراع التوزيع للدخل القومي بين الفئات المختلفة بعدا سياسيا جديدا.

٤. أزمة التنمية والحصار المحلية الديمقراطية في ظل «الرأسمالية الهامشية» تدخل «العملية الديمقراطية» في أزمة من خلال عملية الدمج والربط المستمر للقائدات والكفالات المهنية والادارية وعناصر والاتلجنيسيا والبارزة بالمصالح الاقتصادية للرأسمالية الدولية (من خلال الشركات، والمكاتب الاستشارية المشتركة، الجيوت التعاقدية المشتركة، هيئات المونة الأجنبية)، ومن خلال اغراقهم في دوامة مجتمع الاستهلاك.

استمرار عملية «الاحتواء» المظم هذه يترتب عليها تخفيف أصوات المعارضة والنقد مما يساعد على التقليل البطيء، والمطرد لقيم «مجتمع الاستهلاك» القوي بلا مقاومة تذكر. وبذا يفقد المجتمع قدرا كبيرا من متاعته، نتيجة تطويع وتجنيد بعض العناصر المثقفة والمهنية الأكثر تعلما وديناميكية، وفي الوقت نفسه تجد الفئات الشعبية الفقيرة والمسحوقة عاجزة عن تمعية قواها في اطارات ديمقراطية منتظمة، مما يفقد العملية الديمقراطية أهم قواها المحركة: الطليعية والجاهليين.

ومن ناحية أخرى، فإن عملية التوسع في خدمات الدولة والاستهلاك

* * *

تلك الشهادة التاريخية- التحليلية التي قدمها لنا راؤول بريش عند نهاية السبعينات. انها شهادة تاريخية فريدة لرجل عاصر تجربة التنمية في بلدان أمريكا اللاتينية ومعظم بلدان العالم الثالث خلال الخمسين سنة الماضية. وهي شهادة لها اسقاطاتها الهامة على اوضاعنا الاقتصادية والسياسية في مصر، وغيرها من البلدان العربية، في ظل النظام الأمريكي الدولي الجديد.

استمرار عملية «الاحتواء» المظم هذه يترتب عليها تخفيف أصوات المعارضة والنقد مما يساعد على التقليل البطيء، والمطرد لقيم «مجتمع الاستهلاك» القوي بلا مقاومة تذكر. وبذا يفقد المجتمع قدرا كبيرا من متاعته، نتيجة تطويع وتجنيد بعض العناصر المثقفة والمهنية الأكثر تعلما وديناميكية، وفي الوقت نفسه تجد الفئات الشعبية الفقيرة والمسحوقة عاجزة عن تمعية قواها في اطارات ديمقراطية منتظمة، مما يفقد العملية الديمقراطية أهم قواها المحركة: الطليعية والجاهليين.

ومن ناحية أخرى، فإن عملية التوسع في خدمات الدولة والاستهلاك

بيع القطاع العام تعبية بلا مخرج .. وفقر بلا حدود

فاتها وكزت على أسلوب المشروعات المشتركة بأمل أن تأتي هذه المشروعات مستقبلا بشمارها الطبيعية في تعديل النمط الحالي لتقويم العمل بين البلدين» وما يزيد من احتمال هذا الخطر ويؤكد طبيعة الرأسمالية الحاكمة في مصر، كراسمالية طفيلية عائلية ومن ثم تابعة وتذكر الباحثة سامية سميد أمام في دراستها عن (الرأسمالية في ظل الانفتاح الإقتصادي) أن: عائلة عثمان احمد عثمان تؤسس وتسامم في ١٥ شركة وعائلة حسب الله تؤسس وتسامم في ٨ شركات وعائلة مذكور تؤسس وتسامم في ٦ شركات وعائلة السادات تؤسس وتسامم في ٣ شركات وعائلة الصاوي تؤسس وتسامم في ٤ شركات»

وعندما ننظر إلى أن هذه العائلات يجمع بينها علاقات النسب والمصاهرة كما تؤكد الدراسة (أن علاقات النسب والمصاهرة أضحت إلى أن تستحوذ هذه الشبكة من العائلات على ٤٠ شركة كحد أدنى لما هو معروف ومعلن وتزداد الأمور وضوحا بالتعرف على باقي الشركات التي تكونها تلك العائلات والشركات التي تشرف على إدارتها من ناحية ثانيه والتوكيلات التجارية الحاصلة

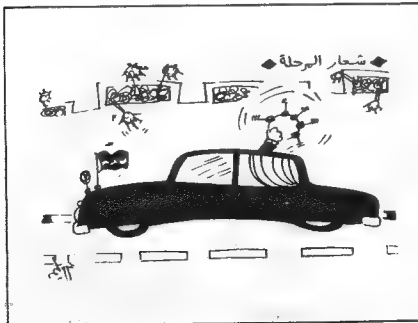
أحمد عبد القوي زيدان

خطر الغزو الاقتصادي الصهيوني للسيطرة على الاقتصاد المصري. ولنتذكر ماكتبه د. فؤاد مرسى عام ١٩٨٧ وقوله... اختارات إسرائيل من أجل التطبيع الاقتصادي مع مصر أسلوب التسلل ومن غير أن تحرق طويلا عند حدود الصنادل التجاري الذي يجرى بالضرورة نتيجة للتطبيع.. وفي انتظار القيام بعمليات بطيئة في هيكل الانتاج في مصر.

أخيرا وفي تصريح للسيد رئيس الجمهورية أوضح أن بيع القطاع العام حقيقة لا مراء لها، وأن المشروعات ذات الطبيعة العسكرية فقط هي التي لن يتم طرحها للبيع وهكذا اتضح الأمر لن لا يريد التصديق، وكسفت السلطة - ولو إلى حين- عن أن تسمى الأشياء بغير اسمائها كأن تصف بيع القطاع العام بأنه تحرير لها ونحن نسأل لماذا الإصرار على بيع القطاع العام؟ وماهي مصلحة الرأسمالية المصرية في بيعه؟

وهل القطاع العام كسبد على التمر الرأسمالي المصري إن إزاء القائد الحقيقى لهذا التمر الرأسمالي والذي يتحمل عنه كثيرا من الأعباء؟ سيؤدي هذا البيع إلى توسيع دفعة القطاع الخاص كما يؤكد بيان الحكومة الأخير أم أن الحقيقة والمقصود هو مصلحة الرأسمالية الأجنبية؟ فالثمن المطلوب لشركات القطاع العام يتجاوز قدرات الرأسمالية المحلية وقد اعترف بيان الحكومة بأن مآتم بيعه من مشروعات المهنات، والتي طرحت بالفعل للبيع، ولا تتجاوز قيمتها النقدية ٥٠ ألف جنيه لم يزد عن ٦٠٪. وعلى حد قول رد حزب التجمع على بيان الحكومة... ولماذا كان الأمر كذلك مع هذه المشروعات الصغيرة والمعرضة بشروط غاية في اليسر قسبالك بالوضع عندما تعرض مشروعات القطاع العام العملاقة للبيع والتي تتجاوز قيمتها القدرة الشرائية لمعظم الرأسماليين المصريين أم أننا نتنظر قلوب الأجانب لشراؤها حتى يزداد الإقتصاد المصري تبعية فوق تبعيته الحالية؟

وهنا كما يقال مرتبط القرن. فالقرار هو بيع القطاع العام للرأسمالية العالمية وهنا يبرز



من غريبة ولا حاجة .. القطاع العام المزمع إن يندرج
الحكومة .. وحالياً مهنين حكومة .. يبقى مهنين قطاع عام.



حقيقة الخطر على القدر اليسير من الديمقراطية في الواقع المصري. كما ترد على من يعتقد أن مزيداً من الرأسمالية الطليقة تعني مزيداً من الحرية والديمقراطية.

والقهر الإقتصادي الذي يتحقق ببيع القطاع العام وما يسمى بتحرير الاقتصاد المصري، سيكون واقعاً أساسياً أيضاً لنمو الاتجاهات الظلامية الفاشية الزعة الأصولية الطابع وذلك لأسباب أهمها عجز الاطر المدنية القادرة على استيعاب حركة هذه القوى التي ستتحقق تحت تأثير القهر القادم سواء كانت نقابات أو أحزاباً الخ. وذلك للحصار المضروب عليها من ناحية وتدنّي الوعي العام لدى كثير من الفئات الشعبية المقموعة إقتصادياً وأعلامياً وسيؤدي هذا إلى اندفاع هذه الجماهير إلى منظمات الاسلام السياسي وخاصة ذات الطبيعة الراديكالية الفاشية الزعة وذلك تحت الاحساس بقوة هذه التنظيمات وقدرتها على الفعل والتصدى.

وقد يساعد أيضاً على ذلك أن تبادر السلطة بتصفية اليسار باعتبارها صاحب المصلحة في التمسك بلمع هذه السياسات.

وهكذا سيكون بيع القطاع العام ومجمل سياسات الحكومة للقعة القادمة وخراب مستعجل كما يقول أولاد البلد فما هو دور اليسار المصري؟

إن كاتب هذه السطور يعتقد انه إما الشروع للجماهير لمنع هذه السياسات بكافة الوسائل الديمقراطية خاصة وانا- أي اليسار- يدافع عن القانون وال دستور الذي تنتهكه السلطة بها حمايته والدفاع عنه أو استطاع عليه هو قبل الآخرين قهر لم تعرفه بعد.

الدين. يقول لاسكي «الحرية تحتاج إلى إقتصاد متنوع كشرط أساسي فحيثما توفر هذا أحسن الناس بأن الأمل موجود أمامهم، والأمل ربما كان أهم شرط حيوي لاحترام القانون. وحيثما حاز مجتمع إقتصاداً متنوعاً شعر الناس بأحاسيس من الرخابة ويتوفر الفرص وإمكان التقدم إلى الامام... وسيكون هذا المجتمع واقعاً من نفسه فهو لا يحترق في حدود الجدل والمناقشة. أما حيث يبدأ إقتصاد للمجتمع في الأتكامش فحيثما تكون الحرية في خطر. فالتقلصات الاقتصادية تعني دائماً الخوف، والخوف يولد الشك باستمرار و يبدأ حكام المجتمع في النظر إلى الحرية بقلق... وهنا يبدأ كل ما يمكن احتشاله تحت إقتصاد متنوع كمجرد اضطراب عارض في اتخاذ مظهر التلمس ولسوف يتوقع الناس بازدياد أن تقوم الحكومة بمعالجة هذا التلمس وربما سمع إلى ذلك ولكنها لا تستطيع النجاح إلا إذا اكتشفت الطرق المباشرة إلى هروب جديدة للفرص الإقتصادي غير انها قد تفشل في عمل ذلك وفي هذه الحالة لا يمكن أن تأمل في الاحتفاظ بسلطتها إلا باتباع طريقتين لا ثالث لهما: إما التمسك الداخلي أو الحرب الخارجية.

اننا لجأنا لهذا الاقتباس الطويل لنسير إلى هذه الحقيقة التي أوردتها والتي تعجبه دراسته للمجتمع الرأسمالي والى تجد مصداقيتها فيما حدث بألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وماتفرجه الأزمة الاقتصادية في بلاد أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي من احياء لزعزعات نازية وتمصبات قومية لتزكد

عليها من ناحية ثالثة وهذه مجرد أمثلة للطبيعة العائلية للرأسمالية المصرية وتؤكد الباحثة الطبيعة الطليقة لهذه الرأسمالية العائلية، إن التركيبة الانتفاعية الجديدة تصفي الهيكل الانتاجي القائم، فهي تروجه أنشطتها للمجال الخدمي والاستهلاكي سريع الربح سريع الشراء حتى في إطار تحول سياسة الانتفاع الإقتصادي إلى ما يسمى بالانتفاع الانتاجي أقصى الأمر إلى أن الانتفاع الانتاجي معناه تقويض الأنشطة الانتاجية القائمة بالفعل وتصفيها حتى ظل الانتفاع الانتاجي تصفي الشركة العامة للبلازيات لتقام شركة فلورايد وتطرح ابدال للدخول في مشروع أجنبي وتطرح شركة النصر لصناعة السيارات في مشروع للدمج» وهكذا فطبيعة الرأسمالية المصرية الطليقة والعائلية ستؤدي إلى بيع القطاع العام للرأسمالية الأجنبية لأنها بطبيعتها- أي الرأسمالية المصرية- لا تعمل إلا بالتكامل الصناعي مع هذه الرأسمالية الأجنبية.

وتعتقد الرأسمالية المصرية والأجنبية في عداتهما للقطاع العام، برغم وأسماليته تظل «إمكانية الخروج من التهمة، كما انه التعبير الحقيقي عن الرأسمالية الوطنية التي لها مصلحة في السوق المصرية ومن هنا كان تصفية هذا القطاع يعني تصفية المجتمع المصري» وليس فقط والسلطة المصرية والفضاء على خطر فالقطاع العام يستطيع في حالة مد جماهيري وطني أن يكون أداة ورافعه حقيقة لرفض التهمة والخروج منها وينا تنمية ذاتيه مستقلة تصحور حول مصالح الوطن ولا تندور حول احتياجات الدول الرأسمالية. وبيع القطاع العام ليس فقط طريقاً إلى تيمية بلامخرج، بل أنه سيؤدي إلى قهر بلا حدود.

تتبع بيع القطاع العام. ستقع على رأس العمال والموظفين وكافة القوى المنتجة في مصر. وأول نتاجه طرد الأت الصال والموظفين والتسليم للطائلة- وتقدر بعض الدراسات أن نسبة العمالة التي سيتم تصفيتها لن تقل عن ٣٠٪ من عمالة القطاع العام.

ولن يقل الأمر عند حد القهر الاقتصادي بل سيكون مقدمة لقهر سياسي أيضاً.

فكما هو معروف فالإقتصاد المأزوم هو التربة الصالحة لتفشي القهر واستاذن القارئ في إيراد مقتطف طريل نسبياً من كتاب معروف هو هارولد لاسكي من كتابة (الحرية في الدولة الحديثة ترجمة احمد رضوان عز

الحكومة تتناقص مع نفسها وتبدأ في مومة اقتراضات واسعة!

إتفاقتها مع صندوق النقد في أبريل الماضي، من خلال إجراءات عديدة تخفيض هذا العجز لكونه يمثل أخطر القضايا الملحة، والتي ظلت محل بحث طويل مع صندوق النقد، وتشير المسئول إلى وجود شيء من علم الثقة من جانب الدولة الدائنة وصندوق النقد في التزام الحكومة بتنفيذ إتفاقتها مع الصندوق وماورد به خطاب التواكب كما حدث عام ١٩٨٧. وهذا ما أدى بالدولة الدائنة إلى وضع شرط إسقاط الدين على ثلاث مراحل تتزامن مع سنوات الإصلاح الاقتصادي المحددة بثلاثة أعوام تنتهي بحلول عام ١٩٩٤.

موجة اقتراض

الغريب أن الحكومة بدأت موجة جديدة من الاقتراض من الدول الصناعية والمؤسسات المالية. وقبل وبعد الاتفاق مع الصندوق وجدولة الدين.

وتشير هذه الاتفاقات إلى زيادة حجم مشكلة الدين في المستقبل القريب وربما تصبح قضية الدين أصعب ما كانت في وقت قريباً.

والأرقام المطروحة للتفاوض مخيفه، وتؤكد تخوفات من تسببهم الأجهزة الحكومية والمسؤولين «بالخشائن» والذين يطمحون بأن الأمور ستعده لوضعها السابق وربما أسوأ مما كانت عليه، بالإضافة للضيق السياسي والإجتماعي الذي تدفعه الدولة والمواطنين من وراء إسقاط وجدولة الدين.

وأول ما يشير إليه أن الجولات التي تقوم بها وفود رسمية حكومية على رأسها

- ١. مونس مكرم الله . ٢. صلاح حامد،
- ٣. عرفان شافعي» ووكيل وزارة التضامن الدولي، والصعيد من المسؤولين. تسعى إلى جانب جدولة الدين بالاتفاق الثنائي مع الدول الدائنة إلى الحصول على ٤-٣ مليار دولار قرضاً جديدة لمساندة الحكومة في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي ودعم العجز في ميزان المدفوعات، ونقل هذه المبالغ ويوتا جديدة سوف تضاف لأعباء جدول الدين القديمة التي تضاف لأعباء المستقبل.

ويقتضي الاتفاق مع صندوق النقد الدولي سوف تسحب الحكومة حوالي ١.٣ مليار دولار كقرض جديد من الصندوق ليضاف هو الآخر على إجمالي الدين ويخصص هذا القرض لدعم ميزان المدفوعات أيضاً إلى جانب الإستيراد السلمي وبعض التفتحات الحكومية

محمود الحضرى

دولار سلوى. بإضافة أقساط دين قديمة لم تشملها جدولة ١٩٨٧، يرتفع المبلغ إلى ٣.٢ مليار دولار ويرتفع المبلغ إلى ٥ مليار دولار بإضافة التزامات أخرى وديون لم تشملها قرار الجدولة لعام ١٩٩١.

ويشير المصدر إلى أن هذا لا يشمل أقساط الدين العسكرية المطلوب سدادها في هذا التوقيت، والدين الخاصة التي تم إقراضها بضمان الحكومة. ويصبح المرفق أكثر ظلاماً بإضافة ماتفوق الحكومة بتجنيبه سنريا في حساب خاص بالبنك المركزي تحسباً لسداد أقساط الدين في المستقبل.

ويكشف المسئول عن اضطراب الحكومة لاستخدام كافة الأرصدة التي تم تجنبها من قبل البنك المركزي لسداد أقساط المديونية الخارجية (من مايو ١٩٨٧ حتى منتصف عام ١٩٩٠). أثناء أزمة القمح وطلب الدول المصدر للدين والقمح سداد الثمن نقداً، مما يشكل وضعاً خطراً عند حلول موعد سداد تلك الأقساط.

٦٠٢ مليار دولار

وهو إجمالي المطلوب من الحكومة عام ١٩٩٥ يقول المصدر المسئول في تصريحاته «للسارة» أنه لن يقل بحال من الأحوال عن ٦.٢ مليار دولار، وهو يمثل مبلغاً ضخماً جداً إن لم تصح الحكومة في حسابها تفرغ هذه المبالغ مقدماً. ويزيد من صعوبة الأمر العجز المتزايد في ميزان المدفوعات، وهو يمثل الفرق بين الإيرادات من النقد الأجنبي، والتفتحات على الاستيراد للسلع ومستزمات الإنتاج من النقد الأجنبي أيضاً.

ويضيف المسئول أن الحكومة تسعى بمد

منذ أسابيع قليلة وافقت الدول الدائنة في نادي باريس على إسقاط حوالي عشرة مليارات دولار خلال ٣ سنوات، وهي عبارة عن فوائد الدين المصرية، مجدولة مبلغاً مائلاً على ٢٥ عاماً، بفترة سماح ٣ سنوات. ومن قبل وكيمكافاً للدور المصري في الخليج أسقطت الولايات المتحدة ٧.١ مليار دولار هي فوائد الدين العسكرية حتى عام ١٩٨٢ وتزامن مع ذلك إسقاط دول الخليج حوالي ٦.٧ مليار دولار أغلبها ديون عسكرية.

وقدو الاتفاق على جدولة الدين في نادي باريس، بدأت وفود حكومية جولات مكوكية لإجراء مباحثات ثنائية مع الدول الدائنة للإتفاق على حجم وفترة سداد المبالغ التي سيتم جدولتها. وخرجت الحكومة تهلل بهذا النجاح معتبرة أنه إنجاز ليس بعده إنجاز.

وأصبح السؤال الخطير ما هو المستقبل ومدى ثقة المواطن في الحاضر؟ بقراءة الوثائق والمناقش مع الملمومات ستفاجئ بالعديد من علامات الاستفهام التي تحتاج لتوضيح.

١٩٩٥ عام كتهيب

فحسبما تشير الأرقام الرسمية فنصر مطالبة منذ بداية عام ١٩٩٥، وأقبلها بعام على الأكل، بالسداد في سداد هذه الدين... طبقاً لاتفاقتها مع نادي باريس بعد انتهاء فترة السماح. ويشهد نفس العام أيضاً أعلى نسبة سداد للدين التي تم جدولتها من قبل في الإتفاق مع نادي باريس عام ١٩٨٧ والتي تقدر بحوالي ٦ مليار دولار. وسوف يبدأ سداد تلك الدين عام ١٩٩٣ بأقساط سنوية تزيد تدريجياً، حيث تصل لأعلى معدل. لها عام ١٩٩٥.

وقدر مسئول إقتصادي حجم المطلوب سداه خلال عام (١٩٩٥) بحوالي ٢ مليار



يتسكن من السيطرة، والدول الصناعية تزيد من تقييد الحكومة بالقروض الجديدة وذلك كما يؤكد مسؤول كبير لتجارت تلك المعلومات، مشيراً إلى أن الحكومة كما يبدو في حالة سفة للجري وراء هذا الكم الهائل من الاقتراض متوقفاً عن حجم الاقتراض الذي يتم التفاوض بشأنه ربما سيضاعف من حجم الدين خلال العام الأول من الاتفاق مع صندوق النقد وناي باريس، فساداً سيكون الوضع في السنوات التالية.

وعندما سألنا المصدر المشغل عن إمكانية أن تؤدي سياسة «التحرير الاقتصادي» وبرنامج الإصلاح إلى تحقيق عائد يغطي كل الالتزامات في المستقبل؟ أجاب المسؤول، ولماذا لاترتفع العكس، ونضع معايير للاقتراض.

وللعلم صرح كل من د. عاطف صدقي، د. كمال الجنزوري، د. مرسى مكرم الله، د. عاطف عبيد، ومن قبلهم د. صلاح حامد أن الحكومة لن تقترض ولن تتوسع في الاقتراض، إلا في الحالات الضرورية جداً وحسب الحاجة القليلة.

والسؤال هل ماعرضنا، من أرقام يتفق وهذا؟ فربما نكون مسخطين، أم أن الأرقام لاتكنب.

مليون مارك.

القائمة طويلة تضم قروضاً من اليابان تتجاوز المائة مليون جنيه مصري، وإستراليا حوالي ٦٠ مليون دولار عن واردات من القمح والثروة الحيوانية. وقرض بلجيكي في حدود مايزاوي ٣٠ مليون جنيه مصري وجبرى التفاوض مع إيطاليا على قرض بقيمة ١٠ ملايين جنيه إسترليني. وهناك قرض يتم البدء في سحبه على أقساط من بريطانيا بقيمة ٣٥٠ مليون جنيه إسترليني.

الأرقام تزداد أكثر فأكثر والقائمة تطول مع بعض الدول الأخرى، وما القيمة صغيرة، لكن إجمالي الأرقام كبير. والقضية تصبح أصعب إذا إجهنا للقروض المتوقعة المحصول عليها من الدول العربية النفطية والخليجية بشكل خاص- والمقرر أن تتجاوز قيمتها المليار جنيه مصري، بداية من العام القادم.

ولم نغرض للقروض العسكرية التي لم يظهر منها على السطح سوى القليل جداً منها ٢٠ مليون قرض عسكري من أمريكا لتمويل انتاج مساحل الدبابات وإم.إ-إيه-إيه-وقرض بريطاني مجهول القيمة والمشروع المخصص له بإختصار شديد الاقتراض الحكومي ينذر بكارثة مديونية أفدح من السابق.. وتحمل أمريكا رأس القائمة على جدول القروض الجديدة، وصندوق النقد يقدم التسهيلات حتى

ومن القروض الحكومية الجديدة أيضا المحصول على قرض عاجلة تتراوح بين ٢-٣ مليار دولار من دول الخليج واليابان الأكبر من هذا القرض من السعودية والإمارات. هذا بخلاف مبلغ قد يصل إلى ٣٠٠ مليون دولار من اللجنة الدولية التي أشرفت على تفقات حرب الخليج.

والاتفاق الجاري بحثه مع البنك الدولي على قرض عاجل بحوالي ٣٠٠ مليون دولار. وعلى ذلك عدة قروض تصل لحوالي ٨٠٠ مليون دولار وربما يزيد الرقم عن هذا بكثير.

القائمة مستمرة

وهناك أيضا مفاوضات ثنائية واتفاقيات دولية مع بعض المؤسسات المالية البنك الإفريقي، وبنك التنمية الإسلامية، والمؤسسات الدولية الصغيرة. فهناك اتفاق مع بنك التنمية الإسلامي على قرض قيمته ٢٨ مليون دولار بشكل مبدئي وقد وافق مجلس الأمناء على تخصيص القرض. واتفاق مع البنك الإفريقي للتنمية بحوالي ٣٠٠ مليون دولار. واتفاقيات ثنائية للحصول على عدة قروض أمريكية وصل عهدها لحوالي ١٢ إتفاقية بإجمالي قروض بلغت ١٠٠ مليون دولار. واتفاق مع فرنسا بقرض ١٧٠ مليون فرنك، بالإضافة لقروض أخرى مع ألمانيا تصل حتى الآن من خلال ٦ إتفاقيات لحوالي ٣٠٠

مواجهة الفساد

بعدد كبير من المحافظات منها (القاهرة-
الأسكندرية- السويس- دمياط-
الاسماعيلية- مطروح- شمال وجنوب سيناء
وحتى سويف والنتها).

اهدار المال العام

وكشف تقرير لجنة الحكم المحلي والتنظيمات الشعبية بمجلس الشعب عن صرف مبالغ للمقاولين والمتمسدين بالمحافظات بالزيادة عن مستحقاتهم نتيجة لعدم تنفيذ شروط التعاقدات أو بالمخالفة لقانون المناقصات والمزايدات منها اثبات اعمال وهمية تزيد عن مائة تنفيذه، أو عدم المحاسبة عن العيوب الفنية أو غرامات التأخير أو فروق الأسعار. وقد بلغت المبالغ المهدرة التي صرفت أكثر من ١٢ مليون جنيه وأكثر من ٥٨ ألف دولار و ٢٧ ألف فرنك فرنسي. وشملت المخالفات عمليات بناء... مدارس ومستشفيات وعيادات طبية ومساكن ومباني حكومية وإدارية ووصف طرق ومشروعات خدمية وهو مايعنى حرمان المواطنين من الاستفادة من هذه الخدمات بالإضافة إلى ضياع ملايين الجنيهات وذلك لاتعدام الرقابة الشعبية عن طريق المجالس المحلية.

التعديت على اراضى الدولة

وتفشيت خلال الفترة السابقة ظاهرة الاعتماد على أراضى الدولة بالمحليات في الوقت الذى تراخت الأجهزة عن التصدي لها وإزالتها والأخطر أن بعض هذه التعديت يقوم بها بعض رموز وقيادات بالمجالس الشعبية وقيادات الحزب الوطنى الحاكم. يصنعهم يقيم بالاعتماد المباشر على الأراضى أو انشاء جمعيات زراعية وهمية من أجل الحصول على اراضى زراعية اوثنا. مستغلين علاقتهم بدوائر الحكم والحزب

تبدأ بتطوير قانون المحليات

عبد الحليم كمال

كشفت عدة تقارير للجهاز المركزى للحسابات ولجنة الإدارة المحلية والتنظيمات الشعبية بمجلس الشعب، وتقدير عن تقييم أعمال دورة المجالس المحلية المقدم من وزير الإدارة المحلية إلى رئيس مجلس الشعب «د. فتحي سرور» خلال الأسابيع القليلة الماضية، عن طواهر مخالفات خطيرة وانحرافات شابت أعمال المحليات منها... اهدار المال العام، وتعثر المشروعات، واختلاس وتزوير في أعمال المخازن، والتعدي على اراضى الدولة، والنهب من صناديق الحسابات الخاصة بالتنمية المحلية، ومخالفات تخص موارد حسابات الصناديق المحلية، والتراشى في تحصيل الرسوم المحلية وفرض رسوم بدون سند للقانون.. وغيرها من مظاهر انحراف ضيعت على الخزينة العامة أكثر من «مليار ونصف» جنيه مصرى وغيرها من العملات الأجنبية..

وبذلك تؤكد هذه التقارير أن المحليات أصبحت بؤرة فساد مطلوب تطويرها واليكم الوقتان..

تشير التقارير إلى تعثر العديد من المشروعات وعدم استكمال بعضها.. بالإضافة إلى عدم الاستفادة من الاتات والمعدات والأجهزة التي تم شراؤها لهذه المشروعات بالمحليات والتي بلغت قيمتها أكثر من ١٣٠ مليون جنيه، بالإضافة إلى أكثر من ١٢

مليون دولار و ٦٠ مليون فرنك فرنسي و١٩٦ ألف فرنك هولندي. شملت هذه المشروعات معدات ومباني حكومية ومنشآت عامة إسكان اقتصادى ومباني خدمات ومشروعات للشباب ووصف طرق ومعطات تنقيه مياه وصرف صحى وهذه المشروعات حرم منها المواطنين

الحاكم، مما أدى إلى ازدهار تجاره بيع الأراضي والثراء غير المشروع...

وبذلك تقرر لجنة الحكم المحلي والتخطيط الشعبية بمجلس الشعب، إن إجمالي ما يمكن حصره من تصديت على أراضي الدولة خلال الفترة السابقة أكثر من ٦ مليون مراً مبرها ٢٥٠ ألفاً. وقد شملت هذه التصديتات عديد من المحافظات والمقارفة أن بلد الأمن العام للحزب الوطني ٥٥. يوسف وإلى أكسر المحافظات اعتدات على أراضي الدولة (٢١٢ ألفاً) وقد قدرت القيمة الإجمالية للتصديتات أكثر من ٦٠ مليون جنية قيمة بدل الانتفاع بها.

وكشفت تقارير فحص بعض صناديق الحسابات الخاصة.. أن بعضها يستخدم في أغراض تفرج عن طبيعة أهدافها.. منها إقامة الموائد والحفلات والتهاني في الصحف لكبار المسؤولين وطبع كروت معاينة وصرف مكافآت واستضافات وشراء اثاثات للاستراحات لكبار المسؤولين.. وقد بلغت إجمالي هذه المخالفات أكثر من ٤١ مليون جنية من حساب تحويل مشروعات الإسكان الاقتصادي نتيجة ترك وحدات سكنية دون شغلها أو تزويجها على المواطنين بعد فترات طويلة مما يعنى استثمارات معطلة بالإضافة إلى ضياع ٨

مليون جنية من حساب صناديق الخدمات المحلية شملت محافظات الوجه القبلى والبحرى صرفت من حساب صناديق تحسين الخدمة والنظافة.

أما أعمال المخازن والتشوين بالمحليات ووجلاتها المنتشرة في طول البلاد وعرضها فقد شملت مخالفاتها شراء أصناف وبيع تزيد عن الحاجة الفعلية لبعض الجهات مما أدى إلى تكسر معدات وأدوات ومهمات وعهد وعلم التصرف في الأصناف الراكدة والمحدرة والمستغنى عنها وقدرها الجهاز المركزى للحسابات بأكثر من ٤/٣ مليون جنية عن فترة الفحص فقط...

«الأخلاق والتهريب»

كما أدى ضعف الإشراف والرقابة على وحدات الحكم المحلي من قبل المجالس المحلية إلى زيادة حوادث التهريب والسرقة والتلاعب في المال العام. وقد بلغت قيمة هذه الانحرافات أكثر من ٤/٣ مليون جنية لعدم تنفيذ التعليمات واللوائح المالية وعدم سلامة الإجراءات وعدم سلامة اختيار العاملين في المجالات المالية مما أدى إلى التلاعب في أوامر العمل وعمليات المشتريات للأدوات والأجهزة والمعدات وغيرها...

وكذلك مخالفات مراد الصناديق التي

تشمل عدم تحصيل رسوم ضريبة الدمغة والرسوم العينية أو بتمه الموارد، بالإضافة إلى عدم تحصيل بعض الرسوم وعدم سدادها للمصالحات الخاصة وقد أدت هذه المخالفات إلى ضياع أكثر من مليون جنية بعدة محافظات بالوجه القبلى والبحرى والقناة.

وأدى عدم إجراء الدراسات الفنية والاقتصادية لبعض المشروعات وعدم اختيار المواقع المناسبة لأقامتها وعدم سلامة تقدير الاحتياجات الفعلية للموارد المالية وانعدام دور رقابة المحليات إلى ضياع أكثر من ٢٩ مليون جنية في ٢٩ محافظة بالوجه القبلى والبحرى والقناة مجتمعة.

أما إذا انتقلنا إلى المخالفات التي قامت بها المحليات والتي شابت عمليات تحصيل الإيرادات المحلية وهي الرسوم والإجراءات المقررة على بعض الخدمات فقد أدى التواشى في ربط هذه الرسوم أو عدم تحصيلها إلى ضياع أكثر من ٢٠ مليون جنية خلال الفترة السابقة وقد شملت هذه المخالفات ١٥ محافظة ٩ محافظات بالوجه القبلى و٩ بالوجه البحري ومحافظات القناة (السويس - الإسماعيلية - بورسعيد).

وفي الوقت الذي تضيق وتهدر فيه المحليات أموالاً ورسوم الخدمات المحلية المقررة قانوناً...

فقد قررت لجنة السياسات العليا تحرير العديد من الرسوم وزيادة أسعارها عن طريق المحليات، منها فرض رسوم إضافية على قراير الكهرباء والصرف الصحى لأول مرة، والمياه وعلى تراخيص البناء واستغلال الأراضي الزراعية والمحاجر وأسعار وتعريفه أجور النقل للركاب والسلع معاملة المواطنين أعيا كثيرة.

هذا بالإضافة إلى فرض رسوم محلية بدون وجه حق وبالمخالفة للقانون وقد بلغ إجمالي ماتم فرضه على المواطنين خلال فترة فحص الجهاز المركزى أكثر من ٢ مليون جنية. هذا غير الزيادات المقررة على الخدمات المحلية في إطار التمويل الذاتى ضمن سياسة الإصلاح الاقتصادى التي رسمها صندوق النقد الدولى التي سعيده الأعباء الاقتصادية والاجتماعية على المواطنين مرة أخرى.

«غياب دور المجالس المحلية»

وفي مقابل هذا الفساد يكشف تقرير وزير الإدارة المحلية عن تقييم أعمال المجالس المحلية بالمحافظات عن دورة أعمالها السابقة والمحال إلى رئيس مجلس الشعب والذي لم

د. محمدر الشرف



د. عاطف مدنى



يناقش حتى الآن عن حقيقة غريبة يقول
التقرير «أن المجالس الشعبية والمجالس
بالمحافظات عقدت ٣٤٧ جلسة بينما عقدت
الجانبا المتخصصة بهذه المجالس ٥٣٠
جلسة. ناقشت خلالها ٤٦٢ سؤالاً وطلب
احصاءه إلا أنه بالرغم من هذا الحكم من
الاجتماعات والقرارات لم يتخذ أغلبها
إعمالاً لها. للقانون أو الخط السياسي أو
لعدم توافق الاعتبارات اللازمة» وبذلك
أصبحت القرارات والتوصيات حبراً على
ورق..

ويرجع ذلك إلى انفراد الحزب الوطني
الحاكم بالسيطرة الكاملة على المجالس
بقوانين القوائم المطلقة بالإضافة إلى الخلل
الراشح في قوانين الإدارة المحلية ١٤ لسنة
٨٨ والموصول به حالها لتنظيم المجالس وهو
القانون الذي سلب حقوق المجالس في الرقابة
وكشف عن عيوب وتناقض وظل في
العلاقات بين المجالس الشعبية بعضها البعض
والسلطة التنفيذية من جانب آخر.

فقد نصت المادة ١٣٣ على «حق رئيس
مجلس الوزراء والوزير والمحافظ المختص
اتخاذ أي إجراء ضد المجلس الشعبي..» وهو
ما يعنى الاعتراض على قرارات وتوصيات
المجلس المحلى أو حتى الترسية بالحل لهذه
المجالس...

كذلك ألغى القانون «والاستجواب»
بالإضافة للعلاقات الغير متكافئة بين المجالس
الشعبية بعضها البعض حيث أعطى القانون
حق الاعتراض للمجالس بالمحافظات على
قرارات مستوى المجالس الأدنى بالمرکز والمدن
كذلك حق هذا المستوى في الاعتراض على
مستوى القرى.. علاوة على تحويل المجالس
من حكم محلى إلى إدارة محلية تابعة..

ومن هنا جاءت قرارات وتوصيات المجالس
المحلية البالغ عددها ٦٢٥٨، قاصرة ولم
تنفذ.. كذلك جاء أكثر ما يقرب من خمسة
سؤالاً وطلب احصاءه في عام واحد بعيداً عن
تعقب أي فساد بالمجالس التي أصبحت
لا حول ولا قوة لها...

ولذا تعددت مظاهر الاحتجاج من بعض
المجالس المحلية لاتخاذ تنفيذ قراراتها.. وقد
نشرت الصحف قرار بتجميد مجلس محلى
قرى ابراهيم بالولاية بأسوان في فبراير هذا
العام وذلك احتجاجاً على تصرفات رئيس
المجلس..

كذلك قرار لجنة التكوين بالمجلس المحلى
مركز بنى سويف في يوليو الماضى احتجاجاً
على تجاهل المسؤولين التنفيذيين للقرارات

والتوصيات التي يصدرها المجلس وانتهاك
بعضهم لاحكام قوانين ولوائح المجالس
المحلية..

وبذلك أصبحت المجالس المحلية
«ديكوراً».. دون فاعلية وقد أدى غياب
الدور الرقابى لهذه المجالس إلى ضاعفت من
خزينة الدولة الملايين وتدهور الخدمات التي
تقدم للمواطنين بالمحافظات والمراكز والأقسام
والمدن والقرى.

«موقف محور الحكومة»

الغريب في الأمر أن الحكومة بدلا من أن
تقوم بتعديل قانون المجالس نحو مزيد من
الديمقراطية ومزيد من الصلاحيات حتى تضمن
رقابة شعبية دافعا من صناديق الخزنة العامة
وتحسين مستوى الخدمات التي أصبحت محل
شكوى مسيريها من المواطنين. تفكر في
تعديلات أبعدا تكون من مواجهة المشكلة
فقد كشف د. منصور الشريف في تصريح

له بجمهورية الأهرام عقب تعيينه وزيرا للإدارة
المحلية الشهر الماضى.. «إن تعديلات قانون
المجالس سوف يركز على تجارب تشغيل
الشباب التي شاهدناها البنك الدولي بالقاهرة
وأهمهم صندوق النقد الدولي فيها» وأضاف
سوف نرفع التعديلات بين المجالس الشعبية
بتحديد واضح مع الأجهزة التنفيذية بالإضافة
إلى تحسين التمويل الذاتي للمجالس ووقد
طلب مؤخر محافظي القناة وسيناء والشرقية
(٢ يونيو هذا العام) باعطاء المحافظين
سلطات أوسع في فرض الرسوم المحلية» كما
تعد لجنة الإدارة المحلية بمجلس الشورى
التقرير المبني عن مشروع القانون الجديد
للمجالس فتركز «زيادة الموارد المحلية

والتحويل الذاتي» وفي نفس الوقت يعقد هذه
الأيام محافظو القاهرة- الجيزة-
الاسكندرية- الغربية- القوم- الراى الجديد
البحر الأحمر اجتماعات برئاسة د. احمد
سلامة وزير الدولة لشئون مجلس الشعب
والشورى لاتعداد مشروع تعديلات بعض
مواد القانون الحالي للمجالس يركز على
أهمية «التقسيم الاقليمي للمحافظات
والاتحاديات القروية».

والغريب أنه في الوقت الذي تتحمس فيه
الحكومة المثقلة في المحافظين لاتعداد مشروع
بتعديل القانون فإن المجالس المحلية بطول
البلا وعرضها والتي يبلغ عددها أكثر من
١٢٨٣ مجلساً لم يبادر أى منها باعداد
مشروع أو بطلب تعديلات فيه.

حكم محلى ديمقراطى

إن الفساد الذي تسجله الحكومة في
تقاريرها الرسمية وتسجله تقارير مجلس
الشعب ومجاناة المتخصصة بالمجالس ويؤكد
الواقع اليومى.. لن يتغير ولا أمل في تطوير
المجالس في مصر إلا بتعديلات جهرية
محددة تشمل - تعديل دستوري يجعل من
المجالس المحلية حكما ديمقراطيا تنتقل إليه
السلطة كاملة ويجعل اختيار المحافظين
بالاتحاديات الحرة المباشرة وتعديل قانون
المجالس بحيث يسمح بالاتحاديات القروية
المباشرة مع حق كل الأحزاب والقوى السياسية
للمشاركة والتشغيل في هذه المجالس وعدم
انفراد الحزب الحاكم بها مع إعادة حق
١٣٣ الذى تعطى لرئيس الوزراء والوزير
والمحافظ المختص حق الاعتراض على قرارات
المجالس المحلية وحلها واتخاذ أي إجراءات
ضدها...

بالإضافة إلى إبعاد علاقات طيبة
وعادة بين المستويات المختلفة للمجالس
المحلية بالمحافظات والمراكز والمدن والقرى.
إن مواجهة الفساد في مصر تبدأ
بأستئصال بذرة الفساد المتعفنة بالمجالس
وذلك عن طريق المزيد من الديمقراطية بقانون
حكم محلى حقيقى ديمقراطى يسمح بتعدد
الآراء والاتجاهات السياسية ويسمح بيزن من
المشاركة الشعبية من أجل تنمية محلية
حقيقية في مصر.

السرفة والاختلاس

والتزوير والاعتداء

على أراضي الدولة

نتيجة لقانون المجالس





السياسية ، التي حدثت خلال
الأسابيع القليلة الماضية، وهددت
بإدخال مستقبل الجزائر السياسى
إلى نفق مظلم.

أزمة جبهة الإنتقاذ

وكانت الأحداث، قد إنتهت بفرض الأحكام
العرفية، وسيطرة الجيش على الشوارع،
وأحكام قبضته على شؤون الأمن، وسقوط
عدد من القتل يتراوح بين ٢٠ و ٥٠ قتيلًا،
فضلا عن مئات الجرحى، وإقالة حكومة
«مرور حمروقي» ، وتأجيل الانتخابات
العامّة التي كان مقررا أن تجرى يوم ٢٧ يونيو
إلى نهاية العام الحالى.

أما أسوأ المشكلة ، فتعود إلى دعوة
«الجبهة الإسلامية للإنتقاذ» ، إلى
إضراب مفتوح، إلى أجل غير مسمى،
لتغيير القوانين المنظمة للانتخابات، وإلغاء
التقسيم الإدارى للدوائر، وإجراء الانتخابات
الرئاسية، بالتزامن مع الانتخابات العامة، بعد
رفض الرئيس الشاذلى بن جديد
الإستجابة لتلك المطالب وجاءت دعوة جبهة
الإنتقاذ قبيل ثلاثة أسابيع فقط من موعد
إجراء الانتخابات العامة، التى تجرى لأول مرة
فى الجزائر منذ استقلالها، فى ظل نظام
التمدد الحزبى، لعهد من الأسباب أهمها:

« إن جبهة الإنتقاذ ، التى حلفت فوزا
ساحقا، على حزب جبهة التحرير الحاكم،
فى انتخابات البلديات والولايات التى جرت
فى يونيو من العام الماضى، حصلت بمزجه
على ٥٤,٢٥ ٪ من المقاعد، بينما حصل
الحزب الحاكم على ٢٨,١٢ ٪ فقط، قد
خشيت من إحصاء عجزها عن تحقيق
نصر مائل فى الانتخابات البرلمانية
فى ظل قانون الانتخاب القائم، ففى إبريل
الماضى، أصدر المجلس الوطنى - البرلمان -
قانون الانتخابات ، الذى رفع عدد مقاعد
البرلمان من ٢٩١ إلى ٥٤٢ مقعدا، كما أعاد
توزيع الدوائر الانتخابية بشكل يرفع من
ثقل المناطق الريفية قياسا إلى دوائر المدن ،
كما منح استخدام دور العلم والعبادة بهدف
الدعاية الانتخابية، كما أقر نظام التصويت
بالأكثريّة على دورتين بدلا من دورة واحدة،
وقرر قيودا على الاقتراع بالتوكيلات ،
وأشترط أن يكون التصويت شغفيا وفرديا .
وعلى الرغم من أن معظم أحزاب
المعارضة الجزائرية قد اعترضت على قانون
الانتخابات وأعتبرته مقصلا على مقاس

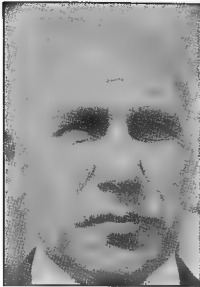
مقاومة الشمولية بمزيد من الشمولية !

مازال ملف الأوضاع الجزائرية
مفتوحا، وملينا بكل الاحتمالات،
وداعيا للقلق، ومستعدا على
إحتصام الرأى العام العربى، الذى
يتابع بانتباه بالغ، الصراع السياسى
الدائر فى الجزائر، والنتائج المحتملة
له، وأثرها على مستقبل الديمقراطية
فى المنطقة العربية والقارة الأفريقية
وربما العالم الثالث. بعد العاصفة

أزمة الإنتقاذ

أعضاء منظمة الجهاد الاسلامى يؤدون الصلاة فى حراسة الجيش





الشافعي بن جابر



عباس مدني

التحرر الوطني والتنمية الاقتصادية المستقلة، التي من شأنها أن تحمي الاستقلال الوطني، وتحجر الإرادة السياسية. وانتهت أهداف مابعد الاستقلال إلى واقع لاعلاقة له، بالشعارات الجذابة التي أطلقتها جبهة التحرير، منذ عام ٦٢ وحتى الآن. وتترجم الأرقام هذا الواقع إلى ٢٥ مليار دولار ديون خارجية ومعدل مليار دولار خدمة الدين، ومعدل بطالة ٢٥٪ من بين ٢٢ مليون نسمة، ومعدل تضخم يصل إلى ٤٠٪ واستيراد أكثر من ٨٠٪ المواد الغذائية، بعد تضاول الإنفاق الزراعي، وهي أرقام تدعو للأسى إذا ما أضفنا إليها المورفين في الدولة من وشاوي خلال ٣ سنوات فقط هو ٢٦ مليار دولار (١) وهو مابعد ديون الجزائر الخارجية وهو أمر يمسر لمزيد من الأسى وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الجزائر غنية بهيئات الطبيعة، كالنفط والغاز والمعادن المختلفة.

ولاشك أن هذا وجه واحد من الصورة، التي شكلت صعدو الجبهة الإسلامية للإنتفاضة. أما وجهها الآخر فيعود إلى أسباب تاريخية.

الخروج من «المعطف»

وبعكس الوضع، في كشمير من البلاد العربية، فإن تاريخ الجزائر يتميز بسمعة أساسية، من أنها أول أفطار العربية، التي خضعت للإستعمار الأوروبي المباشر- عام ١٨٣٠- القائم على الإلحاق والاحتلال

دون تصويت، أي دون احتكام للقواعد الديمقراطية، بما يوضح الهدف الحقيقي للمعارضة الإسلامية في الجزائر. ويكشف عن وجهها للمادى للديمقراطية

« أن جبهة الإنتفاضة لم تشأ أن تتسق معرود إضرابها مع الإضراب الاحتجاجي الذي دعت إليه أحزاب المعارضة الأخرى، التي انتهت حزب جبهة التحرير الحاكم بتحديد دوائر انتخابية تضمن له الفوز بأغلبية الدوائر وتركيز القوة الانتخابية للمعارضة في عدد قليل من الدوائر. فجبهة الإنتفاضة التي تقدم نفسها للحياة السياسية الجزائرية بصفتها بديلا للمجتمع المدني وتقضا له، لم تستهدف باستعراض القوة الذي مارسه، مبارزة خصومها في الحزب الحاكم وثبات قدرتها على التفوق عليهم فحسب، بل سحب البساط من خصومها من أحزاب المعارضة الأخرى التي تقدم نفسها بديلا ديمقراطيا لثنائية الحياة السياسية، التي تتحير حول جهتي التحرير والإقتداء، حيث تؤكد أحزاب المعارضة ولهاضها للاختصار الخطأ بين الدولة الحديثة والدولة البرلمانية الشيوعية، التي تتركز فيها السلطة في مؤسسات الجيش والرئاسة والحزب الحاكم، برغم اقرار مبدأ التعدد الحزبي

فشل حكم جبهة التحرير

ولقد لعبت عدة عوامل متشابكة، دورا هاما في بروز الجبهة الإسلامية للإنتفاضة بقوة على المسرح السياسي الجزائري. كان من أهمها، فشل جبهة التحرير التي أنفردت بالحكم ٢٦ عاما متوالية في تحقيق أهداف

الحزب الحاكم، فقد انفردت الجبهة الإسلامية للإنتفاضة بتفسيره بإعتباره موهبا أساسا لضرب نفوذها، وتقليص فرص نجاحها، وحصارها، ووضع صعوبات تحول دون حصولها على الأغلبية لزيادة عدد المقاعد بشكل كبير وغير متوقع، والتوسع في المناطق الريفية على حساب المدن التي تحظى فيها جبهة الإنتفاضة بنفوذ واسع، وحرمانها من استخدام المساجد أو المؤسسات التعليمية كوسيلة للدعاية الانتخابية أو للتعبئة الجماهيرية، ثم إقرار مبدأ الانتخابات على دورتين، الذي يمنع الأحزاب التي لم تنجح من المرة الأولى فرصة التحالف في الجولة الثانية، وهو تحالف سيكون موهبا آنذاك على الأغلب ضد جبهة الإنتفاضة، وعلى حساب فرصها الانتخابية.

« إن الشعب الجزائري قد فقد الثقة في جبهة الإنتفاضة، بعد أن جرب بنفسه، حكمها، خلال عام من أساليبها على البلديات والولايات، منيت فيه بفشل ذريع في إصلاح أحوالها، بعد أن أنشبت الجزائريين وعظا، ومجزت عن أشباعهم خبزا، ومن إقتاعهم بأن مشاكلهم الطاحنة تعود لأسباب دينية وانحصر كل نشاط في البلديات، التي سيطرت عليها، في وقف بيع المشروبات الكحولية، ومنع النساء من السباحة مع الرجال على الشواطئ وعقد المعاركات القبلية في المساجد للنساء غير المحجبات وفصل الفتيات عن الشباب في المدارس والجامعات والغاء الاختلاط في المواصلات العامة، ومنع الحفلات الموسيقية في الأماكن العامة.

أدركت جبهة الإنتفاضة هذا التحول في شعبيتها، ولإتقلاب المزاج الشعبي لتغير صالحيها، وأيقنت أن خزيها في الانتخابات العامة، أصبحت احتمالا واردا، فقررت قلب المائدة على أطراف اللعبة الديمقراطية، ورفض الاحتكام لقواعد النظام أو لصناديق الاقتراع ونقل الحركة إلى الشوارع

ورغم أن جبهة الإنتفاضة قد زعمت أنها بدأت الإضراب العام للمطالبة بالغاء قانون الانتخابات وإعادة النظر في تقسيم الدوائر، فقد لعبت دورا بارزا في توتير الأجواء، وسعدت إلى تصعيد مطالبها، ودعت إلى إستقالة الرئيس الشافعي بن جابر ثم هند رتيסה «عباس مدني» بإقتائه بالقرعة، حين لرح «بإزوال جيش إسلامي إلى الشوارع» ثم أفصحت عن هدفها الحقيقي: اعلان دولة إسلامية عمورا في الجزائر

والنظم، ومحاولة تغيير لفتحها وثقافتها، والنظر إليها باعتبارها جزءا من فرنسا.

ولذلك ففي مختلف فترات التنازع الجزائري، لعبت للمشاعر الإسلامية والدينية دورا بارزا، في الحركة الوطنية المعادية للاستعمار، باعتبارها عنصرا من عناصر الاحتجاج ضد سياسة الذل في فرنسا. وكانت قيادات هذا التيار وشعاراته ورجاله هي صاحبة الصوت العالي أثناء حرب التحرير الجزائرية، وكان أحد التيارات التي تكونت منها فيما بعد جبهة التحرير الحاكمة، التي ظلت الحزب الواحد والوحيد منذ إعلان الاستقلال عام ٦٢ وحتى إقرار مبدأ التعدد الحزبي بعد الانتفاضة الشعبية للجوعى والمواطنين التي جرت في أكتوبر عام ١٩٨٨. وخلال هذه الفترة، كانت جبهة التحرير

الحاكمة، تخفي تناقضات متعددة، بين تيارات سياسية مختلفة، لم تتجلى في حلها بشكل سلمي، كالتناقض بين دعاة التخريب ودعاة التسليم، بين اليساريين واليساريين، بين الديمقراطيين المذنبين والإسلاميين الأصوليين، بين الماثلين بالاحياء إلى الغرب الاشتراكي والتمسك بسياسات هيمنة الدولة على الشرح الاقتصادي بين الماثلين بالاصلاحات الاقتصادية الليبرالية. وبعد أن هزمت جبهة التحرير عن تحقيق أي نجاح في حل تلك التناقضات داخل

صفوفها، مالحت أن ترهلت، شأنها في ذلك شأن كافة أشكال التنظيم الواحد التي سادت دول العالم الثالث منذ الخمسينات وحتى مشارف الثمانينات وكان أروع مثال على هذا الترهل، هو المعز الشامل عن تنظيم الجماهير وحشدنا وقبل هذا وذلك عن إقناعها وسرعان ما كشف هذا الترهل، عن أنه يخفي داخله سياسات اقتصادية فاسدة أوصلت الجزائر إلى أزمات سياسية واجتماعية لم تشهد لها مثيلا، وكبرت زيادة الاعتماد على الخارج، بعد الصدور المذل في الاحتجاج، وتشوه طبقات جديدة تستفيد من تلك الأوضاع على حساب الشعب الجزائري الذي تعاني غالبيته العظمى من الحرمان والجوع والفقر والشداء، وفي ظواهر بدت غريبة في بلد يمتلك ثروات بترولية وطبيعة هائلة.

وكما حدث في بلاد كثيرة، بما في ذلك بلاد أوروبا الاشتراكية، كان لابد أن يتفجر الوضع، وكانت إشارة هذا الانفجار هي مظاهرات الجوعى التي راح ضحيتها مئات من القتل والجرحى في عام ١٩٨٨، التي كشفت عن أن سياسة التعميم على التناقضات السياسية والاجتماعية في الجزائر قد وصلت إلى ذراها، ودعت الحزب الحاكم الذي يحتكر السلطة، إلى الاعتصاف بالأسر الواقع الذي يعطل بالتفاوت الطبقي والثقافي والعرقى، والإقرار بحق الجزائريين بالتعددية السياسية،

احتجاج قبل نزول الجيش



مع احتفاظ جبهة التحرير بمرجوعها المميز، حيث تنظر إلى نفسها، باعتبارها مثلة للأغلبية. وكان معظم الذين شكلوا الحياة الحزبية الجزائرية، هم رموز للسيارات التي كانت تتصارع داخل جبهة التحرير، ومن بينها هياس مدني نفسه رئيس الجبهة الإسلامية للأنقاذ.

لجست حزبا سياسيا!!!

وتبار الإسلام السياسي الذي يمثله هياس مدني، ليس تيارا إسلاميا تقليديا كالمعروف في مصر أو معظم بلدان المشرق العربي، ولكنه يستفيد في الحركة وفي الفكر- بالاطلاع الواسع على الثقافة الأوروبية، وعلى الاحتكاك المباشر بالحركات السياسية في أوروبا وخاصة في فرنسا

ويعتبر المراقبون هياس مدني واحدا من مثلث يضم د. حسن الترابي في السودان وراشد الغنوشي في تونس، ويغل اتجاهها في الحركة والرواية يختلف عن اتجاهات وأساليب عمل الإخوان المسلمين، لأنه يستفيد أساسا من علم واسع بالثقافات السياسية والحركة المعروفة في الغرب وهياس مدني (١٠ عاما) هو أستاذ سابق للعلوم الاجتماعية بجامعة الجزائر، حصل على شهادة الدكتوراه من إحدى جامعات لندن، وهو يتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ويصفه المراقبون بأنه العقل/المفكر للإسلاميين في الجزائر منذ عام ١٩٨٢، وهو العام الذي اعتقل فيه بعد أن نظم مظاهرة تدمر إلى إنشاء دولة إسلامية وبقى في السجن عامين، وينسب إليه تحويل جبهة الإنقاذ من تجمعات وتيارات متعددة إلى حزب موحد.

وفي أعقاب فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات البلدية، أعلن هياس مدني أن البلدية هي اللبنة الأولى في صرح الدولة الإسلامية. وقال الرجل الثاني في جبهة الإنقاذ على ملحق، أن الجزائريين لم يصوتوا للديمقراطية في انتخابات البلديات بل صوتوا للإسلام ووصف هياس مدني جبهته بأنها تمثل «الملك على الأرض» وحين سئل عن برنامج جبهته وتوجهها، قال القرآن الكريم «إقامة الدولة الإسلامية» وأكد أن الجبهة لجست حزبا كى تطرح برنامجا سياسيا

وحين بدأت الحملة الانتخابية في نفس الوقت الذي نفذت فيه جبهة الإنقاذ إضرابها

العلم، تقدم للترشيح من بين 4.4 حزبا جزائري ٢٩ حزبا كان في مقدمتهم جبهة الانتقاذ التي تضمنت في ٥٢٨ دائرة من بين ٥٤٢. وحين تصاعدت المواجهة بينهما وبين الجيش في الأحداث الأخيرة كشفت الجبهة عن برنامجها الحقيقي: إقامة دولة إسلامية فورا ودون تأخير.

ضعف المعارضة

والأرجح أن القانون الانتخابي الذي وضعه حزب جبهة التحرير الحاكم، كان يسعى إلى إبقاء هيمنة التمسيد الحزبي في إطار شكل، شأنه في ذلك شأن كل الأنظمة العربية التي أخذت بالتصديعية القاسية على حزب للأغلبية يسيطر السلطة، ومشاركين صفار لا يملكون سوى حرية النباح، مخفيا عن أن سياسات الانتفاخ الاقتصادي التي أقرها قد قسحت الباب واسعا للطفيليين للهبة على السلطة والحكم ولتهدد ثروة الشعب الجزائري، وصحوت عن أن تكفل حياة كريمة له لتزايدت التلال الاجتماعية وهيئة مستوى المعيشة في بلد يتميز بالتباين العميق - عرب ويرير - والتباين القليل والديمقراطية، واتساع الولايات الذي يضل يد الحكومة المركزية على الجانب الآخر كان من المنطقي أن يعطي تيار الإسلام السياسي الذي لم يجرب منذ الحكم الأوربي المباشر والحكم الوطني المختار باراء الاشتراكي بالقبول، وهو ما انعكس على فوز الجبهة الإسلامية للانتقاد في انتخابات المحليات، بعد أن نجحت في استغلال الأزمة الاقتصادية لاجتذاب الجماهير والمواطنين - ٧٥٪ من الشعب الجزائري شباب دون سن الثلاثين - والناشئين، الذين وجدوا في شعارات جبهة الانتقاذ الروحية، ما يشبع طامشهم إلى مصفرة أسباب فقرهم الملغ، ويحسب أسلمهم في تحسن أوضاعهم، إن لم يكن في الدنيا ففى الآخرة.

لم تنتج جبهة الانتقاذ في تهديد القراء وحدهم، بل أيضا في جذب الانتشاء الذين يربحون في زيادة ثرواتهم، ويهتفون عن أدلة للتوافق بين الثراء ومبادئ الإسلام. وبالإضافة للعوامل الاقتصادية وتدننى مستوى المعيشة، ساعد جبهة الانتقاذ على الصدور أيضا ضعف أحزاب المعارضة الجزائرية الأخرى التي لا تزال في طور التكوين والتشكل التي يبرز منها حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي يتزعمه حسين أبه أحمد أحد الرجال الثوار في حرب التحرير،

والحركة من أجل الديمقراطية التي يرأسه الرئيس الأسبق أحمد بن بلا وحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يرأسه سعيد سعلوى والحزب الشيوعي الذي يسمى حزب الطليعة الاشتراكية وهو ما جعل الحياة السياسية الجزائرية تقوم على ثنائية تضم جبهتي الانتقاذ والتحرير اللتين ترغضان معاً الإحتكام للقرواعد الصحيحة للديمقراطية الأولى حين صمدت من حركتها فأحكم الجيش قبضته على الجزائر والثانية حين خسبت أن يؤدي الإحتكام إلى صناديق الانتخابات من تحول جبهة الانتقاذ من شريك صفيصير في ديكور ديمقراطي، إلى صاحب سلطة حقيقية، فغيرت قانون الانتخاب ومن مرافقة بقية الأطراف.

ومن السابق لأوانه الآن التمكن بنوعية العلاقة التي ستقوم في المستقبل بين النظام الجزائري وجبهة الانتقاذ وبينه وبين أحزاب

سبه احمد الغزالي
رئيس الوزراء الجديد



مولود حمروش



المعارضة الأخرى

ولا يكتفى للخروج من المأزق الجزائري، اتهام الحكومة لجبهات أجنبية بالتورط في الأحداث، كما لن يفيد، دعوة الحزب الشيوعي للحكومة بسحب الترخيص من جبهة الانتقاذ التي تعترض بدورها على الشيوعيين وتحمل كل دم دعاة العلمانية في الجزائر، فهناك مشترك ينبغي التمسك به، فما تتفق فيه أحزاب للمعارضة الأخرى مع جبهة الانتقاذ هو رغبتها في قيام تعددية حقيقية تصحع بتداول سلمي للسلطة، لكنها لاتوافق على فشل الجبهة للسلطة خاصة مع قناعتها بأن جوهر جبهة الانتقاذ هو جوهر انقلابي، لا يقيم على إيمان حقيقي بالقواعد الديمقراطية، وبالمجاهير، لكنه يعاين مشاعرها الدينية العميقة، ومشاكلها الحياتية الطاحنة، ليسعد المناخ للتسامح بالانقلاب عسكري، مشابه لانقلاب عمر البشير في السودان، يتاح في طله تطبيق ماتعبره جبهة الانتقاذ غموجا إسلاميا للحكم، ولغنى التعددية الحزبية، ويقع المعارضين لها، ويقصر على الجزائريين السياسات التي يعقد أنها أسلوب إسلامي للحكم ويرى المراقبون أن من بين سناريوهات المستقبل المحتملة عودة المؤسسة العسكرية إلى بسط يدها على الحياة السياسية، خاصة بعد أن منحها الضالعي بن جديد الصلاحيات الكاملة لتنفيذ حالة الطوارئ التي استمدت لثلاثة أشهر أخرى ونه المراقبون إلى أن الجيش كان هو صاحب القرار النهائي طوال الحكم الوطني، فهو الذي أطاح ببن بلا عام ١٩٦٥، وهو الذي نصب الضالعي بن جديد رئيسا بعد وفاة بومدين كما أنه هو نفسه الذي تدخل قبل ثلاثة أعوام لتسحق انتفاضة الجروع.

لذلك ولاسيباب أخرى، وما كان قرار الرئيس الجزائري بوجبا الانتخابات البرلمانية قرارا مناسباً لكل الأطراف، التي تحتاج جميعها إلى هدنة لتنظيم صفوفها، فإذا لم تستغل كل الأطراف هذه الفترة بهدوء للتوصل إلى اتفاق بين أطرافها، فإنه سيكون الهدوء الذي يسبق العاصفة، فاما أن تنصهر جبهة الانتقاذ في تحقيق مزيد من الشمولية كما يجري في السودان، أو تراجع جبهة التحرير عن اختياراتها الديمقراطية، وعن تقديمها القرص الحقيقية لكل الأطراف المتنافسة للحوار والتفاهم وعن التزامها باحترام إرادة الرأي العام وما اختار ان كلاما من.

العريضة الاسرائيلية في ظل دعم أمريكي لا محدود وعجز عربي بآلئ



تناقضات التحالف العربي الأمريكي الذي وصل لأمر مرة في التاريخ إلى درجة وقوف عرب مع الاستعمار ضد عرب آخرين عسكريا. بل هي الدولة العريضة التي تريد من الجميع أن يرضخوا لادواتها. والتي تريد من الجميع أن يتعامل معها على أساس أنها دولة رباتية عظمى قادرة على كل شيء. فحسنا تفعل أمريكا في العالم اليوم، تفعل هي في الشرق الأوسط. ومسلما تستغل أمريكا انهيار النظام الاشتراكي في شرق أوروبا وتآكل الشيوعية وبدء ذوبانها في قيادة الاتحاد السوفيتي الجريتشوفية، تريد إسرائيل أن تستغل انهيار التضامن العربي والشرق الجديد القائم في العالم العربي وما ينجم عن ذلك من ضعف وهزال عسكري وسياسي واقتصادي لتحقيق لنفسها المكاسب الأقليمية والسياسية. فنراها تحاول أن تثبت أنها صاحبة القول والفصل في المنطقة تفعل ما تشاء. وإنما تشاء وفي وقتنا تشاء.

ثقل اللاهنا

وقد كانت بداية التطاهر في حملة «هلومو» وهي عملية منظمة، أعد لها منذ أشهر طويلة بالتعاون مع النظام الاثيوبي المفسود وبعدهم أمريكي صريح ويتدخل مباشرة من رئيس الولايات المتحدة بنفسه «جورج بوش» وإذا اغشينا بالاعتداء على السلم تلك والتعويض الطويل والنفوس، لن نجد في هذه العملية أي أبعاد خارق وأية حاجة إلى العقول الزائفة ومع ذلك فقد صورت في وسائل الإعلام الاسرائيلية، ومن ثم العالمية، على أنها عملية عسكرية

جنوب شرقيا حتى مشارف البحر الميت وأنها لتصبح تلك كلها مدينة واحدة، العرب فيها ليس أقلية فحسب بل أقلية متخيلة.

* تكثيف المستوطنات القائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ببناء ١٣ ألف وحدة سكنية (حسبما أعلن الوزير ارييل شارون في ١٧ حزيران ١٩٩١).

وضع المقيمات تلو المقيمات لعرقلة أية مسيرة سلمية في المنطقة بما في ذلك عرقلة المساعي الأمريكية الهادفة إلى تبني وجه أنظمة الحكم العربية التي تحالفت مع واشنطن في حرب الخليج.

* الاستخفاف بالأمم المتحدة ومحاولة استبعادها عن جهود السلام قاما.

* مواصلة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي.

وقد باتوا يتحدثون عن مشروع جديد، شبيه بمشروع جلب يهود المحيشة. وهذه المرة مشروع قطار جوي لنقل يهود اليمن إلى إسرائيل.

إن الحلة التي تلبسها الحكومة الاسرائيلية في هذه العريضة تتمدد في شكلها ومضمونها وأهدافها. الصورة التي ارتسمت بها خلال حرب الخليج فهي ليست تلك القوة الصامتة والصالحة التي تلقى الضربات من العدو وتتضبط واضعة للضغط الأمريكي والإرادة الدولية. وهي ليست تلك الدولة التي تفهم

خلال شهر واحد من منتصف مايو/ أيار وحتى منتصف يونيو/حزيران، ارتفعت حرارة العريضة الاسرائيلية في المنطقة التي فهم جديد في عدة جهات:

الأولى- اقام ما يسمى بحملة «هلومو» التي تم بواسطتها نقل الالف اليهود الفلأنا من (التهوما) إلى إسرائيل في قطار هوائي خلال ٣٦ ساعة متواصلة.

الثانية- التصفيف المكثف للمسارقات الفلسطينية، العسكرية والمدنية، في جنوب لبنان على مدى عدة أيام متواصلة.

الثالثة- القرار الواقع الذي اتخذته الرئيس الأمريكي بشيؤد إسرائيل بميزانية مائتي مليون دولار لتحويل تطوير الصاروخ الاسرائيلي الأمريكي الحديث من نوع «جهج» وذلك في الوقت الذي أعلن فيه «بوش» مبادرته لنزع السلاح التدميري في الشرق الأوسط.

وهذا إضافة إلى مظاهر العريضة السابقة المتجلية في

* مواصلة مشاريع الاستيطان اليهودي في الأراضي العربية المحتلة والتي تصحور هذه الأهم في: «بناء ألتى وحيدة سكن جديدة في المستوطنات الاسرائيلية في ضفة الجولان السورية المحتلة» توسيع نطاق مدينة القدس للاستيطان اليهودي بحيث تنبئ المساكن على طول المنطقة المحتلة من القدس

كبرى تضاهي في حجمها ووزنها عملية «عنتوبي» وغيرها من العمليات العسكرية والحربية التي قامت بها على مر السنين وهي كثيرة ومتنوعة.

لقد صورت إسرائيل نفسها، وساعدتها في ذلك وسائل الإعلام الغربية الإدارة الأمريكية من بوش وتايلر... أنها «واهب» الجدي الذي يحفظ في بضع ساعات ١٤ ألف إنسان دفعة واحدة، وراحت، إلى جانب اظهار الجانب «البطولي» في العملية تروج للجانب «الإنساني» فيها هي تهزل جهدا خارقا مليئا بالخطاير والتضخيمات، حتى تنفذ اليهود الاثريين من براثن المجرع والتخلف قتلهم إلى احتضان الرضا والاعتراف الاسرائيلية. وكل هذه مسرحية وخصبة من ذلك النوع التي يجبرونك، على مشاهدتها بينما هي لاستحق لمن التذكرة التي تضطر إلى دفعه بالدولة التي تعيش فيها مليئة بالطواير المنصهرة، ليس فقط ضد العرب، إنما أيضا ضد اليهود الشرقيين، فكم بالحري بالنسبة للاثريين «سرد البشارة المتخلفين».

ان احدي التكات المبررة الراجحة اليوم هي: أما كان يكتفينا المراكشيين «المغاربة» لماذا جلبوا الفلاشا (يهود الحبشة). - لان التكتات من المراكشيين انتهت، ولا يمكن ترك شيئا بلا ضحك.

ان السلطات الدينية والسياسية رفضت عبر عشرات السنين ان تعترف بيهود أثيوبيا، باعتبار انهم ليسوا يهوداً وفقاً داب الحب من عند الرب.. هكذا؟ فلماذا؟ هل تتفهمهم الخوازيق، حتى يجلهم عدة ألوف من البشر، الذين يخصصون لهم معلمين لكي يعلمهم كيف يستعملون «ورق التواليت» وكيف يشعلون نور الكهبا، في القرية؟ ان يهود أثيوبيا سيكرتون في اسرائيل في أحسن الاحوال، بمثابة احتياط للأعمال السوداء التي يقوم بها العمال العرب اليوم. ومثل هذه الأعمال مهما تبلغ اهميتها ومهما يصبح ملحا للتخلص من العمال العرب فيها، إلا انها لاستحق كل هذه العملية العسكرية الضخمة.

لذلك، فحين الانتطاع لدينا هو ان هذه العملية جاءت لتكون بالاساس استعراض عضلات أمام الجيران العرب والعالم. فالأمر الذي، لم تكتف من تحقيقه في حرب الخليج تحقق اليوم في ظروف أفضل ويبدو أية خسائر.

لبنان

هنا أيضا جرت عملية استعراض عضلات. لكنها جاءت هذه المرة عنيفة وتحمل في طياتها اخطار استفزاز حربي.

في اليوم الذي تم التوقيع فيه على اتفاق الاخاء والتعاون بين سوريا ولبنان قامت الطائرات بحملة قصف واسعة في الجنوب استمرت على مدار عدة أيام.

في الغرب قالوا ان هذا هو مسجده استعراض عضلات تستهدف منه اسرائيل إثبات وجودها والاعلان بأن لبنان ليس قضية سورية لثانية قصص إنما لاسرائيل حضور في أي ترتيب أمشي يتعلق بلبنان.

أما في البلاد، عنتنا، فبن الصورة تبدو صغيرة فإن قصف جنوبي لبنان يستهدف ما هو أبعد من لبنان إذ ان الحكومة الاسرائيلية لم تتجاهل بذلك الاتفاق وما سبق من اتفاقات عربية وغربية بشأن لبنان. فقد اطمعها أطراف الاتفاق العرب على المضمين بواسطة الولايات المتحدة (أوربا وبدون واسطة...) والضمانات التي طلبتها اسرائيل من سوريا حصلت عليها خصوصاً القصف بتجريد الفلسطينيين

السلح حتى لا يهددوا أمنها في الشمال، وعدم التعرض للطائرات الاسرائيلية التي تحلق في سماء لبنان كله بلا إذن ولا اعتراض. والسكرت على احتلال اسرائيل لمنطقة جنوب لبنان هو أمر واقع فهي محتلة وتقيم فيه نظام حكم مستقل وجيش مرتزقة كامل المعتاد ومستعد للتضحية بكل شيء في سبيل امن اسرائيل..

إذن ما الذي تفكر؟ التخويع هو في توازن القوى السياسي.

اسحق شامير



فالعرب بعد حرب الخليج هم ليسوا العرب قبل هذه الحرب فبعد اجهاض القوة العسكرية للعراق، وينتد انقسام العرب إلى عربين تقسم متعالم مع أمريكا وقسم يعاقب بشدة على امتناعه عن الانجراف وراء هذا التحالف ضد العراق، بأن العرب أصبحوا لقمة أسخى للأنعام.

ومن وجهة النظر الاسرائيلية فان سوريا تشكل اليوم الرقم الضعيف في معادلة الشرق الأوسط بعد حرب الخليج، ويجب ضربها.

كيف؟

ان سوريا، وعلى الرغم من تحالفها الواضح، السياسي والعسكري، مع الولايات المتحدة ضد العراق، تحاول الظهور بنفس موقفا القديم من تسوية أزمة الشرق الأوسط فهي مصرة على الانسحاب الكامل من حدود ١٩٦٧ ومصررة على عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط ومصررة على تطبيق قرارات الشرعية الدولية، وهذا الموقف يعتبر في نظر اسرائيل متشددا.

واكثر من ذلك، ان اسرائيل تعتقد ان على سوريا ان تشكر الغرب على قبوله ايحاء حليفه في حرب الخليج، وهي الدولة الهاشمية. وتعتبر ان الغرب كان سخيها جدا حين منحها ثمن هذا التحالف باعطائها دورا مركزيا في لبنان ولذلك عليها ان تحلى المساحة في الشرق الأوسط لاسرائيل. فتستحب من دائرة، التأثير في القضية الفلسطينية وتنسى ان قضية الجولان أرضا سورية وتذكر انها تعيش اليوم في عالم جديد، حق الكلام فيه للثورة العسكرية.

وقد جاء القصف العسكري في لبنان دليلا على، من هو صاحب القوة العسكرية في المنطقة.

وبما هذا الطرح متوافقا قاما مع التوجه الأمريكي ايضا. إذ ان الولايات المتحدة اكتفت بالأعراب عن الاسف لهذا القصف. ولم تسمح الولايات المتحدة بتحمير قرار فعال في مجلس الأمن الدولي يمنع اسرائيل من مواصلة القصف بل إن الرئيس الأمريكي صادق في الوقت نفسه على تحميل مبلغ مائتي مليون دولار لتيسرويل منتج صابون «جيجس» الخطوط، مشيحا أن تزعم السلاح الذي يريده في الشرق الأوسط لايشمل اسرائيل وهكذا جاءت العمدة الاسرائيلية في لبنان لغرس الصورة أمام سوريا بوضوح: فاما ان ترضخ للإرادة الاسرائيلية وأما ان تعرض نفسها للقمع الاسرائيلي.

الجهود السلمية

وإلى جانب العزيمة العسكرية في مواجهة سوريا، هناك عزيمة تقسم بها حكومة إسرائيل.

لقد أصبح واضحاً وبقا لا يقبل الشك، أن الشارع الذي رفعتته الولايات المتحدة في حربها المبررة ضد العراق «الفرصة الدولية». هو غطاء كاذب. فالرئيس الأمريكي أن يقوم بأى ضغط على إسرائيل حتى تلتزم بالشرعية الدولية وتتخذ قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة بخصوص أزمة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية. وما جرى اليوم من «جهود سلمية» أمريكية هو ليس أكثر من محاولة لارتضاء إسرائيل والتوافق مع شروطها لحل القضية وهذه الشروط مستحيلة القبول في العالم العربي، لأنها تلزم أساساً على إجهاد حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة في جهة وعدم التنازل عن الأراضي التي احتلتها بالقرعة عام ١٩٤٧.

وإذا كان التحدث الإسرائيلي محرجاً للإدارة الأمريكية في وقت من الأوقات، فإنه لم يعد يبدو اليوم كذلك. «والخلافات» الأمريكية الإسرائيلية في هذا الموضوع باتت مغايرة للسخرية لأن كل الدلائل تشير إلى أنها خلافات سطحية ترافقها التمثلات البائسة وهي مصطنعة.

والمرحبة الأخيرة (حتى كتابة هذه السطور) في مجال هذه الخلافات وقعت أمان زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي دافيد ليفي في واشنطن في أواسط حزيران إذ أن قرينه الأمريكي جيمس بيكر أعلن أنه مرتاح من العمل مع رئيس الحكومة الإسرائيلي شمعون بيرس. ووزيري الخارجية ليفي، والأمن «موشيه ارئيل». ولكنه يعتقد أن عدداً من المرفطين

المحيطين بالرئيس «شمير» «ليسوا معنيين بالمسيرة السلمية ويضعون العراقيل أمامها» ولكي تكتمل المسرحية أعلن شمير رفضه لهذا التصريح واعتبره تدخلاً في الشؤون الإسرائيلية وقال أنه يثق بمساعيده ثقة تامة.

إن مسؤلاً كبيراً مثل بيكر ما كان ليبدى بهذا التصريح عفواً وهو بالتأكيد لم يتوقع من شمير أن يقوم بطرد مساعديه المعادين للسلام والأمر الوحيد الذي فعله عملياً، هو تهرة شمير وزوجاته من تهمة التعنت والصاق التهمة بالمساعدين. وكان هؤلاء المساعدين هم الذين يحكون ويرسمون في إسرائيل وهذا هو السخف بعينه.

إن الربا الأمريكي الرسمي هذا بات يشكل غطاءً رسمياً دافئاً للتعنت الإسرائيلي واليهودي لكشال «جهود السلام» ففى ظل هذه الخلافات المصطنعة، يضيئون الحديث عن القضية الأساسية، قضية الرفض الإسرائيلي للجورخي للسلام، ويحاولون إلهاء العالم بالتشوير والأمور السطحية والثقافة وكسب حكام إسرائيل بهذا أحم.

عصر في المادة، تنصر الوقت، انهم يحتاجون للوقت أكثر من حاجتهم إلى السلام، خصوصاً الأشهر المقبلة فإذا عبرنا سنة ١٩٩١ بدون تحرك جدي، فإن سنة ١٩٩٢ ستعبر هي الأخرى «بسلام»، أي بدون إخطار السلام، فهي سنة انتخابات في إسرائيل وفي الولايات المتحدة وخلال وقت كهذا (ستين) بإمكان إسرائيل أن تحدث الأوهال فهي أولاً: تواصل الواقع الاستيطاني اليهودي في جميع أنحاء الأراضي المحتلة وثانياً: تصعد من هجومها لتصفية الانتفاضة خصوصاً وأن وسائل الاعلام العالمية (والعربية طبعاً...) انزلت موضوع

يبلغ ليفي



موشى ارئيل



الانتفاضة من العناوين.

ينسى العالم تركيبة التحالف العربي الأمريكي في الخليج ويسهل إعادة العرب إلى دائرة العداء الشامل للغرب، وراعى تحقق إسرائيل هدفها في هزل سوريا من التحالف العربي- الأمريكي وقد تلقينا إشارة بهذا من تصريح جيمس بيكر أنه مازال يرى في سوريا دولة أروهابية على الرغم من مؤقناتها من حرب الخليج (١٤/٦/١٩٩١) وغامضاً: يكون توازن القوى الجديد في العالم قد بات في وضع حاسم ونهايتي لمصلحة الغرب، أن انهم في إسرائيل يقررون خارطة العالم الجديد على نحو صريح، فالانحياز السوفيتي متبل على الانتهاز قاماً وعندها لن يكون مجال لأحد أن يرفع رأسه في العالم سوى أمريكا ووطنائها المخلصين وسادساً: يكون التوازن العنفراني في إسرائيل نفسها قد تعدل إذ أن المخطط يقضى بوصول نصف مليون يهودي خلال هذه الفترة وكلما طال الوقت أكثر كلما زادت المساعدات المالية لإسرائيل لأن أجل نجاح مخطط إستيعاب المهاجرين. الخ.

ومن الواضح أن هذا الاستمرار لم يتطرق للعنصر العربي في هذه المعادلة ولم يكن ذلك صدفة أبداً. إذ أن حكومة إسرائيل تدرأ الخطرة في العالم العربي، ليس فقط بروح العريضة أياها، بل وأيضاً بتسخير من الاستبصار الشديد. فهي تنظر إلى عالمتا العربي على أساس أن التصق السائد فيه والعجز الذي يميزه ويبعد عن رؤية مصالحه القومية الحقيقية وأنشغاله في الصراعات الداخلية المتبادلة كل هذه أمراض مزمنة سترافقه إلى أبد الأبد.

يعرفون أن كل نظام مشغول بحماية كراسيه، أكثر من الاشتغال في قضايا الوطنية. ويعرفون أن الحكام العرب عاجزون عن اتخاذ مواقف قومية صريحة من أية قضية. وهم مطمئنون إلى أن الشعوب العربية بعيدة عن الساحة ويكتفون الكثير عن احتمالات التطور في العالم العربي قائلين أنه في أسوأ الأحوال فإن القوة الصاعدة في هذا العالم هي قوة الحركات الإسلامية المتطرفة وهذه الحركات تعتبر لقمة سائقة بالنسبة للغرب الاستعماري بسبب أسلوبها المتطرف والتفصيص والعداء اللذين تزرعهما داخل الشعب الواحد.

ولكنها تلتقي من حيث التتابع والتوقيت. كما أنها أصبحت حديث الساعة بين الناس، وعلى سبيل المثال فإن الدرمات المتكررة والملحة لتعزيز الوحدة الوطنية وتشكيل لجان الإصلاح وحل الاشكالات الداخلية بالحوار، تعكس مدى الضيق والرفض الشعبي لتفانم حدة الاشكالات الداخلية التي وصلت درجة استخدام السلاح بين مؤيدي حركة فتح وحركة حماس في مدينة نابلس. وفي نفس الوقت فإن التأكيد المتواصل ومن أعلى المستويات الفلسطينية بأن تصفية العملاء يجب أن تفرز أعلى المراجع القضائية الفلسطينية وليس من صلاحية شبان لم تتجاوز أعمارهم العشرين عاما، إن هذا التأكيد يعكس الرفض العميق لاعمال تصفيات المعارضين التي وصلت في شهر نيسان وابار الماضيين الى تصفية ٤٥ معارضا - حسب الاعلانات عنهم - مقابل سقوط ١٨ شهيدا في نفس الفترة. وهذا يعني ان «النشاطات» الداخلية قد تعيد النشاطات الخارجية الموجهة ضد الاحتلال

ان مثل هذه الظواهر تستوجب وقفة جادة مع الذات ومراجعة شاملة ليس لاساليب والوسائل فحسب وإنما لطبيعة المهام المطروحة في هذه المرحلة. والاتفاق على جوارب محدودة وصريح للتنازل التالي: هل قوة الانتفاضة في قوة الاداة أم في البعد الشعبي؟ وهل الانتفاضة هي امتداد لاساليب أخرى من الكفاح أم انها تخط واسلوب حياة وبالتالي فان لها خصائصها المميزة وقوانينها الخاصة بها!! وما يزيد من الحاجة الماسة للمراجعة الشاملة - وقد بدأت فعلا - موقوف سلطات الاحتلال الاسرائيلي ازاء ما يجري... لقد صرح رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير بأن عمليات الاغتيال تعبر عن بأس الشعب الفلسطيني من الانتفاضة. كما قال وزير الدفاع موشيه ارنس بأن عمليات التصفية تدل على خسر الانتفاضة وتؤكد بأن خطة المواجهة مع الانتفاضة صحيحة وإن النصر بات مضرونا قاتما!!

ويحاول المسؤولون الاسرائيليون والصهاينة الاسرائيلية تصدير محاولة الضبط والتصحيح الفلسطينية كمؤشر على اعتراف فلسطيني بأبشع حالات الانتفاضة فمثلا تقول صحيفة هارتس دان هذا النقد للظواهر المرفقة ليس سوى تعبير عن مرارة الهزيمة وتضيف بأن التعرض لظاهرة التلثم هو اعتراف بهزيمة الانتفاضة، إن مثل هذه الأقوال والاستنتاجات تستند الا ان في جميع وسائل الاعلام الاسرائيلية المكتوبة والمرتبة والمسموعة. وكلها

الانتفاضة بعد البيان ٧١

المطالبة بمراجعة شاملة لتصحيح المسار

قوة الانتفاضة ليست في قوة الاداة

وانما في الامتداد الشعبي

حناء عبيدة

بعاربع ١١ حزيران على مسرح الفنون والثقافة الفلسطيني (الحكواتي) في القدس الشرقية، حدثا هاما وملفقا للاحتفاء، لما تضمنته من انتقادات صريحة وعنيفة، وامام عمدات شيكات الخلفيين الاجنبي والاسرائيلي، تجاه المظاهر السلبية التي أصبحت تحاصر الانتفاضة وتكاد ان تعزلها عن مصدر قوتها الاساس، أي الجماهير.

ولم تقتصر هذه الانتقادات على حلقات الحوار المفتوح، وإنما امتدت ايضا إلى صفحات الصحف الفلسطينية في الاراضي المحتلة، اما الجديدي في الأمر فهو ان الذين يرفضون اسواتهم ضد السليبات الآن ويحتجون عنها بجرأة متناهية، هم انفسهم جيل الانتفاضة ومن دلفوا ضريبتها التضالية في المعتقلات والسجون، وهم ايضا مغفل القصائل الفلسطينية التي تتحمل نصيبا من الاخطاء بقدر ما بذلت وتبدل من تضحيات وتحقق من مكاسب.

وعندما يجري الحديث عن السليبات فإن الاطوار تتجه تلقائيا إلى عدة مظاهر متناقضة

تتفق معظم الأساط الفلسطينية ان البيان رقم ٧١ للقيادة الوطنية الموحدة يرمس ترجمها جديدا لمسار الانتفاضة، من خلال الدعوة الحازمة لوقف مظاهر العسكرة والتفلم والتفخيمات والتصفيات وفرض الاتاوات، والتخلص من جميع المظاهر السلبية التي علقت بالانتفاضة ومن خلال تأكيده على ضرورة اعادة الانتفاضة إلى زخمها الشعبي وتوفير كل الاشكال التنظيمية المناسبة لاشراك اوسع قطاعات الجماهير في النضال ضد الاحتلال، وعدم قصر هذا النضال على فرق الملتحقين والقوات المضاربة. والامعاء من مخاطبة الجماهير بلغة الاوارس والتهديدات والفرق فورا من كل ما من شأنه الاساءة لنضال الشعب الفلسطيني ويعطى اعداء هذا النضال مسخلف المبررات الخواصة بطشهم وتكرهم لحقوة المشروعة.

وجاء صدور البيان ٧١ في مرحلة حاسمة، تشكل منعطفا هاما بالنسبة للنضال الوطني الفلسطيني، وفي اجراء تتعالى فيها الانتقادات ضد مظاهر العسكرة والتفلم والتصفيات، وتشدت المطالبة بضرورة اعادة تقييم مسار الانتفاضة.

ويكمن اعجاز الحوار المفتوح الذي عقد

القوى الوطنية تنجح في وقف الأحداث المؤسفة في نابلس

كتب الزميل الصحفي عاطف سعد
التقرير التالي عن الصدمات والأحداث
المؤسفة التي شهدتها مدينة نابلس.

الوجود والظهور يظهر التبدل لفصائل الحركة الوطنية ولا سيما فتح. هذا وقد قام المجاهدان باستعراضات للقوة من خلال عروض للملصقين في حي القصبة وقد بدأت العرض الأول حركة الشبيبة. وردت عليها حماس بعرض مشابه وفي نفس المكان بعد يومين.

المهم في الأمر أن هذه الشجارات الدورية قد أحدثت حالة من الصدمة بين أهالي نابلس والمند الآخرين. وقد أعرب العديد عن مشاعره الساخنة علناً، وخاصة أن مثل هذه الأحداث تجري لأول مرة.

كما أكد الأهالي وخصوصاً في حي القصبة عن موقفهم الرافض للاحتكاك الداخلي بأعلاهم الاضراب التجاري الاحتجاجي ليوم واحد حتى تتوقف الصدامات.

ولعبت الحركة الوطنية بكافة فصائلها الحزب الشيعي والجهة الشعبية والجهة الديمقراطية والشخصيات الوطنية، دوراً فاصلاً في تطبيق الأزمة والحيلة دون تحولها إلى أزمة شاملة في مختلف المناطق. كما مهدت الاجراء، إجراء، مصالحة على أساس الاحترام المتبادل ووقف كل مظاهر الاستفزاز ووقف الاعتداءات وخلق المناخ المناسب لتبعية روح الثقة والتعاون والصدى المشترك للاحتلال والسعي لضبط أي مصلكيات تتعارض مع مصالح الشعب

ملحظة هامة:

اثاء وقرع الاشتباكات وخاصة تلك التي استخدم خلالها السلاح الناري، انسحبت نقاط المراقبة العسكرية الاسرائيلية بشكل كامل كما استتعت الدوريات الراحلة عن دخول حي القصبة، حيث عادت إلى مراقبتها بعد توقف

تنس اهالي نابلس والمخيمات المجاورة الصدمات. بعد توقف الصدمات المؤسفة التي وقعت بين مؤيدي حركة فتح وحماس خلال الالام الماضية وقد اسفرت الصدامات عن سقوط عدة جرحى منهم خمسة اصيبوا بعيارات نارية.

وكانت هذه الاحداث قد بدأت في مدرسة عمر بن العاص، عندما حاول احد المؤيدين لحركة فتح التدخل اثناء قيام طالب من مؤيدي حماس بالقاء، بيان داخل المدرسة وقد وقع شجار بالايدي بين مؤيدي الحركتين مما أدى إلى تصعيد العتور وفي اليوم التالي: اتسع الخلاف وامتد إلى منطقة «القصبة»، التي اقدم في نابلس، مما أدى إلى تعطيل الحياة التجارية كلها لبضعة ايام.

وقد تبادل الطرفان الاتهامات حول مجريات الأحداث واتهمت حماس عناصر معينة في حركة الشبيبة القريبة من فتح بأنها المسؤولة عن انفجار الرضخ. واتهمت قيادة فتح بعدم القدرة على لجم عناصر مصلحة بين المتطاردين، تقوم بإمراسات عنيفة تجاه الجماهير، وتعتمد استفزاز مؤيدي حماس اثناء قيامهم بهروض بالنزى الموحد في شوارع القصبة كما اتهمت بعض الافراد المحسرين على الشبيبة بتدمير متجر يبيع اشربة كاسيت دينية. اما حركة الشبيبة فقد اتهمت حماس بأنها اصنوت امراً بتصفية شاب من فتح يدعى عصام مسروجة الذي اصيب بعيارين ناريتين وبعد ذلك بطعنات ساكين بعد وصوله للمستشفى الانجيلي لتلقى العلاج. وقد ألقت سلطات الاحتلال القبض على «مسروجة» اثناء الاحداث. كما اتهمت اوساط فتح، حركة حماس بممارسة نشاطات استعراضية تستهدف اثبات

تبرير بقشل محاولات المراجعة والتصحيح وتصف محاولات قيادة الانتفاضة ضبط هذه الظواهر بانها مثل محاولة اعادة الشيطان إلى القنم.

ان هذه الاكروا الاسرائيلية، والتشفي الظاهر فيها، تؤكد ان التكتيك الاسرائيلي يركز في المرحلة الحالية كما كان في السابق على معارضة الانتفاضة من داخلها وتسخير جميع ادواته واجهزته لخنعة هذا الهدف وليس اكشر دلالة على هذا التكتيك موقوف قوات الجيش الاسرائيلي من احداث نابلس والتبصيرات، وكما سنرى لاحقا فان هذا الجيش قد انسحب من مواقعه حين وقوع الاحداث المؤسفة وعاد اليها بعد توقف هذه الاحداث، وفي محاولة لمنع واحبط المجهود الوطنية للمصالحة وتعطيلها لانكاز نار الفتنة وتأجيج الاستنزاف الداخلي.

ولهذا وكما ترتفع الاوضاع الفلسطينية ضد السلطات وللمطالبة بالمراجعة والتصحيح، يزداد الحديث لدى الطرف الاخر عن اضمحلال او انتهاء الانتفاضة وكأن محاولات الخلاص من السبلات تعنى الخلاص من الانتفاضة وترد الجماهير الفلسطينية، وهذه المرة بصورت مسومع، ويلد أي خرج، بأن الانتفاضة لن تتوقف ولن تنته ما دام الاحتلال قائماً، وأن الذي يجب أن يتوقف هو الفزازتها ومظاهرها البيروقراطية والفسقية وأن الذي يجب أن ينته هو التمزق البيروقراطي في التعامل مع الجماهير، واما الانتفاضة بمقوماتها وخصائصها ويمدها الشعبي الديمقراطي ووحدة جماهيرها حول الرسائل والاهداف فهي التي يجب ان تستمر وهذا ما لا يستطيع فهمه اصحاب المرائي والبيكياتات وجميع الشامتين في الاعلام الاسرائيلي ومن وراءه.

ولذلك فان المطالبة الشعبية تتمتع في المرحلة الراهنة، لتشكيل قيادة سياسية، ككل جميع الواسط والقنات الاجتماعية، وتلك القدرة على التوجه إلى الجماهير وتمييزها واستقطابها وتفعيلها، وهذا يعنى توسيع القاعدة الشعبية للحركة الوطنية الفلسطينية والاستفادة القصوى من كل التفاعليات الوطنية التي تجري استبعادها أو اضعافها، وعدم توفير المهمات لها او تقدير دورها، وسيساعد ذلك على التخلص من طغيان النزعة البيروقراطية والارمرية والفسقية، ويوفر لكل طاقة شعبية ولكن استبعادها مما كان متربطاً للفظا الكفاحي مكاناً في جيش الحركة الوطنية.

الاشتياقات. ومن المقارقات الساخرة أن قوات الجيش الاسرائيلي تدخلت بقوة لمنع عقد المؤتمر الصهيوني في مقر مكتبة بلدية نابلس بتاريخ ٩١/٥/٧٣. وكان واضحا ان الاحتلال يسعى لاحباط اي جهد مشترك حتى لو اقتصر على الجانب التعليمي التربوي.

مخيم النصارى ينتصر على الفتنة ويوحد الصفوف

احداث مخيم النصارى. كيف بدأت؟ وكيف تطورت؟ نشر فيما يلي تقريراً خاصاً عن هذه الاحداث المؤسفة ارسله لنا، الزميل الصحفي مصطفى البربار من قطاع غزة. يوم الخميس ٥/٣٠ وفي الساعة السادسة مساءً توجد سعة ملثمين إلى منزل المدرس محمد ابو مهدي (٣٣ عاماً) في الطور الغربي من مخيم النصارى بهدف التحقيق معه للاشتباه بتحاونه مع السلطات الاسرائيلية، وبعد ان ابتعد الملتصقون مع المشتبه به مسافة مائة متر عن المنزل، لاحقهم العشرات من عائلة أبو مهدي وهاجموا الملتصق واغتطفوا اثنين منهم بعد ان كشفوا اللصاح عنهم، واستطاعوا تهريب محمد أبو مهدي. توجه الملتصقون الاربعة الباقون إلى اهل مخيم النصارى واخبروهم بما حدث، فجمع المئات من الشبان والاهالي بالإضافة إلى مجموعات من الملتصق وساروا إلى منطقة

عائلة أبو مهدي لتخليص المختطفين منهم، فكان بانتظارهم العشرات من عائلة أبو مهدي بالإضافة إلى شخص يدعى العبد أبو زكري (٣٥ عاماً) مشتبه بتحاونه مع السلطات الاسرائيلية، وعلى الفور اتى الشخص المذكور قتيلاً بلوبة على القادسين، كما بدأ محمد أبو مهدي باطلاق النار من شاش قوري حسب اقوال شهود عيان من المصابين فسقط على الفور الشهيد حسين يوسف أبو يوسف (١٧ عاماً) بالإضافة إلى اصابة اربعة عشر مواطناً من شطايا القتيبة، كما اصيب سبعة شبان جراء اطلاق النار نقلوا إلى عيادات المخيم والمستشفى الاهلي بغزة. على إثر ذلك هاجمت جماعات المخيم منازل عائلة أبو مهدي، ودارت معركة عنيفة استمرت حتى منتصف الليل اسفرت عن احرار عشرين يهناً بالإضافة إلى خمس سيارات وجرار زراعي، كل هذه التطورات حدثت بين الساعة السادسة مساءً والثانية عشر ليلاً ولم تتدخل قوات الجيش مطلقاً الا في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ونقلت المشجدين إلى جهة غير معلومة وفرضت حظر التجول على المخيم.

لقد خلفت هذه الحادثة وضعاً مأساوياً وصعباً وغير مسبوق في قطاع غزة. حيث نشطت الاحداث بان يوتاً حركت لآلأس ابرياء، ونشأت حالة من العدا بين اهالي المخيم الذين سقط لهم شهداء، وجرى من جانب وبين عائلة

ابو مهدي وعائلة ابو زكري من الجانب الاخر وانتشرت حالة من الفوضى في تلك المنطقة استدعت تدخلاً مسؤولاً وجاداً من القيادة الوطنية الموحدت والشخصيات الوطنية حيث صلت عدة بعثات، طالبت اهالي المخيم بالتوقف القوي عن القيام بأية اعمال انتقام وأوضحت البعثات ضرورة الحد من الفتنة وعدم الانجرار وراء الإشاعات المغرضة في وقت تحاول سلطات الاحتلال تأجيج الخلاف والاستفادة من كل ذلك لشق الصف الوطني وتقرير مؤامراتها ضد ابنا شعبنا.

وبعد رفع حظر التجول الذي فرض لثلاثة ايام متتالية على المخيم، توجهت المؤسسات الوطنية والوجهاء والشخصيات إلى تلك المنطقة لهتفة الحراطر والتعزية بالشهد.

وبعد... كان تطبيق احداث مخيم النصارى لاي معنى بأن الأمور قد توقفت عند هذا الحد وبقي السؤال المطروح هل الاستمرار في ممارسة نفس الاساليب التي قادت لهذه الصدامات لن يؤدي في المستقبل ايضاً إلى صدامات جديدة وفي أماكن أخرى؟ وألم يكن الوقت لاجراء مراجعة شاملة؟

د. حيدر عبد الشافي يجيب معالجة المشاكل بموضوعية وبعيداً عن اللاتابات

عقب الشخصية الوطنية المعروفة الدكتور حيدر عبد الشافي، رئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة على



الاحداث المؤسفة بالقول:

وان الاحداث التي وقعت مؤخرى في منطقة مغيم التصويرات وفي اماكن اخرى من القطاع تمكس في رأيي، تطوروا سلبيا يدعو إلى القلق، وخاصة تصاعد الاشتكالات في اطار الانتفاضة وفي ظل الاحتلال، ودون التطرق للتفاصيل، فان ما هو مقلق ويسىء إلى الوجهة الفلسطينية، ان يبدوا ان هناك تفرقة في ضرورة معالجة المشاكل بصورة مرضوعية بعيدة عن الذاتيات وعن التوجهات الشخصية واضاف قائلا ان هذا يستدعي موقفا مسؤولا وجادا من كل الاوساط الوطنية المؤثرة في الشارع الفلسطيني ولا يمكن ان ابالح في التأكيد على اهمية هذا الأمر لما له من مساس مباشر في استمرارية الانتفاضة الباسلة وعلى مسيرة الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه المشروعة.

بسام الشكعة، الموقف الجماهيري يدفع باتجاه التجميع والتوحيد

عقب السيد بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس التفتيح والشخصية الوطنية المرموقة الذي اقاته سلطات الاحتلال في عام ١٩٨٢ على احداث نابلس المؤسفة بالقول: وان اسباب وقوع الصدامات بمعد لقيام الاستراتيجية السياسية الموحدة لكافة الفصائل والحركات المناهضة للاحتلال الاسرائيلي، ودعا الشكعة إلى بلورة اطار موحده للقوى الفلسطينية الوطنية ضمن اسم جبهوية سليمة. و اضاف ان اشكال التعاون بين مختلف الفصائل تحتاج إلى مشاورة وتنسيق افضل لتطويرها كي يضمن لها اخذ صفة الثبات على مستوى انظر الاستراتيجية الموحدة، واكد ان الجماهير الفلسطينية تستنكر دائما وترفض اي اقتراح أو تصادم داخلي، كما ان جماهيرنا تنبذ اجراء والتناذر و اضاف ان هذا الموقف الجماهيري يدفع باتجاه استراتيجية التجميع والتوحيد ويخلق مناخا افضل لتطوير اللقاءات والمواقف من ثنائية وفلاكية إلى مواقف جماعية لها صفة الثبات والتطوير. واعرب الشكعة عن امله بان تنمو المبادرات والمواقف المشتركة اكثر فأكثر لكي نصل إلى استراتيجية موحدة لما فيه خير شعبنا الفلسطيني وقبائده السياسية وغيره التي تجسد الوحدة الداخلية في نسق تطقيس يوظف المواقف على طريق مواجهة المخططات المعادية لتطلعات شعبنا.



بسام حردت

لاول مرة في المناطق المحتلة. فصائل القيادة الوطنية وحركة حماس

تصدر بياناً مشتركاً يدعو لتوحيد الصفوف

فيما يلي نص البيان المشترك الذي اصدرته فصائل القيادة الوطنية وحركة حماس لادانة الاحداث المؤسفة والدعوة لتوحيد الصفوف، ويجدر الملاحظة إلى ان هذه هي المرة الأولى التي يصدر فيها بياناً مشتركاً من هذا النوع في المناطق المحتلة.

«يا جماهير شعبنا الفلسطيني البطل على اعداد الأرض الفلسطينية الطاهرة التي عمدت بذماء الشهداء الأبرار واختلطت نضالها بعرق النضال ومسيرة الطفر والاستقلال يتابع كل ابننا، شعبنا بقلق والم الاحداث المأسوية المؤسفة التي وقعت على أرض نابلس جبل النار وغيرها من المناطق من تجاوزات واحداث لا تتناسب البتة مع اخلاقيات شعبنا وتعاليم ديننا السمح وتتناقض تماما مع ما اقترته الانتفاضة الباسلة من حقائق نضالية تجسدت على أرض الواقع.

ان الاطر الوطنية الموقعة على هذا البيان اذ تعرب عن اسفها لما وصلت اليه الأمور فانها تستعير ان اهله دم أي مواطن بسبب الاختلافات الفكرية او العقائدية سابقة نظرية تؤكد جبريها على ساحتها الوطنية قائنا ندين بشدة المحاولة الأثمة لإغتيال في الجريح في مستشقي نابلس خلال وجوده في غرفة

العمليات لان هذا الأمر يناقض كل شريعة ومعاً ويتنافى مع تعاليم الاسلام الخفيف. وانطلاقاً من ذلك فاننا ندعرك كل الاطراف الوطنية مجتمعة ومنفردة إلى وضع الاسس الواضحة التي تكفل عدم تكرار مثل هذه السوابق الخطيرة ونبذ أسلوب العنف كوسيلة لحل المشاكل وتحريم استعمال السلاح والادوات الحادة في وجه مناهلينا ومواطنينا وتحميل المسؤولية هذا الحرق إلى الشخص أو الاشخاص الذين يقفون وراء ذلك، وبالمقابل اعتماد قاعدة الحوار البناء ولجان التعسيق المشتركة وتطبيق المشاكل قبل تفاقمها وعلى خلفية المصلحة الوطنية العليا كقواعد تكفل الاحترام المتبادل بين كافة الاطراف الموجودة على الساحة الوطنية.

ان المرحلة الحالية التي يعيشها شعبنا وقضيتنا تتطلب منا أكثر من اي وقت مضى تعزيز الوحدة الوطنية التي تمثل الركيزة الاساسية لصيانة مجتمعنا ولتأمين استمرار انتفاضتنا حتى نحقق اهدافنا كما نتورج ان تكون على مستوى المرحلة من حيث الاعداد الوطني والاستسماء للادراك الراعي الموضوعي لحقائق الصراع وتكالب الاعداء الذين يحصلون اليوم على عتد هائل في العدد والعدة، وهذا الأمر يدعونا جميعاً بجماهير واطر ومؤسسات ان نقف صفاً واحداً نقيم في خندق واحد وان نعمل كقريق واحد لمواجهة كل المؤامرات التي تستهدف تدمير البنى الاساسية لمجتمعنا الفلسطيني باساليب مختلفة واشكال متعددة.

بجماهيرنا في جبل النار وعلى الأرض الفلسطينية المقدسة، لقد كان لوقوفكم الجادة والمسؤولة من هذه الاحداث مصدر اعتزازنا وفخرنا لانكم اهتمتم انكم الاكثر حرصاً على مسيرتنا النضالية ومسيره الانتفاضة والى انكم قادرون على منع الاحداث وتوجيه المسار التاريخي لمسيرة شعبنا الظلمة بان الله فعلينا ان نكون فوق كل خلاف وتناقض لان تناقضا المركزي والحقيقي يتركز على العدو الصهيوني القاتل الذي يستهدفنا جميعاً دون تمييز وينبغي ان لا نجترنا المواقف الفردية في نتائج خطيرة نأسف لها في النهاية ليسنفذ منها الاعداء. لنعمل معا بنا واحدة وقلبا واحدا لتحقيق امل شعبنا المشروعة في الحرية وبناء دولتنا الفلسطينية المستقلة على ترابنا الوطني المقدس وعاصمتها الابدية القدس الشريف.»

دولة فلسطين/ نابلس



وعدت إلى كويت محررة من عروبيتها

مصبيرا أسودا وأخريسا بوسائل أنطمعتنا
التقليدي منها والمستحدث.

ومن كل حذب صوب أخذنا لجميع جيوش
خلاص الكويت من عروبيتها... استعبدناها
بأحوال والأرض والعرض أيقابها ونحن نلعم
تصميمهم المسوق على تحطيم العراق وقوته
العسكرية العربية التي في سبيل بنائها ذات
أنهار الهوان والعوز لسنوات

قالوا: من أجل تحرير الكويت يجب تحطيم
قوة العراق الذرية والكيماوية التي تلقى
اسرائيل والعالم أجمعين
رودنا «أمين»

قالوا: من أجل تحرير الكويت فلندمر
العراق بالقاذفات والصواريخ والسنن،
مستعشباته وجسوسه ومحطات مباحه
وكهرباته ومعاهدة ومؤسسته وتاريخه

ورودنا مهللين «أمين»

قالوا: من أجل تحرير الكويت فلنلق صفا
واحدا ملمسعين ونصاري ويهود وبوذيين
وملحديين... صهانية وأميرالين وسوفييت
وتابعين، تحرق أرض العراق ونفعل شيا به



مأقنوا لمل السداد الأعظم مناو لم يعد يحى
شيتا... استعبدوا كؤوس البأس تلك ونهصوا
للزبد، قاموا مذبوحين برقصون رقصة موت
مجنونة على قرعات طبول أجهزة الإعلام التي
أخذ ضجيجها يملو ويعلو انطلقت صيحات
الراقصين مجسومة، «نعم ليوش وجيوشه،
جيسوش الحاصل، ولا ألف وكلة للإسلام
والعربية والقومية» «نعم للوجود الأمريكي
وليكن إستعمارا ولا وألف لا لأى جنلى
عرب».

صدقوني، أنا لا أكتب شعرا، لكننى بأذن
سمعت تلك الصيحات من أبناء بلدى الكويت
اللى كان عربيا استوعب نقرمنا مغزى الرسائل
الإعلامية وفهم هدفها وصمت قبله وآخرون
حاولوا أن ينقلوا للناس ما استوعبوه ولقوا

فى الفنان من أغسطس، يوم أن دخل
العراق غازيا أرض الكويت، ألقنا جميعا من
لحظة ختام تاريخى كنا نعيشها وكانت قد
لجرت الأمل فى نفوسنا، كدنا إبانها نعلم
بوطن عيسى كرمي قد يولد بعد طول
مخاض... ظلنا نرقب مااعتقدنا إنها صحوة
العراق العظيم وتحديه للورى الموت والإذلال،
وارتقينا لحظة قد يخرج الوليد المرتقب لأمالتنا
وهوانا إلى حيز الحياة.

لست هنا بصدد التعرض للجمعية
الرجذانية المصاحبة للأحداث فقد أضمر
الشعراء وغنى المطربين وأصحاب الخطباء
والكتاب ما يشعث إلى يوم الدين
لكننى وقد كنت بصيدة عن أرضى
التفتت ضمن من التفتلوا مستعجدين
بوسائل الإعلام بإصولها العريقة وأصدانها
العربية علنا نفهم. ظلنا تصرع عبر تلك
الوسائل كؤوس البأس المجنون والأحقاد
الفاققة، تصورنا الكويت طفلا جميلا يربنا فى
برائن كائن غولى عملاق يقطعه إربا إربا على
مدى سبعة أشهر ليضع بأجزائه نهما سوداوايا

ونساء وأطفاله وعجزته ونشئت أمه شيما وكبرنا « أمين... ليهيك أبانا يوش يارافع الظلم وإمام المائين » وحررت الكويت ازاداد ضحيج الظهور وعنف الرقصات المخسولة وحسبت أنا إنه يتحقق ماسمي بتحرير الكويت قد انتشمت الظلمة، لكنني سرعان ماتيتن أنها كانت بداية لظلام أبدي حالك، بداية لتفريد جماعي وتفرق أشلاء لا إجتتماع بعدها.

وفرخ العالم وانتشيتا ليهجتهم وأقبل الجمع قادة وأعرانا وعملاء أقبل بعضهم على بعض مهنتين وركع العراق مهلهلا مشئت الأشلاء بحقاسمه الأصدقاء والأعداء وأنشيت الحليف الصهبري وقد أصبحت كل الطرق إلى يقرق ويبروت ودمشق وعمان معنة منتظرة

وعدت إلى كويتي طانة إني سأجدها صحرا خرة وقد تحملت شرارها إلى أخاديد وحفر ومستشفياتها ومدارسها وقصورها إلى اطلال

عدت بعزم فتي أنا أمني نفسي وأعطى وأعطى وأساهم في جهد التعمير بعد أن تم التحرير.

لا أدري ما أقول: أقول ابتهجت لما رأيت أم دحلت! اختلط كل شيء على من سفاهم ومصاديق وكاذيب أكان معاشناه في البعد حقيقة أم حيلة ما أرى أمامي الآن؟

الشوارع والجسور والطرق، المسانى الفائرة والقهلات، كل شيء قائم المستشفيات والبنوك والمؤسسات قائمة تعمل بمدتها وأجهزتها قصورهم شامخة كما تركوها خلفة القرار

أى نعم لقد وقعت أحداث سرقات ونهب.. لكن من القاعل؟

سمعت نداءات المسجونين عبر التلفاز تتأشد المواطنين الكويتيين الكرام أرجاع ما أخذوه من ممتلكات عامة بقصد الحفاظ عليها سمعت عن نزاعات بين أفراد آل الصباح متحين بعضهم بعضا بالسلط على القصور ونهبها

ثم جيت شرابع مدينتي.. وأبتهجا وقد ازددت بها.. وتزيت بصور إماننا يوش بينما الأعلام الأمريكية ترفرف على اسطح المنازل ونواد السيارات

رأيت مدينتي وأفراد جيوش الخلاص تجوب الشوارع والمحارري يقادرون تحية النصر ويوزعون علينا نحن ابتسامات المسخرة والاستهزاء

رأيت أبناء بلدتي مهللين للفرزاة الحماة سمعت التكبيرات والتصفيحات لبرش الأعظم سيد المتقين رأيت صورهم يحملها النسا والشباب والأطفال وآيات تجسيدهم منقوشة على الصور

رأيت أبناء بلدتي العربي المسلم وقد انحنت ظهورهم يمشل كراهيتهم لشعب العراق وتشوشت ملاصقهم تقفزا من كل ماهر عربى مصرى كان أم أردنيا أم سودانيا

رأيت شعارات دين برش الجديد تنتشر وترفرق يزهو النصر وتنطق بالقوة والسيادة والسمو وأحقيتهم فى قلكتنا.. لا بل فى إبادتنا وأحياننا إن أرادوا

رأيت رجال الصليب الأحمر يمشرون العدل بين الكويتي وغيره من الجنسيات العربية. رأيت الأمريكيين يساون بين عبيدهم

بعد أن فرقت بيتهم حكوماتنا وعاملتهم بعنصرية وصلف

رأيتهم يبعون شتات العرب وأفرولهم على الولاء والعبودية مساوين بين أنصار ومبشرين وتابئين مقابل كسرة خبز أو تلاحاة أو رشلة حليب فتح لعراقي أو مصرى أو أردنى أو فلسطينى أو يمنى دون فرق

وأبتهجت فى تسامحهم وتعاطفهم يمدون لللاجئين العراقيين بالطعام والدواء.. وكأنه إسطورية يملكون أشلاء ضحاياهم ويهبرونهم الحياة مرة أخرى، يمشونهم مخلوقات جديدة تسبح بعصمهم ويقد عدالتهم

رأيت أهل البيت الكويتى الواحد يدير لوطاية يارسين حلفهم فى الجهد حول الواقع الجديد.. الفالسية تدافع بحصية عن الوجود الأرسكى.. وآخرون يرضعون لفظا

هذا الوجود ويتهاونون دون دموع على الاسلام والعروبة والقيمىة.. ويعتدم الجدل، وتعشق الجفوة وتزداد الشقة، وينقسم البيت الواحد على نفسه وتضطرم نيران الأحقاد فى النفوس ويسب الأبن أباء ويلعن الأخ أخاء، وتدور المعارك الكلاسيكية فى داخل الأسرة كسا هي دائرة بين الحكومات العربية، والشعوب الشقيقة.

حررت الكويت... هكذا قيل حرقت العراق جيشا وشعبا وكيانا... ومازالت محاصرة أصمعا في إلال النفايات المتبقية من عربتنا

أصبحت أرضنا وثرواتنا ويورلنا أرشهم وثرواتهم ويورولهم... وحكوماتنا توابهم والأفراد عبيدهم لكن كل ذلك تم بإرادتنا فإرادتنا أغفلنا كل ماهر عربى فيها

وإرادتنا نصبتنا إسرائيل دولة عصى بين دولات سبهاا ويحصيل منار دعوة والجاح أثبتنا بهم لتخليصنا من هوية ذليلة، من عربيتنا، وإلخفاء شرف التبعية لهم علينا وعلى أولادنا وأحفادنا... وأى شرف لنا أن نكون مما ملكت أيانهم

بالأس كانت حكوماتنا تتناحر تحت زيف شعارات العروبة والإسلام والقيمىة. واليوم تتنازع شعوبنا بقتله الأنساب التى كنا نتفاخر بها حتى الأس القريب هل هناك اليوم سبة بين شعوبنا أبشع من أن تكون فلسطينيا أو سودانيا أو يمنيا أو عراقييا أو سوريا أو خليجيا؟

أفقتنا ونحن فقت كل ماهر عربى فبينا ولنعلن اليوم الذى ولدنا فيه عربيا إنها الصحرة أبناء قومي.. صحرة على الرابع اللامعقول فى زمن اللامعقول..





العالم

أفريقيا/لاتيريا

أية حلول ديمقراطية في القرن الأفريقي؟

الحل الديمقراطي

منجسترو في قصره منذ منحه مؤثر الحزب تأييدا واسعا في عام ١٩٨٧. وبدت الحلول التي قدمها منجسترو متفردا - وكانه يعود بالثيورييا إلى عصر الامبراطور - وكأنها تضاعف الأزمة ولا تساعد في حلها، كما بدا تضاريا ملتنا.

فهر الذي يتوصل إلى اتفاقيات لإنهاء النزاع مع الصومال وتكثيف الجهود أوائل ١٩٨٩، وهو يدعم الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة «جرج» ومشاركة المعارضة السودانية من أجل دستور ديمقراطي في السودان بينما لا يقدم حولا للتصهيد في الداخل أو يجري حوارا ديمقراطيا مع جهات تحرير المناطق الثائرة في بلاد، وهو يعلن خطة إصلاح دستوري نحو الديمقراطية والتعددية في أغسطس ١٩٨٩ وفي اتجاه تحويل حزب العمال المنفرد بالحكم إلى حزب والوحدة الديمقراطية» وأعطى هامش للتعددية السياسية واذ به يؤجل ذلك لرائل ١٩٩١ ويقسم البلاد إلى سبعة مناطق عسكرية بحكم عسكريين في أنحاء البلاد.

وهو يتفق مع الكويين على الانسحاب أواخر ١٩٨٩. بعد أن بدأوا الرحيل الفعلي في جزر الانسحاب السوفييتي من أفريقيا وتحول ألمانيا الشرقية عن أن تكون أحد أطراف الثالوث الذي عاون منجسترو كثيرا على دعم السياسات التي بدأها عام ١٩٧٤،

رحل منجسترو من أدبيس أبابا في مايو الماضي مشفيا لعل قرية سياد بري من قبل هاربا من منقش. ومن قبلها بلبل انهارت تصور الحكم على رأس حكام لبريا وبوركتينا قاسر ومالي، وتكاثر تهاور على روس عدد آخر من الحكام الآخرين في القسارة من يتفكرون بالحكم حتى الدفيلة الأخيرة، بدون تقديم أية حلول جادة لتصريفهم حتى لوحت الجماهير إلى شرف نومهم. وترفع الأثام لنس الموقف كل من رئيسا زائير وساحل العاج وزامبيا...

وبعنى تسلل منجسترو من أدبيس أبابا إلى هاربي في طائرة خاصة أو بسيارة إلى حدود كينيا- ويشك أن ذلك قد تم بترتيب أمريكي- أنه قد ترك عدة شعوب ضمتها الامبراطورية الاثيوبية، لتبدأ وحلها من جديد مع المشكلات الأفريقية المزمنة، مشكلة الدولة والامة، والتنمية الوطنية، المركزية والانفصال، العسكرية والمخفيين والتشكيلات الاجتماعية القديمة.

المشهد الأخير... منذ عامين:

تكونت عناصر المشهد الأخير في الواقع الاثيوبي منذ عامين أزيد، لكن محاولة انقلاب مايو ١٩٨٩ واسعة النطاق هي التي فجرت الموقف بانفجار التفجيرات العسكرية والدنية الحاكمة من داخلها منذ ذلك الحين. فأسام اضطرابات واسعة في عواصم أقاليم الجنوب والشرق والشمال «اللاتيري» رفض الجيش استمرار الحرب دون حل، ورفضت نخبة حزب العمال الاثيوبي انفراد وتسلط

واذ به يصارع إلى الولايات المتحدة يقبل مقترحاتها وإشرافها على معادلات الحكومة المركزية مع عثلى من أسام من المتضررين من الاتيرين، في مركز كارتر بالولايات المتحدة ثم واشنطن نفسها بعد ذلك، ومع «متعدري» التجاري في روما، ولتتسلل المعادلات إلى نيريدي والخرطوم وصنعا... الخ. وفي نفس الوقت يرفض أية مهادنة عسكرية أو مشروعات لوقف إطلاق النار لا يحتفظ فيها باليد العليا.

ويلجا لكوريا الشمالية والصين يحاول أن يصادم ببرجوهما دول الغرب، فلابللى استجابة مشجعة، فيسارع بإعلان إعادة العلاقات مع إسرائيل في نوفمبر ١٩٨٩ يستجدي منها السلاح لمراعاة القتال قفده به مقابل إعادة تغلفها في البلاد والنفاذ إلى مدخل البحر الأحمر وأخيرا تدبير نقل القلنا

ويؤدى توقف المساعدات الشرقية من جهة واستمرار اتفاق حوالى ٧٠٪ من الاتفاق الحكومي العام على العمليات العسكرية إلى سرعة تدهور الاقتصاد وتغلط المشروعات المحدودة التي كانت قائمة، فيسارع بتحويل روسته صندوق النقد الدولي أوائل ١٩٩٠ لمدة ثلاث سنوات يتخلل خلالها من قبول اقدمات ويخفض الصلة ويطلق حرية الأسعار، لتفرض البلاد القتيقز أصلا في أكبر عمليات اقتار وتجوع لم تشهدا كثير من بلدان العالم الثالث، تصل بها أعداد الفارين من البلاد إلى بلدان مجاورة أكثر فقرا (الصومال والسودان) لاكثر من مليون لاجئ. وبينما تملن الولايات المتحدة عن ترحيبها باجرامات المخصصة التي اتخذها «منجسترو» في سبتمبر ١٩٩٠ فانها ترفض تقديم القروض أو المساعدات حتى يقدم منجسترو مشروعات مناسبة «للسلام» في البلاد، وليس مصداقة أن يقف وزير خارجية اثيويا في مجلس الأمن في نفس الأسبوع ليشرح حملة على العراق الذي لا يستجيب لإشارات أمريكا السلامية!

ويصيق الخناق حول وقبسته وتسك بالسلطة والحلول العسكرية، راح يصصف بالرموز التي تاجر بها، أزال تماثيل ماركس ولينين من العاصمة بل راح يزيل شعاراته السياسية من على الحرائط، ووجه بتغيير التصديق التعاوني وقوانين الإصلاح الزراعي ليزداد بذلك شفاء المناطق الريفية التي شعرت بأنها ستستفيد الأرض وجيرانها في ظل «اشتراكية» منجسترو، فتضاعف انتاؤها لجهات «التعدري»... ومعلما سقط ميناء مصوع في يد الاتيرين أوائل ١٩٩٠ في أقصى الشمال الشرقي سقطت «جورندار»



أربعين مليون نسمة حالياً، لكان الطرح الاجتماعي الديمقراطي أرى طرح سياسي جديد، هو موضوع الحوار الوحيد الآن رغم مشكلاته التي يهجر عنها النموذج السوفيتي أو اليوغوسلافي مؤثراً. لكن الوضع الاثيوبي يضم مجموعة تناخلات وتشابكات على المستوى الوطني (الدخلي) والاقليمي (مع بلدان القرن الافريقي) بما يجعله أحياناً أشد تعقيداً. ولتلق نظراً سريعة على ذلك التكوين مع العلم أنه ليس مجرد مجموعة مجزعة قبائل بقدر ما هي مجموعة «شعوب» معروفة، وهي أيضاً ذات أقطاب إنتاجية متنوعة وأدوار تاريخية واجتماعية متنوعة أيضاً.

١- الأمهرا: شعب المركز- إقليم الشوا الذين يسيطرون على أديس أبابا- شكلوا دور القران الأقطاعيين ذوى الأصول السامية (شرط البنين) وتطوروا إلى نخبة السلطة والبيروقراطية، والهيمنة المركزية، والقيادة العسكرية تدرب منهم في أمريكا ٣٠٠٠ ضابط في عصر هيل سلاسي اختلطوا بالطلاب هناك يساراً ويمناً. لهم نصف دماء منجستو حيث نصفه الآخر من «أورومو» القاعدة الشعبية.

مشاكل التكوين الامبراطوري:

ليست اثيوبيا مجرد شكل امبراطوري قديم، أو حكم عسكري ونخبوي مركزي متسلط، لقد ارتبط اسم هيل سلاسي لأكثر من ستين عاماً بمحاولات «تحديث» الدولة عن طريق البيروقراطية والعسكرية الحديثة، فنظمت البيروقراطية جهاز «الدولة» فعلاً، وحافظ الجيش المركزي على «استقلال» البلاد ووحدتها الوطنية دون أن يكون أداة «سلطة داخلية» أي أداة حكم في ذاته مثل معظم الدول الاقريقية، كما ارتبط اسم منجستو، باستمرار كسب الاحترام للدولة المركزية والبدء باقتحام المسألة الاجتماعية، حيث شكل اقتحاماً للريف والمسألة الفلاحية فرصة استمرار السلطة المركزية ونفوذ العاصمة وتضيق الشكّل الاقطاعي وشدة الاقطاعي في عملية لم تؤثر على هذه السلطة بقدر كسب منجستو لتعاطف أوسع من المناطق الريفية مازال يظهر أثرها في مظاهرات لصالح غط حكمه حتى بعد التطورات الأخيرة. ولو أن مشكلة اثيوبيا مجردة مشكلة قوميات في إطار امبراطوري يضم أكثر من

«وجوجام» في وسط الغرب، واحتلت سلطة الدولة في «بالي» وسيدامو» جنوباً.

ولم يجد نداً البرلمان (الشنجر) بوقف إطلاق النار وتكوين حكومة وحدة وطنية، ولا مقابلة منجستو لطلاب الجامعة الثائرين ومخاطبة روح «الوحدة» فيهم، ولا استقبالة لمجموعة الجامعيين المحتجين واستلام مذكرتهم عن ضرورة اجراء انتخابات عامة واعلان الاحزاب السياسية بل وأشارتهم بشجاعة لأهمية انسحابه بشرف من الساحة.

فقط عندما اقترب «المستردون» من العاصمة، كانت اتصالات منجستو بأمريكا واسرائيل، ليس بهشاش عن حل «سلمي» «ديمقراطي» وإنما ليعسلم ٣٥ مليون دولار مقابل صفقة تهجير ١٧ ألف اثيوبي من البهره الفلاشا، يقال انها ضمن صفقة تراضى بين الرئيس بوش نفسه وبينه والنووي الصهيوني... لها حكاية أخرى...!

ومهما كان أمر الملايين ومن تسلمها، فإنه تبقى دالة هروب منجستو بهذه الصورة كرمز لهزيمة العسكرية الاثيوبية التي تمكنت طويلاً في صياغة السلطة المركزية في العاصمة أديس أبابا...

ولا تتم بين الحكم الذاتي والوحدة الوطنية
الركيزة والاستقلال . هم مصدر زراعة البن
في الجنوب ولكنهم ليسوا شركاء تراكم الثروة
منه.

كسب متجسرو تأييدهم لفترة طويلة
بإدعاء أن أصوله منهم فدعم الجيش بهم،
وحين أراد ترخية المسلمين مقابل نفوذ
الكبيسة، ألحظ من أغلبيةهم الإسلامية،
خاصة وأن امتداداتهم العرقية في هرو (مركز
الثروة الإسلامية) كما يحتلطن نسبيا
بالصوماليين (الأير) وقد تشكلت بينهم
قواعد بعض القوى الثورية مبكرا (حزب كل
القوى الاشتراكية) التي ساندت منجستو.

٤- الصوماليون: في الجنوب الشرقي ،
لا يعترفون بأنهم «قومية» داخل إثيوبيا حيث
الولاء للقومية واحدة هي الأمة الصومالية
«ويشكلون قاعدة اقتصادية هامة للطبقة
التجارية في الصومال بسبب ثراء مراعيهم كما
اعتمد «سياديري» نفسه عليهم في مناسباته
الداخلية، حيث اعتبر نفسه من شريحة
«الأويادين» التي تعيش في الدولة الاثيوبية
رغم أنهم من قسح الداروط المنتشر وسط
وجنوب الصومال. يحتلون ثلث مساحة
إثيوبيا اويروها وهم حوالي ٣ مليون نسمة
فقط.

٥- العفر: يعرفون «بالدناكل» ، يتحدثون
في صديريات الساحل الاثريسي ويشكلون



ديابات القمار قناصر قصر الرئاسة....

هجرة «الصومالي» الفلاحاء.. الى اسرائيل «دشنا» بالطائرا



٢- التجراي: هم قاعدة علكة «أكسوم»
القديمة حتى القرن الثالث عشر- في منطقة
فصل إديس إبابا والامهرا عن ارتيميرا-
يعتبرون السلطة تاريخيا مع الإمبرا
ويشاركونهم أصولهم السامية- لهم مطامح
دائمة في هزيمة الامهرا واسترداد السلطة لكنهم
يعيشون في أسوأ منطقة جغرافية واقتصادية
تعرضت لكافة المجامعات التاريخية فأنهكتهم،
لذا شكلوا دائما قاعدة التمرد من قبل امراء
الأقطاع أو تحظى القراء من يسار والجبهة
الشعبية لتحرير تجراي مؤخرًا.

٣- الأورومو: أمة فقراء اثيوبيا ويتحدثون
في أكثر من ثلاث محافظات جنوب أدبي
أبابا بل ويتنشرون في أكثر من عشرة
محافظات في الجنوب والوسط- يعيشون بين
فكي الامهرا والصوماليين، ليسوا ذوي روابط
اجتماعية محكمة، ولذا كون منهم الامهرا
قاعدة الجيش الأساسية في المراتب الدنيا منه
من يعرفون «بالجالا». بينما يشكل الامهرا
والتجراي ٣٠٪ من السكان تقريبا شكلون
وحدهم حوالي ٤٠٪ منهم يهوددون في

ايضا الاغلبية في جيورتي. كان هيلاسلاسي يجيد التعامل مع سلاطينهم، وجعل لهم قيزا، يخبرهم وضعهم في جيورتي بعض المشكلات لوجدهم في اترتيريا ووسط حركة الشفوة الارترية.

٦- الارتريون: لهم وضع خاص، حيث لم يشاركوا لعدة قرون في عملية التصارع السياسي للقرميات المحيطة بأديس ابابا، أو المشاركة في سلطتها وإن كانوا يتواجدون بنسبة كبيرة في الوظائف والتجارة بسبب تقديمهم الملحوظ. ومن ثم ينتج التعبير السياسي عن واقع تطورهم وليس مجرد تحصيل قومي على طريقة الصوماليين، ذلك أنهم يتشابهون مع السردان (ابن صامر) وجيورتي (الدنكل) مثلما يتشابهون مع التجاري أنفسهم- يتطور تمييزهم السياسي- من واقع كفاحهم المسلح لمدة الثلاثين عاما الأخيرة ومن قبله حوالي ٢٠ عاما من العمل السياسي الحزبي الذي لم تعرفه اترتيريا نفسها.

عناصر التفاعل السياسي

لا بد لمن يقوم بتحليل التطورات الأخيرة في اترتيريا وارتريريا رغبة في تصور مستقبلها، أن يتخرف على بعض ملامح التفاعل السياسي الذي سيطر على هذه التطورات منذ فترة لتصل بالعملية السياسية إلى هذه المرحلة من وصول قوى هراش الامبراطورية إلى مركزها في العاصمة. ولتأمل هنا طبيعة التفاعلات في المناطق الريفية وعلاقتها بتفاعل المناطق الحضرية حيث تختلط هنا وحدة التحليل الإقليمية والطبقية، ولا يصدق أحدها بشكل مطلق.

لقد أدى الشكل الانقطاعي الامبراطوري وتاريخه منذ القرن الثالث عشر على الأقل ويترجمها أسرة «مليك وهيلاسلاسي» (القرن ١٩ - ٢٠) إلى نفى التفاعل السياسي الحضري- الريفية، ولم تعرف البلاد التمرد السياسي الحضري إلا في حركة الطلاب في الستينيات بعد قرد الجيش ١٩٦٦.

وبهذا الظهور المتأخر للحركة السياسية ونشأتها وسط الحركة الطلابية فقد صبح ذلك مطالبها اما بالقرمية المحلية أو باليسارية الطلابية، وحين أصبحت القاعدة القتلاحية هي أساس التفاعل والتمرد في السنوات الأخيرة سيطرت اتجاهات النخبة البرجوازية بتردد «كلاسيكي» ملحوظ ويكاد المرقف في العاصمة الآن أن يعبر عن ذلك حتى تستثمره

قوى حاسمة أو تستفيد منه الولايات المتحدة أكثر من غيرها. ولتستعرض هنا في عجالة وقائع ذلك في السميات السياسية المعروفة:-

١- الاتحادات الطلابية: شكلت قاعدة العمل السياسي منذ الستينيات في جامعة اديس ابابا أولا ثم في اوريا والولايات المتحدة ثانيا. لفتت إليها الانظار باختطاف الطائرة سنة ١٩٦٩ احتجاجا على سياسة الحكومة الامبراطورية في اترتيريا ولذا كان حوارها أساسيا حول المسألة القومية وارترية خاصة. ترقف الجناح «الاوربي» منها عند الحل على أساس وحدة اترتيريا ووصل الجناح القائم في الولايات المتحدة إلى إعطاء حق الانفصال، الجهاز الجناح الأول لسلطة منجستو بعد الفرة، وأعلن الجناح الثاني انضمامه للكفاح المسلح مع القوميات، كما تشكلت منهما الأحزاب السياسية التي قامت في السبعينيات وقضى عليها منجستو ولكن بقياهم الآن تؤيد وحدة اترتيريا وتظهر في باريس والولايات المتحدة ضد النظام الجديد.

٢- الحركة الاشتراكية لكل الشعب الاثيوبي «ميسسون» تشكلت من طلاب اترتيريا في أوريا الغربية، وأعلنت نفسها حزبا سريا في اديس سنة ١٩٦٨. ولأن قاعدتها الشعبية من مناطق والأوروامو الفقيرة والمتفككة اجتماعيا فقد بدت فكرة الوحدة

منجستو هيلاسلام /هروب وكنائز



الوطنية وأسيقية الصراع الطبقي على القومي طريقا للسلطة أيضا مع منجستو وإن كان عليها لاحقا. ومازالت بعض عناصرها تتظاهر في اوريا وفي بعض مناطق «الأوروامو» جنوب اترتيريا ضد توجهات بعض من وصلوا إلى اديس ابابا مؤرخا بالحديث عن حق تقرير المصير. كانت قد بدأت باتجاهات ماوية، وفي تحول لائق لتأييد «منجستو» قبلت بالتعاون على أساس النموذج السوفيتي ودعم العلاقات مع كوبا والصوفيت

٣- حزب الشعب الثوري الاثيوبي: EPRP، كانت قاعدته من طلاب اترتيريا في أمريكا عن يعتمرون جيلا لاقيا لنجل الستينات، أعلن نفسه في اترتيريا ١٩٧٢. وصار عرض طوله منجستو السياسية والإقتصادية منذ تولي السلطة ١٩٧٤، ذو أصول في مناطق التجاري وقادراً للجماعات الرجعية فيها (الامراء) فترة ثم اختلف مع قادتها الشباب أيضا في جبهة تحرير تجاري- كان ذا اتجاه «ماوي» لفترة ثم شارك شباب التجاري في الاتجاه الاتالي طلبا للاستقلالية، وشارك مؤخرًا الحركة الاشتراكية في بعض مظاهرات ضد من يهددون وحدة اترتيريا

٤- الجبهة الشعبية لتحرير تجاري وهي التي تحمل الآن في اديس ابابا اسم الجبهة الشعبية الديمقراطية الثورية لشعب اترتيريا:- قامت حوالي ١٩٧٤ باسم حركة التحرير عقب وقوع الثورة الاثيوبية- لذا بدأت قيادتها من امراء الإقطاع احتجاجا على سياسة الإصلاح الزراعي رغم فقر المنطقة الشديدة تحولت على يد الشباب والطلاب اليساريين الرافضين لتحالف قاداتهم مع الرجعية الاثيوبية إلى «جبهة تحرير شعبية» ذات اتجاه «ماوي» ثم «الباي» ا تلت دعما من الجبهة الشعبية لتحرير اترتيريا لتأييدها قضية استقلال اترتيريا، ثم تراجعت فاشتبكت أوائل الثمانينيات ثم عادت للتصالح، كما تحالفت لذلك مع جبهة تحرير أوروامو. وتشكلت منطقة قردوا منطقة فاصلة بين اترتيريا والمركز الاثيوبي، وحين اتسع نفوذها وتوجهت جنوبا في اتجاه العاصمة بمساعدات سودانية منذ أيام الصادق وبعدة طرقت اسمها إلى الجبهة الثورية الديمقراطية لاثيوبيا ثم الجبهة الشعبية التي قادت عمليات التمرد من الجنوب أيضا نحو العاصمة. استفادت من علاقاتها بالهينيات الاوربية والهينيات الكنسية العالمية لتوصيل المساعدات إلى مناطق الجماعات وبذلك تحول بعض عناصرها للقرول بالاستفادة من الكنيسة القبطية الاثيوبية في جذب دعم العالم



مظاهرات في أديس أبابا بعد سقوط مايجنسو

بأخري، ورغم عدم أهمية المنطقة تخشى الولايات المتحدة من منافسات أوروبية (وخاصة من قبل فرنسا) ولاتريد اثارها الآن خروفا على الحلف الأوربي، بل وقد بدأت بالفعل روج فرنسا في انتفاعها نحو اريتريا أو تحركها من جيبوتي. والسعودية التي كانت تطعن من قبل أن تؤمن وضع اريتريا على البحر الأحمر، لاتخالف الآن الخط الأمريكي المقرر بأى درجة وكذلك مصر. والرأى العام الأفرقى سوف يميل «بخبانة» الولايات المتحدة لمعزها من الحركات الاثيوبية حفاظا على الأوضاع الاثيوبية كلها وتركز قوى كثيرة عن استفادوا من منجسفو على المكاسب الاجتماعية (المظاهرات) السياسية هنا قد يطرح مبدأ حق تقرير المصير يهدف الوصول إلى (شكل يوغوسلافي) «داخل الإطار الاثيوبي (كونفيدرالية جمهوريات)، واستحارب الولايات المتحدة اريتريا والمنطقة كلها لانتهامها استراتيجيا مثل الخليج أو غيرها أم يتنازل اريتريون عن استقلال يمكن الآن وهم في أقوى موقف لقرض الامر الراجع ويسقط أى فصيل يميل بغيرر الاستقلال؟ أم تبقى اريتريا صوية الاستقلال دون اية اعترافات بها تواصل بها امريكا تفوزها في اديس أبابا لا يستطيع أحدان يجيب في هذا الزمن على اسئلة صعبة.

الآن احتراماً لمبادئها، وهي لاتتفق في التفويض حول منافذ لاثيوبيا إلى البحر. ثم هي أخيرا تضمن تعاطف فرنسا- وربما جزأ كسيرا من اوريا- مع مطالبيها اذا اتخذ الامريكان موقفا- مع أديس أبابا - ضد استقلالها.

آفاق الحلول المطروحة.

تتداخل قوى الداخل والخارج لتطرح جوا من الفوضى على الحلول المحتملة حتى الآن للموقف المعقد في كل القرن الاثريقى الذى يضم اثيوبيا والصومال والسودان.. فالقرن الذى دخلت اديس أبابا بقمادة والجبهة الشعبية الديمقراطية الثورية» هي أساسا من جبهات التجراى والأروصور التى تقدم على أفكار الانفصال أو على الأقل حق تقرير المصير، ولاتت تأييد اريتريين على هذا الأساس ولكنها تواجه بمطالب عشر قوميات صغيرة تجعل تقويت اثيوبيا امام العالم يبدو غير مقبول، ولا يبدو ممحما إلا استقلال اريتريا ذو الطابع الدولى. والامريكان وأوريا الذين أيدوا الجبهات المختلفة نكابة في النظام الاثيوبرى أيام «ادعسا اته الشيوعية» لا يستطيعون المتى في هذه الحطة حتى النهاية وسوف يواجهون بخسرة اتخاذ نفس الموقف في الصومال والسودان بدرجة أو

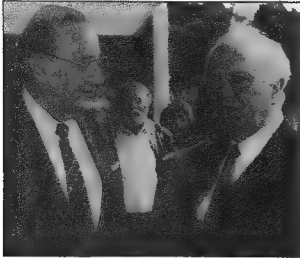
المسيحي ومن ثم أوريا ودوائر الاحسان والصورة الأمريكية. لاتسمح لها علاقتها التاريخية بالارتريين برفض استقلالهم بقدر ماكانوا هم انفسهم يطالبون بالانفصال ولكنهم يتحدثون الآن عن صيغة جديدة لاثيوبيا وفق «استفتاءات شعبية»

٥- حركة الأورصور: رغم أنها تعبر عن أكبر نسبة من السكان إلا أن جبهة تحرير أروصور تنفرد بين شروط جديدة لجمهورية اثيوبية مستقلة وبين المطالبة بجمهورية للأورصور. ولايساعدها تكوينها القومى وانتشارها على موقف حاد محدد.

٦- الصوماليون: تدرجوا من جبهة تحرير الصومال الغربى حتى حركة الموقر الصومالى الموحد الحاكم للعاصمة الصومالية مؤخرأ لايساعد الموقف في الصومال وسابق مساعدة اثيوبيا للمعارضة الصومالية والاتفاقيات الرسمية الموقعة على يمت حركة الصوماليين الآن..

الوضع الخاص للقضية اريتريية

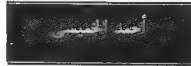
يحكمها الآن بالأساس «توازن القوة» مع الجبهة الديمقراطية الثورية الحاكمة في أديس أبابا، حيث أعلن انتصارها في وقت واحد، وعقب محادثات مشتركة مع الامريكان أيضا وتستطيع الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا الزعم أنها المتحدث الوحيد باسم اريتريين إزاء غياب «قوة» الحركات الأخرى في الساحة وأن كان ذلك لاينفى وجودهم السياسى. كما تستطيع أن تعتمد على سابق مساعدتها حركة تحرير تجراى المسيطرة على الموقف في العاصمة والتى ستعاني- خلافا للجبهة اريتريية- منافسات من القوميات الاثيوبية الأخرى إذا فحلت دعم اريتريين واكثر مايعان القضية اريتريية هو اعتمادها على منطق «الشروعية» الولائية» التى تدعى الولايات المتحدة المتصلك به، لأن قرار ترحية اريتريا لاثيوبيا حديثا كان قرارا من الأمم المتحدة ١٩٥٠ وهى في نفس وضع ليهونانيا في تأييد امريكا لاستقلالها أو فى وضع الصحراء الغربية في تأييد الأمم المتحدة لاجراء الاستفتاء داخلها وفى الأزمة القائمة الآن فسان الشورى اريتريية يمكن أن تحقق استقرارا سريعا يجعلها تفرض الأمر الواقع، فخططيها السياسى والعسكرى والاجتماعى أقدم من أى تنظيم اثيوبى، وهى تسيطر على النافذة الرسمية لاثيوبيا إلى العالم الخارجى (الموائى، عصب ومصرع) وهى أخيرا لاتبدو محتمة في طرحها لجبهة تطرح مبدأ الاستفتاء منذ عام ١٩٨١ وتطالب بفتحته



شيلر ناداو وكول... الاتفاق على دور ألمانيا المرحدة

رسالة موسكو

نقطة العبور خريف ٨٩



على تاريخهم مثلما يتنوا لفسحة مطالب
التغيير الديمقراطي التي جرت بإتباع واحد،
واتخذت سمات مشتركة: تنحية الأحزاب
الشعبوية، تعديل هياكل ومؤسسات الدولة
واكسابها الطابع البرلماني الغربي، الانتقال إلى
الملكية الخاصة وفك ربيع قطاع الدولة، اشاعه
التعددية السياسية، مع سعي حثيث للتكامل
الاقتصادي والسياسي مع النظام الرأسمالي
العالمي.

وكانت هناك أزمة ومعركة سابقة حسما
المعسكر الرأسمالي لصالحه على أرضية المبراة
الاقتصادية التي كشفت أن مجمل الاتجاه
القومي السوفيتي لا يزيد عن نصف مجمل
الاتجاه الإمبريكي. ولم يكن الخلاف على أن
هناك أزمة، ولكن على كيفية الاستجابة
للأزمة. وانحصر دور الرجال والقضايا-
الجديدة في تنفيذ متطلبات مرحلة انتقالية
محددة، ليوطيهم التسيبان بعد ذلك مثل
الجداد التي يتم تبديلها عند نقاط العبور.

حينذاك صرح شفير ناداو: «أن القوى
الجديدة تولت الحكم لأن الشعب يريد ذلك»
وكان الشعب يريد للقوى القديمة أن ترحل،
أما القوى «الجديدة» فلم يكن يعرف عنها
شيئا ولم يكن يريدتها.

وعندما جرت أقالة «جيسلوف» في
اجتماع للجنة المركزية في العاشر من نوفمبر
١٩٨٩، تردد في شوارع العاصمة البلغارية،
ثم كتبت الصحف بعد ذلك، أن السفير
السوفيتي في صوفيا «فيكتور شارابوف»
(كان مساعدا أندريوف ثم مساعدا
جورياتشوف) قد قدم في فترة الاستراحة بين

للخارجية عهد جيفكوف، وأقبل «ادوارد
جيسلوف» في برلين لصالح «بارونيلسكي»
وكسان وزيرا للدفاع. وحينئذ الحقائق على
«هونيك» فأسلم الحكم والسلطة لـ «ايغون
كرنتس» وكان عضوا بالمكتب السياسي بل
والساعد الأمين لهونيك نفسه.

ولم يكن هناك بين كل الزعامات الجديدة
رجل واحد دفعه غضب الشوارع ورفعه إلى
الحكم والسلطة. كلهم كانوا رجالا من نفس
الطائفة، شاركوا جميعا وطويلا في صناعة
السياسة السابقة من موقع القمة، ثاروا فجأة

كان خريف ١٩٨٩ فصلا خاصا تصادقت فيه
حقائق ثابتة من هذا القرن، واحتز فيه
سبب الكرة الأرضية الاشتراكي، وترنحت
دوله في أوروبا الشرقية واحد بعد الأخرى.
في ١٩٨٩ سقط «ياتوش كادار» في المجر
وحل مكانه «جروس» وكان عضوا بالمكتب
السياسي، ونحى «جوستاف هوستاك» في
براغ وتلفز إلى محله «ياكوش» وكان أيضا
عضوا باللجنة المركزية ثم «كارل أوفانا»،
وأناهار «تيودور جيفكوف» في صوفيا وصعد
بدلا منه «بيسوتر ميلاديتوف» وكان وزيرا

جلستي اجتماع اللجنة المركزية انذارا بضرورة خلع «جيفكوف». وعندما جرى التخلص من «جوستاف هومستاك» في براغ كتبت الصحافة الفرنسية والإنجليزية والألمانية وغيرها عن عملية مشتركة نفذتها المخابرات السوفيتية والشيخية.

كان التساقط سريعا في ذلك الحريف، وكنت مجلة «اكسبريس الفرنسية» تقول: «يقصد النظام الشيوعي واقعه في أوروبا الشرقية بسرعة خارقة، وتحطم الأحداث في ألمانيا الشرقية كل السيناريوهات المعقولة، ويسود السكون والذهول في باريس ولندن وبروكسل».

ولم يكن قد جهتي من خسارة أوروبا الشرقية لا رومانيا وحدها. وفي ١١/٨ قد لري بالصدفة أن أكون شاهدا على وضعة ضرة خضراء لازاحة شاوشيسكو، بينما كنت مارا في شارع «مروفسكيسكايا» الساعة الثانية طهرا. ولت نظري قلته من الشباب السوفيتي جمعوا أمام مبنى سفارة رومانيا وهم يعملون بأفطاط كتب على واحدة منها: «رحل غاشيعة تشيلي... فستى ترحل يا شاوشيسكو؟». وكان واضحا على منظرهم أن الديمقراطية في بوخارست هي آخر مايعنيههم.

قبل هذه المظاهرة بأسبوع واحد كان شاوشيسكو قد تحدث بصراحة عن رفضه لسياسة الانفتاح الاقتصادي والسياسي والإصلاحات التي عمت أوروبا الشرقية. وبعت اليه السوفيت بمهوتين على أعلى مستوى لاقتناع بأهمية التعديل. وبعد أسبوع من المظاهرة افتتح «نقولا شاوشيسكو» مؤتمر الحزب الرابع عشر -والآخر- في ظروف أمنية مشددة. وقاطعت بعض الأحزاب الشيوعية المؤتمر، وأرسلت موسكو وفدها وترأسه «فريتسكوف» وقبلت انه حمل رسالة مهلبة وأخيرة من «هريتا تشوف» للزعيم الروماني ولم يحدد صدى عنده. وهنا شاوشيسكو في المؤتمر -بعد حوالي ربع القرن من الحكم- كأنه زعيم لايقهر، بينما انتهت كرف المشاركين تصفيقا له، وبعت حناجرهم من الهتاف للنظام الاشتراكي وخطب قائلا: «وليست التصفيسات التي تمت في أوروبا الشرقية الا محاولة ليهت الأرساليات ولاحيانا، ولايتحق القادة الذين يسبقهم بهذه القوضي تسمية الشيوعيين، كما انهم لم يكتروا شيوعيين من قبل أبدا. ولما يفضنا أقول أن رومانيا لن تمجد عن الطريق التي رسمته لنفسها». وعلمت الصحافة السوفيتية

على أعمال المؤتمر بقصور شديد، وذكرت أن تقرير الأمين العام انتقد بشدة نموذج «اشتراكية السوق». وكان واضحا من كل ذلك أن «شاوشيسكو» سيبراهه العاصفة وحده بعد أن سقط حلفاؤه. «هونيكر» و«جيفكوف»، أما كوبا التي أيدته فكانت بعيدة وغارقة في مصاعبها هي الأخرى.

وبعد شهر واحد من المؤتمر انعقد في ١٢/٢٠ إذا بالزعيم الروماني يخفت تحت جنح الليل مع زوجته، وإذا بالسلطات كلها تفتش عن رئيس الدولة حتى أمسكه في طائرة وهو يحاول مغادرة رومانيا إلى الصين التي رفضت استقباله. وظهرت في خطبات معدودة ماسي بالجبهة الوطنية لاقتاد رومانيا برئاسة «بابليسكر» وكان هو الآخر قياديا كبيرا وشغل منصب سكرتير اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٧١ وحرك «شاوشيسكو» محاكمة عسكرية لم يعرف التاريخ الحديث أسرع منها. ولم يمتعه الشائرون من أجل الديمقراطية ساعة واحدة للدفاع عن نفسه. وحرص تليفزيون بوخارست اثنا عرض مشاهد من المحاكمة الا يعرض لوجه القضاء العسكريين، بينما تمسك القائد الروماني بملط المحاكمة المستوربة العادلة. وفي حينه احتجت امريكا على ذلك الا إجراء الهجم، بينما تواترت برقيات التهنئة السوفيتية للقيادة الجديدة وفي مقدمتها برقية «جورباتشوف». وبر الصلح السوفيتي «فيكتور لرشاك» ذلك بقوله: «أحدثت محاكمة «شاوشيسكو» السريعة انشغافا في الرأي العام العالمي» ولكن الكثيرين لايعضون في اعتبارهم أن شاوشيسكو لم استمر حيا لأصبح رمزا يناضل الأروابيون من أجله إلى النهاية... وجاء في بيان الخارجية السوفيتية: «الحكومة السوفيتية على اتصال ومشاورات دائمة مع دول حلف وارسو، وتربط الحكومة علاقاتها عن تأييدهم لترسيخ الديمقراطية في رومانيا، وبذلك كان الحلف بأكملة مستأجبا لتلك الضرورة، وإن جرى حله بأكملة فيما بعد عنصرا لم تعد له ضرورة. ونشرت البراقفا في ١٢/٢٦، وكانت الحكومة على اتصال مستمر بجهة الائتاد الوطني عبر السفارة السوفيتية في بوخارست».

وبعد أن سقط «شاوشيسكو» عند جدار الانقلاب، لم يتبقى أكثر من شهر حتى تناقلت وكالات الاتفا أن القائد الروماني الذي حاكمه وأمر بإطلاق النار عليه مع زوجته، قد انتحر هو الآخر. وبذلك تم دفن التعديل والقاتل وحقائنا

أخرى كمشيرة انطوى عليها صدر «شاوشيسكو» ووراء التراب.

وكننت أحس أن هناك خلطا بين مصورين، الأول أن الاطاحة بالزعامات الحديدية أمر تطابق مع رغبات شعبية عميقة، والثاني أن القوى الجديدة التي وصلت للسلطة تقبل أو لا تقبل الشعب. لكن الإبعاد الكاملة لم تكن واضحة لي حتى نشرت صحيفة «السياسة السوفيتية» الناطقة بلسان «كتلة الاتحاد البرلانية السوفيتية» مقالة عنونها: «والآن فقط يمكن الحديث عما جرى». واستعرضت الصحيفة مادة فيلم وثائقي عرضه التليفزيون السويدي باسم «وثائق من الخارج» تعترف فيه بأدوارها أهم الشخصيات التي شاركت في الاطاحة بهونيكر في ألمانيا الشرقية.

وألمانيا- أن جازت المقارنة- هي عقده أوروبا كلها، كما أن فلسطين هي عقده الشرق الأوسط فهي أكبر بلاد أوروبا الوسطى، وهي التي أشعلت نار حربين عالميتين الأولى والثانية، وانتهت الأولى بتدخل أغلب دول أوروبا لفرض معاهدة «فرساي» على الألمان، وانتهت الثانية بقرارات مؤتمري «الائتاد» و«يوتسدام». وفي الترتين اجتمع زعماء أوروبا ليسرروا لألمانيا حدودها، وحجم تسليمها، حتى فسوها إلى شرقية وغربية. وعرف عن شعبها أن شعب محارب حتى أن سئاليها قال أن الأمة الألمانية ذات مرة، «أن نساها رجالا، ورجالها جنود». واكتوت أوروبا بنار الحرب ففكت ألمانيا بتفسد المعاهدات ومرارتها. وأصبح كل مايتعلق بالوضع الألمانى لابد وأن يتقاطع مع خطط مختلفة فرنسية وإنجليزية وسوفيتية وأمريكية ليس آخرها المعاهدة الرباعية التي حددت وضع مدينة برلين الغربية. وكانت ألمانيا أكبر ثنائيات المراجعة التي ظهرت بين الممسكين: ألمانيا الشرقية- ألمانيا الغربية، فيتنام الشمالية- فيتنام الجنوبية، كوريا الشمالية- كوريا الجنوبية، الصين الشعبية- تايوان، اليمن الديمقراطي- اليمن الشمالي. ومع صحبة «بنا» البتت الأوروبي المشترك «كان لابد من فتح غرف ذلك البيت وازالة الحواجز وأهمها سور برلين الذي ارتفع ذات ليلة عام ١٩٦١ وظل ثمانية وعشرين عاما حاجزا شاقا بين عالمين مختلفين تماما.

وبينما لم تتطلب اعادة البناء في براغ وموسكو وبوخارست ووارسو ويودابست الا تبديل طابع السلطة والقوانين عليها، فإن التغييرات في ألمانيا استلزم- ليس مجرد

تهديل القادة- بل محو دولة كاملة من على الخريطة الأوروبية. وقد احتفلت ألمانيا الشرقية بعيد تأسيسها الأربعين « كأول دولة للعمال والفلاحين في الأراضي الألمانية » وذلك في السابع من أكتوبر ١٩٨٩، وقبل ثلاثة أيام من حلول الذكرى الرابعة والأربعين للتأسيس في ٣ / أكتوبر / ١٩٩٠ كانت الوحدة الألمانية قد تمت لتختفي دولة باطلها، بعد خطوة قهيدية اتخذت شكل الاتحاد الاقتصادي والاجتماعي في أول يولية ١٩٩٠.

وفي كتاب صدر فيهما بعد في ألمانيا بعنوان « أنسرال هونيكر » هاجم هونيكر السياسة السوفييتية فيما يتعلق بقضية ألمانيا وتوحيدها، وأشار إلى أن تلك السياسة قد أدت في سنوات الهمسسترويك إلى تفكيك المسكر الاشتراكي بأكمله.

وتكشف مادة الفيلم الوثائقي السويدي جاني من الصناعات المجهولة لذلك الحرف عام ١٩٨٩. وقد بدأت الأحداث في ألمانيا الشرقية ليس من ألمانيا الشرقية ولكن خارجها ، ضمن اتفاقيات أوسع في يالطا في لقاء القمة السوفييتي الأمريكي، ثم عندما زار جورباتشوف ألمانيا الاتحادية لأول مرة في يونيو ١٩٨٩ أي قبل أربعة شهور فقط من الاطاحة بالقيادات السابقة، وقبل ثلاثة شهور من الاحتفال بالذكرى الأربعين التي جمعت قادة المسكر الاشتراكي معا في آخر لحظة: جورباتشوف، ياروزيلسكي، هوسستاك، جيفكوف، شاوشيسكو، جبريلك... وهونيكر. وكان أول ما قاله جورباتشوف للصحفيين الذين كانوا في انتظاره في مطار برلين الشرقية هو: من يتخلف لابد أن تصاقبة الحسية. وهي عبارة مليئة بكل معاني التحذير ويقول « هانز مردورو » (يكتب مردورو كثيرا خطأ) في كتابه « انطلاق ونهاية » - هامسبرج ١٩٩١- أن « جورباتشوف » قد كسر نفس العبارة في الاجتماع المغلق للمكتب السياسي للحزب الألماني الذي ساد التوتر الشديد خلال زيارة « جورباتشوف » وحضره للاحتفالات، أما في خطابه العام في الاحتفالات فقد كرر وأكد على معنى مختلف تماما حين قال: « ولنا نؤكد مرة أخرى على تضامن الاتحاد السوفييتي مع ألمانيا الديمقراطية، وندين أولئك الذين يحاولون في الغرب انتهاز العمليات الجارية في البلدان الاشتراكية لتضمر أعضائهم في تفسير الوضع الراهن في أوروبا ». وتضمن الخطاب عبارة أخرى تلقفها الشعب الألماني

بسرعة مدركا معانيها، ذلك حين خاطبهم « جورباتشوف » بقسوة: « إذا أردتم الديمقراطية فخلوها بأنفسكم »! في ذلك الاحتفال ألقى « هونيكر » كلمة تقليدية عدت الانجازات، وحضرت عدد الوفود من الحضارين واسترجعت كل المؤثرات الكمية على النهوض الاقتصادي. ويدت على وجه « جورباتشوف » خيبة الأمل الشديدة. وفي مأدبة الغداء التي أقامها هونيكر على شرف كبار الضيوف، لاحظ الجميع أن « جورباتشوف » لم يعانق « هونيكر » كما جرت العادة، ولكنه عانق « شعوف » نائب هونيكر ليحسب الانسحاب عن « إيهجون كرينتس » الذي جرى اعناده لشغل مكان « هونيكر » وفي تلك المأدبة أكد أعضاء المكتب السياسي لجورباتشوف أن التغييرات المطلوبة ستحدث. وأشارت الصحفانية السوفييتية حينذاك إشارة مبهمة إلى قرب

وقوع تعديلات في ألمانيا الشرقية وفيما بعد كتب « فلافير ماركوف » مراسل اتيا « موسكو » في ألمانيا: « علمنا من مصادر رفيعة في برلين أن شخصين فقط كانا على علم مسبق بما حدث وهما: « كرينتس » و « شوابونسكي » عضو المكتب السياسي.

وعندما غادر جورباتشوف ألمانيا الشرقية، جرت في اليوم التالي مباشرة أولى المظاهرات الكبيرة في مدينة « دريلدن » وشارك فيها أكثر من ثلاثين ألف مواطن. يطالبون بتغيير القيادة. وبعدها بيومين في ٩ أكتوبر جرت مظاهرة أكبر في مدينة « لايبزج » وشارك فيها خمسون ألف.

ولأن التلفزيونات في ألمانيا الشرقية تلتقط بسهولة ثامة إرسال التلفزيون الألماني الغربي، والأذاعات، جرت حملة اعلامية مركزية ليل نهار تدعو الشرقيين للشورى ولنيل الحرية وتحقيق أحلام الشعب الألماني في

سقوط حائط برلين



يستعد للاطاحة به».

كانت موسكو تريد انقلابا ديمقراطيا ويهتدو داخل المكتب السياسي، ووافقهم «ايخون كرينتس» على انقلاب يسك العصا من النصف على طريقة جورباتشوف، يصبح كرينتس وقفا له أمينا عاما للحزب، ويظل هونيك رئيسا للدولة، ولكن كرينتس مثله مثل «شعوف» و«شايوفسكي» كان نقطة للتحويل تبقى بمجرد انتهاء دورها، وقرر كرينتس ان يعقد مؤتمرا استثنائيا للحزب في ١٥/ ديسمبر/ ٨٩، لكن «شايوفسكي» قبل انعقاد المؤتمر خرج على المتظاهرين أمام مبنى اللجنة المركزية في ٣ ديسمبر بيرتاج آخر كسامل من ثلاث نقاشات: (١) طرد هونيك وشعوف وعدد آخر من اللجنة المركزية للحزب (٢) تعلن اللجنة المركزية استقالتها بالكامل (٣) تقدم اللجنة التنفيذية السابقة تقريرا للمؤتمر الاستثنائي عن اسباب الأزمة. وكان كرينتس مازال يتحدث عن أهمية التجديد من ناحية، ومن ناحية أخرى عن أن «المانيا الشرقية كانت اشتراكية ويجب أن تظل اشتراكية، وكانت دولة ذات سيادة ويجب أن تظل دولة ذات سيادة. وفي ٩ نوفمبر أعلن كرينتس عن فتح الحدود رسميا وسافر إلى موسكو للتشاور مع المركز ثم عاد إلى المانيا. وفي المؤتمر الاستثنائي انتخب «جورجيو جويرو» المنحى الشاب أمينا عاما للحزب، وقرر تبديل اسمه إلى «حزب الاشتراكية الديمقراطية». وبعد ذلك سافر الأمين العام الثالث (بعد هونيك وكرينتس) إلى موسكو في ٢ فبراير/ ١٩٩٠ ليرجو جراتشوف الا يقبل بدخول المانيا إلى حلف الناتو. وقال جويرو لجورباتشوف في ذلك اللقاء: «لن نهم كل القرى التي ارتبطت بنا وسياسة السلام موقف الاتحاد السوفيتي إذا استجاب للمطلب الغربي ودخلت المانيا الشرقية حلف الناتو» وكانت تلك آخر رمزه من احتمالات للتغيير ولكن داخل الاطرا الاشتراكي.

يقول أحد الشهود في ذلك الفيلم: «كان على المخابرات السوفيتية التي وافقت على زعامة «جورباتشوف» ورستت الليبرسترويكيا أن تقوم بنفس الدور في المانيا الشرقية. ومعروف للجميع أن «كريشكوف» الرئيس الحالي للمخابرات السوفيتية، وكان في وقتها نائباً لرئيس ذلك الجهاز، قد زار المانيا الشرقية عدة مرات قبل الأحداث وأجرى اتصالات ومباحثات مع كثير من الشخصيات البارزة. ومعروف أيضا أن السفارة السوفيتية في برلين الشرقية كانت مركزا للتخطيط والنشاط وأن عددا من كبار المسؤولين



«شعوف» نائبه الأول وقال دون أية مقدمات: «أقترح على المكتب السياسي إعفاء الرقيب «هونيك» من منصبه كأمين عام للحزب.» وتطلع «هونيك» إلى «شعوف» بدهول، ومرت لحظات ساء فيها الصمت، ثم جال هونيك بصنيته في وجوده من عرل على دعمهم. لكن أحدا لم يتطلع إليه.

كان «شعوف» عضو المكتب السياسي، والنائب الأول لهونيك، ورئيس الوزراء. وكان من وقع عليه الاختيار ليواجه هونيك، وكان الرجل الذي حطى بعناق جورباتشوف، ومع أهميته دوره، فإن ذلك لم يرشحه لصبر أفضل من مصير المسؤولين الآخرين إذ جرى فيما بعد اعتقاله هو و«كيسلر» قائد الجيش وهما يحاولان النجاة والهرب بهتمة ملققة وهي انهما اصدرا الاوامر بإطلاق النار على المتظاهرين.

واتفق في اجتماع المكتب السياسي على انتخاب «ايخون كرينتس» أمينا عاما للحزب، وكان هو الآخر من الزعما «القداسي» الجدد، واصدرا الاوامر من تنظيم الشيايب الماني، ومسؤولا عن بعض أجهزة الأمن.

وبدأ «جورتر شايوفسكي» في الفيلم بشهادته، وكان عضو المكتب السياسي، والمسؤول عن العاصمة «برلين»، وفيما مضى رئيس تحرير جريدة «نور» «ديتش لاند» يقول شايوفسكي أنه كان مكلفا بأخطر مهمة على الإطلاق وهي تلس الطرق لمارش هونيك داخل المكتب السياسي، واعدادهم للحظة الخامسة، ويقول: «كان علينا ان نحضر تلك العملية بدقة بالغة، لكي تتم الاطاحة بهونيك دون مشكلات. وكان على أن أشكل الأغلبية مع مراعاة الحزب الشديد لكي لا تتسرب انباء إلى هونيك عن تكتل

الوردة. وكلفت أجهزة الغرب كلها عملها في تلك اللحظة. وكان المستشار «كول» قد راهن بكل شئور على أنه سيسصبح زعيم المانيا الوردة.

وفي حديث لأحد ضباط المخابرات الالمان أدلى به التلفزيون «ZDF» قال: «أن مهمتنا سرية كغيرها هو السيد «فالين» وصل بطائرة عسكرية مباشرة بعد انفجار المظاهرات والتقى بأعضاء المكتب السياسي وطالبهم الا يحضروا بالعنف للمتظاهرين في المدن.» وهر الشئ الوحيد الذي قد يفسر الشلل الذي أسباب أجهزة الدولة في تلك الأيام، وأدى إلى تبديل طابع ومطالب المتظاهرين الذين خرجوا في الأيام الأولى من وسط القرى الديمقراطية والمثقفين والحزبيين الذين كانوا يسمعون على ديمقراطية داخل النظام الاشتراكي. وبعد اسبوعين اختلف طابع تلك القرى وكان التلفزيون والاعلام القرى قد استولى على العقول وأصبح المركز الموجه للمظاهرات.

وعلى حد وصف أحد الشهود كان «هونيك» في تلك الأيام يبدو وكأنه غائب عن الوعي مذهولا وسرتيكا. وفي السابع عشر من أكتوبر ١٩٨٩ اجتمع المكتب السياسي برئاسة هونيك لناقشة الأوضاع الجديدة. وكان سمحه فقط من أصل ثلاثة وعشرين عضوا بالمكتب يعرفون أن ذلك آخر اجتماع «لهونيك». وكان الباقي يمسون أن خطة التغيير الخاصة قد حلت، وأن الأرض تبرد من تحت اقدام النظام.

افتتح «هونيك» الاجتماع، وبعد مقدمة قصيرة أخذ ينتقل إلى طرح جدول الأعمال، وقبل ان ينتهي من ذلك نهض

السوفييت قد تردوا عليها قبل الأحداث وخلالها منهم «فانتين» و«بروتجارت» وغيرهما. وأن أولئك المسؤولين قد تبسوا الارضاع بعد دراسة دقيقة لما يجري والاحتصالات المختلفة. لكنهم في موسكو لا يتمتعون بالاعتراف بدورهم الآن.

هناك شخصية أخرى عامة هي «ماركوس فولف» الذي يعترف بدوره لصحيفة أنباء موسكو بعد وقوع الأحداث فيقول: «وصلت عام ١٩٥١ إلى دائرة التجسس السياسي الخارجي، وبعد عام واحد صرت نائباً لرئيس القسم في ألمانيا الشرقية. وكنت حينذاك في الثلاثين من عمري، وساعدني على ذلك الارتقاء السريع أنني كنت شخصاً مرغوباً من كافة النواحي بالنسبة للسوفييت، وساعدني موقفان سوفييتيان على أن أكون رئيساً للدراسة العامة للأخبارات في ألمانيا.

وكان «ماركوس فولف» أحد أهم الجواسيس السوفييت بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن من تنظيم شبكة تابعة للسوفييت داخل ألمانيا الاتحادية، وأدى الكشف عنها إلى فضيحة كبيرة واستقال المستشار الاتحادي، وبلى برانت» من منصبه حينذاك. وظل ماركوس في موقعه في ألمانيا الشرقية حتى عام ١٩٨٦. ويقول ماركوس في ذلك الفيلم: «التفتيت مع كرىتشكوف بعد احتالي على العشاء عام ١٩٨٦، وكانت قضية ألمانيا هي محور حديثنا في ذلك اللقاء، وفي ٨٦ تفرقت كافة المعلومات الضرورية للسوفييت للقيام بالتصديلي المطلوب. وانطلقت في حديثنا مع كرىتشكوف من أنه لا يمكن السماح بظاهرة من نوع ألبانيا مرة أخرى في أوروبا. وطرح إسمان بيلان هوننبركر الأول هو «هانز مورو» وكان كبرى أول للزوب في محافظة ديهلن. ومروفاً بتنهجه الإصلاحى والديمقراطى، والثاني هو «جورج كرفيتس». رأعتبنا ان «هانز مورو» هو المرشح الأفضل. ولكن كانت هناك مشكلة أنه ليس عضواً بالكتيب السياسى، أما كرىتشكوف فكان عضواً بالكتيب السياسى كما كان يتمتع بقدرة هوننبركر. وكانت الفكرة الأساسية أن تتم ثورة هادئة، داخل السلطة نفسها، وعن طريق التصويت».

بعد انتخاب «جريجور جبري» أميناً للزوب، أخذت قضية الوحدة الألمانية تطرح بشده، خاصة بعد فتح الحدود بين البلدين، وإنهيار سور برلين في ٩ نوفمبر. وطالب «جورج جبري» مع نوفمبر، بألمانيا موحدة منزوعة السلاح خارج الاحلاف وإجري

استطلاع لرأى العام في ألمانيا الشرقية كانت تهيجه أن خمسة وسبعين بالمئة من المواطنين الشرقيين ضد دخول ألمانيا الشرقية إلى الحلف الاطلنطى.

وبعد المطالبة بألمانيا موحدة خارج الاحلاف، تهدأ المطالب السوفييتى إلى شئ مضطجع وهو أن تكون لألمانيا عضوية مزدوجة، الشرقية منها في حلف وارسو، والغربية في الاطلسى، وذلك بهدف موقعة حتى تنشأ نظام أمن اوروبى مشترك بدلاً عن الحلفين، أو ما قاله عنه «جورجاشوف وهلبراند» «حلف الحلفين»!

وفي تلك الشهور ناشد الكسبيرون من السياسيين الألمان الشرقيين «جورجاشوف» ألا يقبل بشئ من ذلك، وكان آخرهم «جريجور جبري» المحامى الشاب والأمين العام لحزب الاشتراكية الديمقراطية حالياً والحزب الشيوعى سابقاً.

وما بين أكتوبر ١٩٨٩ ويولييه ١٩٩٠، أى خلال تسعة أشهر قفز الموقف الوضعى من: «إننا ندين الذين يحاولون انتهاز الارضاع لتفضيل الوضع في أوروبا» إلى عبارة «جورجاشوف» في الاحتصالات بالذكى الاربعة إلى «ألمانيا موحدة ولكن منزوعة السلاح وإلى» ألمانيا ذات عضوية مزدوجة في الحلفين «إلى» ألمانيا الموحدة عضوية الثاثة وذلك في شهر يولييه ١٩٩٠ عندما زار المستشار «كول» موسكو فى ١٥/٧/١٩٩٠ وقادها فى ١٧/٧ ليعلن: «أصبح الطريق إلى الوحدة الألمانية مفتوحاً الآن».

وبعد عودة كول إلى ألمانيا أوجز نتائج مباحثاته في ذلك اللقاء مع «جورجاشوف» على الشكل التالى: ١- حصول «ألمانيا على سيادتها الكاملة بعد تحقيق الوحدة ٢- أعداد معاهدة ألمانية سوفييتية ترتب انسحاب القوات السوفييتية خلال أربع سنوات وتتحمل ألمانيا جانباً من تكاليف الاتحاد ٣- منح قرض قيمته خمسة مليارات مارك غربى للاتحاد السوفيتى. وكان المستشار كول في ذلك الوقت حاكماً فقط لألمانيا الاتحادية، ولكنه تحدث باسم الألمانيتين معاً. وقد أدهش الألمان الشرقيين أن يتحدد مصيرهم من اجتماع ثنائى بين «جورجاشوف» وكول، لم تدع إليه الحكومة الألمانية الشرقية. وأن تحسم قضية مصير دولة كاملة في غياب ممثلها قاصداً. بل وفي مواجهة الاستفتاء الشعبى الذى أكد أن ٧٥٪ من الشرقيين ضد الدخول في الحلف الاطلنطى.

وخرجت كافة الصحف الألمانية الغربية، والتلفزيون، وبتنوا أساسى كبير: المارك الغربى قادر على تحقيق أى شئ «ووصل الامر ببعض مسؤولى التلفزيون ضد أنهم حسبوا نصيب كل مواطن سوفييتى من القرض الألمانى وكان ستة عشر ماركا غربياً!

وحينذاك صرح «هانس مورو» في حديث للتلفزيون إن «حكومة ألمانيا الشرقية لم تعد حكومة انتقالية تمحضر للاختخابات ولكنها حكومة الاستسلام الكامل للغرب، فقد سلمت للغرب كل شئ، وكل ما كان يجب عليها حمايته من الغرب».

وفي نوفمبر ١٩٩٠ قام «جورجاشوف» بزيارة لألمانيا، وعرضه هذه المرة وعضوة حلف شمال الاطلنطى. ومنع في نفس السنة جائزة نوبل للسلم. وعلى الرغم من الشهور الذين تحدثوا طويلاً في ذلك القسيلم الوثائقي عن دور المخبرات السوفييتية في الاطاحة بهوننبركر، إلا أن هناك شاهداً أساسياً قبل ذلك الحديث، وعده، وهو أن أجهزة الأمن الألمانية الشرقية لم تحرك ساكناً ولم تفعل شيئاً لتصارى دورها الذى تربت عليه وهو: «حماية النظام الاشتراكي». ويعرف قاصداً أن تلك الأجهزة وثيقة الصلة بأجهزة الأمن السوفييتية وتابعة لها فالسوفييت لم يبدروا انقلاباً في ألمانيا الشرقية إلا بالذند الذى دبوا فيه انقلاباً. إن جهاز التعمير - فى الاتحاد السوفييتى - كما أن نسيبيل قيادات دول أوروبا الشرقية كان استجابة لأزمة عميقة تبحث عن مخرج لها، فى الاتحاد السوفييتى وفى المجر وغيرها. وما جرى من اطاحة بأولئك القادة في غريف ١٩٨٩ كان يمكناً فقط على أرضيه الأزمه، وليس من خارجها.

ومع ذلك فهناك نقطتان يمكن التوقف عندهما والتفكير فيها: إن مصير ألمانيا الشرقية قد حسم بعيداً عن شعبها بل وحتى دون دعوة حكومتها مما يخالف ما يقال عن «حق الشعوب في تقرير مصيرها» وإن «جورجاشوف» قد ضيع من العالم فرصة تحقيق فكرة حل الاحلاف كلها وبناء نظام أمنى فى إطار الأمم المتحدة أو اتفاقيات هلسنكى ولايزى أحد الآن كيف يفكر هوننبركر فيما جرى وهو يعالج تحت حراسة في إحدى المصحات السوفييتية... أو كيف يفكر «كرىتشكوف» و«باروزيسكى» و«كاشور»، وغيرهم من الرجال الذين يطوهم النسيان والذين استبدلوا عند نقاط العبور خريف ١٩٨٩.

كلمة الملك الأخيرة

خلافاً لملحنين مازال يعتبر نفسه عضواً بالحزب، وقد أوضح ريجيكوف ذلك قاتلاً: «لست مرشحاً عن طريق الحزب، ولست مرشح الحزب، ولكني لم أنكر أنني شيوعي، ومن الطبيعي أن يناقش الحزب أهمية دخولي الانتخابات من عدمها.. وقد فعلت وقدر تأييدي». ومع ذلك تمكن معارضوه في البرامج التلفزيونية من إحراجة في حوار مفتوح حينما ذكروا أنه اشترى بيتاً ريفياً للراحة بنصف ثمنه الحقيقي مستغلاً وضعه حينذاك كرئيس للوزراء.

والغريب أن الكفيسيين من أيديا ريجيكوف أيدياً لانه رجل مهذب ولطيف، وهي صفة نادرة وسط مجموعة من القادة الذين يشبهون رجال أقسام البوليس في الأفعال الشعبية. لكن أغلبية الناخبين، والناخب صوما، لم تعد تجعل أفعال هؤلاء المترددة، فريجيكوف لا يملك أن الاتجاه للسوق الحر هو نقطة الانطلاق، ونقطة المنتهى، لكنه لا يريد أن يتم ذلك على حساب الكادحين.

وحسب استطلاع للرأي العام فقد ولقت وراء ريجيكوف نشات واسعة من سكان الريف، والمدن الصغيرة، وقسم من أفراد الجيش، واعتاد الحزب الشيوعي، وبخاصة الفئات التي يعمل النظام الرأسمالي بالنسبة لها عملاً متعباً وشاقاً دون ألق، أما بملشكين فقد دعمته المنظمات والأحزاب الديمقراطية (نيجاراز)، وأقسام واسعة من المسلمين والمتقنين، وأغلبية سكان المدن الكبرى والمراكز الصناعية وكل من يستحق في ظل علاقات السوق من تحسين وضعه، أو يأمل في ذلك.

كان ريجيكوف هو المرشح الأساسي الذي مثل نوعاً من المنافسة في مواجهته بملشكين، وقطن من جمع ثلاثة ملايين تأييداً لترشيحه ونمسا. وقد نفر ريجيكوف الكفيسيين منه لصورته وهي ارتباطه الشكلي بالحزب والجيش والفتات الكادحة ووقوفه ضد الملكية الخاصة للأرض، فقد أصبح الناس يلزمون من تكرار هذا الخطاب السياسي، وبذلك والمصوب، نقمها كسب ريجيكوف ماكسيه من تأييد.

أما بملشكين فكان صريحاً كعادته، وفي لقاء معه نشرته «موسكوفسكي كسومرملشكين» في ٤ يونيو قال: «إن سوء حظ بلادنا هو الذي دفعها إلى طريق الماركسية، ولكننا أثبتنا أن هذه الفكرة عذبة الجندى، انتهت أزماتها بعيداً عن الطريق الذي مضت عليه الدول المتحضرة. ولقد حدث تفهيم حقي في موقف الرئيس جورباتشوف الذي وافق على حذف كلمة «الاشتراكية» من اسم

حكومة ديمقراطية يرأسها السيد بملشكين على الأرجح، تجري الإصلاحات الجذرية التي يستلزمها السوق، وإصلاحات في مجالات أخرى منها تقليص القوات المسلحة».

ويعلق مايكل «أفيد على ذلك بقوله: «وليست تلك إشارة إلى المرشح الذي يراهن عليه الرأسمال الاحتكاري الأمريكي لحسب، بل وإعلاء للشروط على المرشح نفسه».

هناك سبب آخر جعل الفتنه بملشكين بملشكين أمراً سهلاً، هو طبيعة المرشحين الخمسة الآخرين، وأولهم هو نيقولا

ريجيكوف رئيس الوزراء السابق وأول من أعلن عن رفع أسعار السلع الضرورية، وقد عاد هذه المرة بوجهه اشتراكياً لم يصدق أحد.

فقد خرج ريجيكوف من الحكومة بحجة أنه أصيب بجملة صدرية، وكان سؤال الناس الأول هو: لو كان مصاباً بالفعل فكيف سينتخب بأعباء الرئاسة؟ ولو كان كاذباً فكيف يمكن تصديقه؟

أيضاً كان ريجيكوف اسماً بارزاً في صفقة مريبة لبيع دبابات لجهة مجهولة خارج الاتحاد السوفييتي بواسطة مؤسسة من

مؤسسات القطاع الخاص، ولم يستطع في حينه أن يتصلص من التهمة. وقد حاول

ريجيكوف بجهد خارق أن يتحيز عن بملشكين معلناً أنه ضد إطلاق حرية الأسعار (مع تحرير الأسعار ولكن بالتدريج)، وأنه مع ضرورة تخفيض أسعار السلع للأطفال الأساسية (كان

الأطفال فقط هم الذين يعانون من الغلاء)، وأنه مع منع تعويضات وضمانات للفلاحين.

وبينما يرى بملشكين ضرورة إخضاع كل شيء في روسيا للملكية الخاصة، فإن ريجيكوف

كبر أنه ضد ملكية الأرض الخاصة بالتحديد، وذلك على حد قوله لأن الفلاحين الفقراء

الذين يشتغلون في الأرض لن يكتفوا هم مالكيها، فليس لديهم ما يشترط به الأرض.

لكن الأرض ستسحق في حوزة المضاربين والعصابات التي أثرت بكل الطرق غير

المشروعة.

وقد أيدت ريجيكوف الدوائر الحزبية، فهد

كان معروفاً مسبقاً أن بملشكين سيفوز في الانتخابات التي لم يخضها بعد. كان المرشحون في مواجهته، والناخبين، والمراقبون يعرفون ذلك، لنسب أساسي هو أن المساعدات الاقتصادية والدوائر الأمريكية اشترطت وجود بملشكين. وفي مقالة للمصحف الأمريكي «مايكل وأفيد» نشرتها جريدة «سوفيتسكايا روسيا» في ٥/٣٠، وعنوانها: «القفزة إلى اليمين» يقول كاتبها: «إن الإقتصادي الأمريكي المعروف جينري ساكس، مخترع علاج الإقتصاد بالصدقات، وماسي بالطريق البولندي، وأحد أهم واضعي برنامج «مارشال» لمساعدة الاتحاد السوفييتي أدلى بحديث قال فيه بالنسبة: «الهدف من خطة مارشال القضاء على الاشتراكية وبعث الرأسمالية، ولن تتدفق المساعدات إلا بعد وجود

جورباتشوف



الاتحاد السوفيتي واستبدالها بكلمة: اتحاد الجمهوريات السوفيتية ذات السيادة». ولكن اسم الاتحاد السوفيتي» لن يتبدل في اللغات العالمية، لأن كلمة الاشتراكية تبدأ بحرف السين، كما أن كلمة «ذات السيادة» تبدأ بحرف السين أيضا.

وبينما أشاد **بلفسيف** بالتحسينات التي طرأت على موقف **جورباتشوف**، فإن **ريجكوف** أعلن: «لقد نشلت البيروستروكا بالصورة التي خططنا لها».

كسان برنامج **ريجكوف** فلا لبرنامج **بلفسيف**، من دون حرارته، وصراحيته، ووضوحه. وهناك احتمال كبير أن **ريجكوف** دخل الانتخابات لكي لا يكون فوز **بلفسيف** ساقطا لا أكثر. وقد أعلن حتى الآن أن **بلفسيف** فاز يستين بالمنة من الأصوات، ملاحظة أن «تافارستان» رفعت المشاركة في الانتخابات وأجرت وحدها انتخابات خاصة بها واختارت رئيسا لها وحدها. وقبل أن تعلن النتيجة الرسمية، وقبل أن يقسم **بلفسيف** قسم الرئاسة، تلقى دعوة من الرئيس الأمريكي لزيارة البيت الأبيض في العشرين من يونيو الحالي. وأشارت **البرلاند** ١٧/٨ إلى أن ذلك يحسج الرئيس **جورباتشوف** أحرارا لا مزيد عليه. ومفروض أن الزعيم السوفيتي ينتظر منذ زمن طويل أن يحدد له الإدارة الأمريكية موعدا للقاء القمة السوفيتية الأمريكية دون جدوى. وقد استغفلت أمريكا كافة الميخ، وكان آخرها أن **جورباتشوف** مازال يقدم المساعدات لكوبا، ولا يريد تقليص القزات المسلحة السوفيتية.

بلفسيف

وما بين برنامج **بلفسيف** وظله **ريجكوف** برزت شخصية انتخابية غريبة الشأن وهي الجنرال «ماكاشوف» وهو قائد قوات الدائرة العسكرية في حوض الفولجا، برتبة فريق أول وذلك بعد ثلاثين عاما من الخدمة في الجيش. وبرنامج «ماكاشوف» هو البرنامج الوحيد الذي يتخصص للبلتسين، إذ يطالب أولا بالوقف القوي للاستميريا التي تعادى الشيوعية داخل أجهزة الدولة والجيش والأعلام. وعدم حل المنظمات الحزبية والحلابة داخل تلك المؤسسات، فالهدف من ذلك كله على حد قوله هو: «زعزعة مؤسسات الدولة وخلق الظروف المواتية للاستيلاء على السلطة في البلاد». ويقول «ماكاشوف»: «يتطلع الديمقراطيون عندنا بأعجاب وحنان إلى الغرب، لكن الرؤساء التي ستعكون في الاتحاد السوفيتي لن تكون على النمط السوفيتي، أو من النوع الغربي والاماني، ستعكون رأسمالينست الروسية ذات وجه بشع ولا انساني». ويرى: «أن كل ما اقترحه السلطة التشريعية في السنوات الأخيرة، وما يفعله، لا يقوده الا إلى انقار الشعب وتفتش البطانة والاثر: الفاشي لرجال واقتصاد الظل». والمخرج هو: «استعادة احتكار الدولة للتجارة الخارجية لكي «لتفوز البرجوازية السوفيتية الجديدة بكل شيء» واغلاق المؤسسات في القطاع الخاص غير المنجحة. وعند سؤال ماكاشوف عن استخدام القوات المسلحة ضد السكان المدنيين بقوله: «في جميع دول العالم يجري

استخدام القوات المسلحة في الاغراض الخارجية والداخلية على حد سواء». وعن رأيه في تحويل الصناعات العسكرية إلى مجال الانتاج المدني يقول: «أن المجتمع الصناعي الوحيد الذي يتميز يستحق على وتكنولوجيا راقى هو المجتمع العسكري، ويجري الآن منخط لتخريبه» (مع أن إحدى المشكلات الأساسية للدولة هي خمسة وثلاثين بالمئة من دخلها القومي ينفق في الانتاج العسكري (بينما لا يجد الناس السلع والأغذية الأساسية) وعن التجارب النووية يقول: «لا يلح أحد على الأمريكيان لوقف التجارب النووية، أن قدرتنا النووية، وقدرتهم، تمساعدان على درء الحروب» وعندما يدور الحديث عن الروس الذين يعيشون في الجمهوريات الاخرى، يقول: «وعلينا أن نحصى مواطنينا، وهناك بالطبع وسائل دبلوماسية، ولكن الجيش في تلك الحالات يظل «كلمة الملك الأخيرة»... أما عن الملكية فيقول أنه لا يعترف الا بالملكية العامة والتعاونية والخاصة ويقصد بالآخرية ملكية العلماء والمخترعين لما يخترعونه أو يبدعونه.

ولا يبدو أن الجنرال قد استوعب شيئا مما جرى أو يجري من حوله. فهو يتنطق من الخطاب السياسي لهرجيف وكان شيئا لم يكن. فحل كل القضايا عند في احبها. السلطة السوفيتية بصفتها سلطة الكادحين، دون أن يسأل نفسه، لماذا جاع الكادحين في ظل تلك السلطة؟ ومازال ماكاشوف يتحدث بالمنطق التالي: «إذا كان الأمريكيان مجرمين فلماذا لا يكون من حق أن أكون مجرما؟ وإذا كانوا يقومون بالتجارب النووية فلماذا لا اقدم بها انا الاخر؟ وإذا كان الجيش في العالم كله يسحق المتظاهرين فلماذا يحرم على ذلك؟» اما من الموقف من الديمقراطية وهي جملر المشكلات بل والمأسى فإن ماكاشوف يعلن: «إذا فزت منصب الرئيس فلا بد من التخلص من الشررة السياسية التي شاعت في كل مكان».

ومأساة ذلك البرنامج انه ليس برنامج الجنرال وحده، فهو ناطق به، لكن قوى كبيرة تبنته وأيدته وأهمية ماكاشوف الوحيد، انه كشف عن أن الماضي قد يصبح في لحظة من اللحظات احدي احتمالات المستقبل في ظل الطابع الحالية. وحينئذ سيصبح الجيش «كلمة الملك الأخيرة»

أحمد الخميسي

اليسار/العدد السابع عشر/يوليو ١٩٩١>٧٣<



السُّجَنَاءُ السِّيَاسِيُّونَ فِي أَمْرِيكَ

« ١ »

ذلك المأمور أصدر أمراً بحرس الولاية المسلمين
بأطلاق النار بهدف القتل على السجناء
المحتجزين الذين كان مطلبهم الوحيد إبعاد
طريقة للاتصال بيهتهم وبين المسالم
الخارجي... أي عالم مأور خارج جدران السجن
يا في ذلك أجليهم وأصدقائهم. ونتيجة لتفجع
التبران عليهم بلا تمييز انفجر العنف في المكان
كله وسقط المأمور قتيلاً.. كما سقط عدد من
نزلاء السجن.

وتكشف وقائع قضية إيهاني أنه كان قد
ساعد في تكوين مجموعة نشطة داخل
السجن تحمل اسم «النزلاء أنصار العمل»....
وقد لعبت هذه المجموعة دوراً في تنظيم
احتجاج السجناء ضد ظروف السجن التي
اعترف أحد القضاة بأنها «وحشية وتعد بحد
ذاتها عقاباً غير عادي».

أما لماذا كان إيهاني في السجن أصلاً قبل
هذه الأحداث فنرجع إلى أنه لفتت له تهمة
اغتصاب امرأة بوضاء لوقوف نشاطه السياسي
من أجل الحقوق المدنية للسود. وضد حرب
فيهمنا ووصل التلقيق إلى حد تعيين محام له
من قبل المحكمة أقتضه بأن يتمصرف لأن
الاعتراض هو السبيل الوحيد للنجاة من
الإعدام على الكرسي الكهربائي. وقد أدين
بواسطة هيئة محلفين كلهم من البيض، وحكم
عليه القاضي بناء على هذه الإثبات بالسجن
مدى الحياة على الرغم من أن أحد شهوده
التقى أكد أن إيهاني كان مدعى طوال الليلة
التي وقعت فيها جريمة الاغتصاب في مكان
يهيد قاما (.....) وعلى الرغم من أن وصف
السيدة البيضاء للشخص الذي اعتدى عليها
لم يكن مطابقاً لأوصاف إيهاني.

وبعد إيداع إيهاني السجن فرضت السلطات
رقابة تامة على أنباءه وقضيته... لكن الوضع
تدهور بعد أن وقعت أحداث الاحتجاج في
السجن ثم ادانته بتهمة قتل سامور السجن
والحكم عليه بالإعدام فتجسر إلى حد أن
سلطات ولاية ألاباما أحجست عن تنفيذ الحكم
في مواجهة مظاهرات ومسيرات واحتجاجات
واحتجاجات ورسائل الناس بالآلاف ومعلات
قومية في الصحف اليسارية والسوداء.

وتحولت هذه الحسلة من المطالبة بوقف
تنفيذ حكم الإعدام في إيهاني إلى مطالبة
بإطلاق سراحه... مع ذلك فقد قضى ١٤ عاماً
وعدة أشهر في ظل هذا الوضع قبل أن تفتح
منظمة العفو الدولية بمثل عنها من مقرها
الرئيسي في لندن ليهقق في قضيته. ثم اهتز
ضمير أعضاء «جميع النواب السود» في
الكونجرس بعد صمت طويل فأصدروا عن

في تطور نادر الحدث أطلق في الشهر
الماضي سراح سجين سياسي أمريكي.

السجين هو إيهاني هاريس (وكان قبل ذلك
يحمل اسم جوني هاريس)، وكان قد قضى في
السجن ٢١ عاماً كاملة، منها ١٤ عاماً على
قائمة انتظار تنفيذ حكم الإعدام وطوال هذا
الوقت كانت قضية إيهاني محل اهتمام في كثير
من النوازل الأمريكية والعالمية. وعندما صدر
قرار العفو عنه في الشهر الماضي اعتبر هذا
انتصاراً للقوى العديدة التي ظلت تؤكد طوال
هذه السنين براءته.

ولدى خروجه من بوابة سجن «سانت
كلير» قال للصحفيين بصوت ثابت قوياً: «لقد
بنا هذا في بعض الأوقات مستحيل». وكان
يعني حصصه على حريته. وأخاض ولقد
دأرت حياته برمتها حول هذا اليوم... وشكر
مؤيديه الذين ناضلوا من أجل إطلاق سراحه.
وعندما سأله الصحفيون لماذا نالت قضيته كل
هذا الاهتمام أجاب «أعتقد أن السبب هو
وجود عدد كبير من الناس الذين يمتنهم
كثيراً أن يحاولوا تغيير الأوضاع».

أما القضية التي حكم فيها على إيهاني
بالإعدام قبل ٢١ عاماً فكانت اشترائه في
احتجاج نظم المسجونين بسبب الظروف التي
لا يمكن احتمالها في سجن ألو بولاية ألاباما.
وقد صدر الحكم عليه بالإعدام بقتضى قانون
يرجع إلى زمن الحرب الأهلية الأمريكية قانون
صادر في عام ١٨٦٢. أما التهمة المحددة
التي أدت بهذا السجن إلى هذا المصير فهي
تهمة قتل مأمور السجن. والحقيقة التي ظل
الدفاء عن إيهاني على تمسكه بها طوال الوقت-
كذلك الذين أبعدوا طوال تلك السنين- هي أن

سجين كرم

النزوع إلى الحرب في

الخارج يثير مخاوف

الأمريكيين على

الحريات والديمقراطية

في الداخل

القانون الأمريكي

لا يعرف القضايا

السياسية... ولهذا

تتمكن السلطة من

تحويلها إلى قضايا

جناحية

تلقهم من أن العدالة لم تطبق في حالة إيانى. وقد أظهر إيانى طوال تلك السنوات صلابته وشجاعة السجين السياسى الذى يفتخر فيها عادة المجرمين العاديين وفى عام ١٩٧٨ كتب خطايا مقترحا إلى مؤيديه قال فيه «طالما بقى فى نفس الحياة ساستمر فى معاربة الظلم الذى لى بى. كما ساستمر فى معاربة المذبحة المخيفه التى يمثّلها حكم الاعدام. إن المجتمع المتحضر لا يمكن أن يستمر حتى اليوم فى ممارسة هذا القانون الوحش». وفى يوم اطلاق سراحه قال إيانى «إن عقوبة الاعدام قد وضعت أعدادا كبيرة من الضحايا السود على قائمة المحبوبات للقتل. ولو أن الحكومة والمؤسسات وفرت لهم فرص عمل وأتاحت لهم التدريب والتقدم لما ارتكبوا تلك الجرائم اليومية لكى يعيشوا ويدفعوا ديونهم».

وأضاف فى حديث صحفى - أن الحركة التى ينتمى إليها أمدته بكثير من الدعم والعزاء والفهم فى محتجته. ليس معنى أن قر بطرف صبية أن أمرا قد انتهى. يمكن أن يستمرنا جسدا ولكنهم لن يستطيعوا أبدا إغلاق عقلك. لا بد أن تحافظ دائما على عقلك حيا ونشطا.

والذين اعتبروا العفو عن إيانى بعد كل هذه السنين انتصارا يعترفون أن التعذبة نفسها ليست مضنونة فى كل الحالات. لكنهم يواصلون معركتهم فى ساحة أخرى مجهولة أيضا للغالبية الساحقة بين الناس خارج الولايات المتحدة... خاصة بين أولئك الذين ينظرون بنظارة الانبهار إلى الديمقراطية ويرفونها من كل شائنة.

فدور خروج إيانى من سجنه ومن قائمة الاعدام تتصاعد حملة أخرى من أجل إنقاذ حياة سجين سياسى آخر... فى أمريكا والحملة الأخرى ليست جديدة لكنها اكتسبت قوة دفع إضافية، ربما بسبب الانتصار فى قضية إيانى... وربما بسبب اقتراب خطر الإعدام من هذا السجين الآخر.

اسمه موميا أبو جمال ويخشى منظم الحملة لانقاده من الإعدام، الذى تستخدمه لتنفيذ فيه سلطات ولاية بنسلفانيا، أن يصعب أول سجين سياسى أمريكى ينفذ فيه حكم الاعدام منذ أعدام الزوجين روزنبرج اللذين اتهما بنقل أسرار القنبلة الذرية للاتحاد السوفياتى، واللذين لا تزال كثير من الأبحاث تؤكد براءتهما وسقوطهما ضحية لارائهما السياسية وانتصارهما للحزب الشيوعى الأمريكى فى زمن كان فيه غير مشروع وكان



جورج بوش

جوزيف ماكارتى يتهم حتى الجيش الأمريكى ووزارة الخارجية الأمريكية بأنهما أعشاشا للشيوعيين وعسلاء مرسكين.

والمنظمات التى تدافع عن موميا أبو جمال وتطالب الرأى العام الأمريكى والعالمى باسماع السلطات الأمريكية صوتها ضد اعدامه هى: الشبكة الأفريقية الجديدة للدفاع عن السجناء السياسيين وأسرى الحرب - الحرية الآن: الحملة من أجل العفو العام وحقوق الإنسان للسجناء السياسيين فى الولايات المتحدة - لجنة الأنصار للدفاع عن السجناء السياسيين الأمريكين.

وتدعى أسماء هذه المنظمات على تقصى المشكلة. فهذه المنظمات لم تخلق من أجل قضية أبو جمال ولا تعمل لانقاذه وحده. وقد نشرت المنظمات الثلاث اعلاتى فى بعض الصحف الأمريكية (التي قبلت نشر مثل هذا الإعلان وتلك التى يمكن لثلاث هذه المنظمات بإمكانياتها المحدودة أن تدفع تكاليف الاعلان فيها) قائمة بأسماء ٧٧ سجيننا سياسيا... تلاحظ بين أسمائهم نسبة غير ضئيلة من المسلمين السود... والسود غير المسلمين وبعض الهنود الحمر ومواطنى بوته ريكو والأمريكين من أصول لاتينية.

أما موميا أبو جمال فقد حكم عليه بالاعدام عام ١٩٨٢ فهو صفى وكان عضوا نشطا فى منظمة والعهد السوداء التى اشتهرت فى الستينيات والسبعينات بالانشغال من أجل حقوق السود ضد حرب فيتنام. وقد ظل هدفا لإدارة بوليس مدينة فيلادلفيا عاصمة ولاية بنسلفانيا منذ أواخر الستينيات عندما كانت مقالاته فى صحيفة «حزب القهوه السود» تكشف الطبيعة العنصرية لسلطات المدينة وخاصة شرطتها، وقد أدت هذه المقالات إلى شن غارة بوليسية عنيفة على الطريقة

العسكرية على مقر الحزب وضرب أعضائه بوحشية وتلقيق الاتهامات ضد عدد منهم... وكان على رأسهم موميا أبو جمال.

وتكررت هذه المشاهد فى السبعينيات مرة عام ١٩٧٤ ومرة أخرى عام ١٩٧٨... وفى ديسمبر ١٩٨١ فى هجوم آخر للشرطة على مقر حركة الحقوق المدنية للسود فى المدينة نفسها وكانت تطلق على نفسها اسم «الحركة» جرح أبو جمال، وقتل أحد رجال الشرطة. وتوصف المحاكمة التى جرت بعد ذلك للصفى الأمريكى الأسود بأنها كانت مهزلة كان القاضى من منظمة وكوكلوكسى كلان العنصرية الإرياهية... وكان جميع المحلفين من البيض. ورفض الدفاع طلب أبو جمال بأن يدافع عن نفسه دون محام. وكانت مهمة المحامى الذى اختارته المحكمة توريث لثمنه قدر المستطاع.

ولقد استنفذ أبو جمال كل فرص الاستئناف والمعارضة التى يسمح بها القانون الأمريكى... كل المستعزمات لم تجد سببا يدفعها لقرار فى صالح هذا السجين السياسى. ورفضت المحكمة العليا الأمريكية وكانت آخر ملجأ له - نظر قضيتيه وأصبح الأمر كله مرهونا بإرادة محافظ بنسلفانيا ولهذا فإن الحملة لانقاز، حياة أبو جمال تطالب بتوجيه الاتصامات إلى المحافظ الذى يملك وحده سلطة تخفيف حكم الاعدام.

ويضا تضغط معظم الولايات الأمريكية لاطلاق سراح الآف من المجرمين العاديين - ومنهم القتل - قبل وقت طويل من نهاية المدد المحكوم عليهم بها، خاصة بسبب اكتظاظ السجون فوق طاقة السلطات... فسان المسجونين السياسيين لاحظ لهم من العفو أو الرأفة... حتى السجين السياسى الذى أطلق سراحه أخيرا - إيانى فقد طال سجنه ٢١ عاما.

لكن من المؤكد أن الغالبية الساحقة من ترسم لديهم صورة أخرى عن أمريكا يتسا لمرن: هل يوجد سجناء سياسيون فى الولايات المتحدة الأمريكية؟

بل يطرح هذا السؤال من قبل على نطاق واسع، وربما لم يطرح حتى على أضييق نطاق منذ أوائل الخمسينيات حينما كانت مرجحة الهيستيريا المكارتية تحكم قبضتها على الحياة السياسية الأمريكية باسم الدفاع عن حرية أمريكا ضد الخطر الشيوعى.

ومن هنا المفارقة، إذ يعود السؤال - ومعه اتجاهات محددة بشأن حالات حقيقية لسجناء سياسيين فى السجون الأمريكية -

في وقت أصبحت فيه عبارات «زوال الخطر الشيوعي» و«انهيار الامبراطورية السوفياتية» و«انتصار الرأسمالية» و«ثاني تسع آلاف مرة في الدقيقة وتقرأ عشرات الآلاف من المرات.

ولقد كانت الفكرة السائدة - لدى الامريكيين وغير الامريكيين لعشرات من السنين - ان الحديث عن سجناء سياسيين في أمريكا أقرب إلى الحديث عن مربع دائري... مستحيل، تناقض لا يمكن قبوله أو احتماله، ولم يكن ذلك يمنع من ظهور أصوات واهنة بين وقت وآخر تؤكد عكس ذلك تؤكد أن النخبة الحاكمة الامريكية قادرة دائما على أن تضع أولئك الذين يشكلون تحديا لهيستمتها وأفكارها في السجن، لجبرده أنهم يبدون بافكارا سياسية معينة وليس بالضرورة أن تكون أفكارا شيوعية أو يسارية لكن هذه الأصوات الواهنة لا تقلل امكانيات القوف بوجه هيمنة اعلامية لا نظير لها في قدراتها منار الاربع والعشرين ساعة أفكار المؤسسة الحاكمة، حتى وهي تنتقدنا. لقد أحكمت النخبة الحاكمة سيطرتها على العقل الامريكي بدرجة يصعب معها النقد الوحيد المظهر أو المعارضة الوحيدة الممكنة هي تلك التي تجري في اطار النظام... أشبه ماتكون بين يجري داخل قطار متسرعرا أنه بذلك سيتمكن من الوصول إلى محطة النهاية تله.

وما يزيد من صعوبة الأمر بالنسبة لقضية وجود سجناء سياسيين أن النظام الجنائي الامريكي ليس نفسه شي - عن «المجرمات السياسية» ... ونتيجة لهذا يضع التمييز بين المجرمة العادية والمجرمة السياسية... وترتيبها على هذا وذاك فان السلطات تعرف جيدا كيف تحول أي معارض سياسي تستشعر خطورته الى مجرم عادي. فليس أسهل على أجهزة السلطة من تلدير جرمه وتزوير الأدلة والشهود وحتى الاعترافات «مضى اذا ما حوكم معارض سياسي لا ينطق أحد من مجلي

الادعاء أو المحلفين أو القضاة بكلمة واحدة عن أفكاره السياسية... يبقى كل ضمير منصبا على «الجريمة»... وهي في معظم الأحيان جرمية قتل فهي الجريمة التي تضمن التزج بالشخص المستهدف في السجن الاطول فترة ممكنة ومن الذي يستطيع بعد حكم القضاء وقد أعدله جينا أن يمسى هذه قضية سياسية؟ ومن يستطيع أن ينسب أي درجة من الشرف الوطني أو السياسي إلى مواطن أدانه للقتل؟

وفي معظم الأحوال فان هذه «الاجراءات» القانونية تتم على سبيل ودع جماعات ذات قضية سياسية محدودة بالتشثيل بقدر فيها. وبالطبع يخشاه لهذا العقاب أكثر الأفراد قيادية وقوة ووضوحا في آرائه وفي التزامه بقضيه جماعته ولهذا يرتبط معظم هذه القضايا بجماعات الحقوق المدنية وحقوق الاقليات والحريات العامة. ومعظم السجناء السياسيين في أمريكا في الوقت الحاضر إما من اليسار أو اليمين الحمر أو من اليساريين والرايديكالين.

ولا تكتمل الصورة دون أن نشير الى أن القلة من الكتاب السياسيين التي تعرضت لموضوع السجناء السياسيين في أمريكا قدمت - ومنذ وقت طويل - أدلة كافية على أن هناك هناك سجناء سياسيين في أمريكا منذ البداية... أي منذ بداية الاستقلال الامريكي، أين بالتحديد منذ ٢١٠٥ عاما. ويقول أحد أوائل الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة - وهو تشارلز جردويل - في كتاب أصدره عام ١٩٧٢، على أثر طبعة «روتر جيت» الشهيرة «إن الحريات السياسية للامريكيين هي اليوم في أعلى نقطة بلغتها في التاريخ. مع ذلك فهي أشد عرضة للأخطار مما كانت في أي وقت مضى به وعلى الرغم من مرور ١٨ عاما على قوله هذا فان تطورات هذه الاعدام اكثت صحة استنتاج جردويل. ولقد كان جردويل نفسه ضحية - وإن بدرجة أقل - لهذه التطورات اختير في عام ١٩٦٨

لشغل المقعد الذي شغل في مجلس الشيوخ الأمريكي بقتل الساتور روبرت كينيدي. وخلال شهرين بقتل في المجلس آثار على نطاق واسع قضياا الحريات المدنية... وقد أولى مشرع قانون من نوعه بحجب كل الاعتمادات المالية لحرب فيتنام وكوسيلة وحيدة لوقف هذه الحرب الامريكية. وكان هذا فريق احتلال حكومة نيكسون في ذلك الوقت، وغرق احتمال الحزب الجمهوري فوق احتمال مجلس الشيوخ والحزبين الحاكمين فيه، وتم تطهير المجلس من عضوية جردويل (....)

مع ذلك فان موضوع السجناء السياسيين اكتسب في الفترة الأخيرة، وبالأخص منذ بداية رئاسة جيمس بوش، قوة دفع كبيرة، وما كانت نتيجة الشعور العام بأن سياسات جورج بوش الداخلية وخارجية تشكل خطرا على الحريات المدنية والديمقراطية... وعلى مكتسبات الاقليات (السود واللاتينيين والاسيويين والهنود الحمر، وحتى النساء) التي تحققت منذ منتصف الستينيات وما كان ذلك أيضا نتيجة الشعور بأن إدارة بوش بتزيعها الواضح إلى الجرم للثقة العسكرية في مواجهتها «المشكلات الخارجية» تجعلها أكثر ميلا للقمع المعارضة الداخلية بحجة ظروف الحرب.

ولكي نعي طبيعة الخطر الذي ناضل ضده الذين دافعوا عن ايمانهم والذين لا يزالون يحاولون انقاذ «أبر جمال» لابد أن نقرأ بيانهم ضد عقوبة الاعدام:

«ينبغي أن لا تسمح للخوف والحدس العنصري ضد الامريكيين الأنصار... لا نستطيع أن نسلم للدولة بأن تتم المهمة التي يداها مكتب التحقيقات الفيدرالي وشركة فيلادلفيا حينما ضربوا بالقنابل المبني الذي تقع فيه «الحركة في ماي ١٩٨٥ أنقتنا ١١ رجلا وأمرأة وطفلا... لا نستطيع أن نسلم لهم بأن يقتلوا مرميا أبر جمال علينا أن نوقف جدول أعمال المذبحة الجماعية التي وضعت أكثر من ٢٤٠٠ من أبناء العالم الثالث من انحاء الولايات المتحدة على قائمة الاعدام لقد استخدمت عقوبة الموت فعلا في قتل اطفال وأبرياء كثيرين. والآن فإننا إن لم نستطع أن نوقف هذه العقوبة فإننا سنستخدم أداة للإستقسام السياسي، ان النضال ضد العنصرية والظلم في هذا البلد قد حصد أرواح مايقرب من الضحايا».

...وللبحث بقتة، فالقضية أعقد وأوسع وأظفر.

إيمانى ولجو جمال مثالا لضحايا التفتيق الجنائى ضد المناضلين السياسيين من الأقليات.

البحر من السجناء السياسيين... أما السجناء السياسيين...

محمد حسين نجار «بُرُق» المسافة بين الفتوة والشيوعي

د. رفعت المسعودي



جاء الاسم: محمد حسن جاد
اسم الشهرة: بُرُق

الاسم الحركي: علام
المهنة: فتوة... نجار ثم شيوعي محترف
*** أنا كنت في الأصل فتوة، أكبر فتوة
في حي المنصورة وشارع محمد علي لحد باب
الخلق ***

*** فيه فرق كبير بين الفتوة
والبطلجي، الفتوة يعني الضعيف، وحمى
الحى، ويعيش من عرق جبينه، الناس تحترمه
تلجأ إليه لمحبسها من أى ظلم، أما البطلجي
فيمش على إتاوات يقرضها على الناس...
الناس تخافه ولا تحبه ***

*** «أذكر مرة أن سائق الترمای اعتدى
على سيدة من المنصورة بالضرب، اشتكت لى،
سحبت كرسي وترابزه من القهوة وقعدت
بالضبط على شريط الترمای، ترقفت
الترمايات حتى أتى السائق واعتذر علنا
للسيدة» ***

*** «كنت أعمل نجار مسلح وأصبحت
أسطى وكنت أنفق كل دخلى على المجدعنة
وأصحابى... ومشارب القهوه» ***

*** «لم أكن أهتم بالسياسة، فقط فى
عام ١٩٣٥ التحمت مع المظاهرات الصاخبة
التي كانت تجتمع على تصريح المستر فور
الذي قال فيه إن مصر لا تستحق الاستقلال
ولا الدستور» ***

*** «ذات يوم كنت أعسمل في بناء
عمارة في شارع سليمان باشا ناحية ميدان

التحرير (قصر النيل) كانت مظاهرة صاخبة
تهتف «يسقط فور ابن الطور» وتصادمت مع
الجنود الإنجليز في ثكنات قصر النيل وبدأ
الإنجليز يطاردون المظاهرة بالرصاص، وما إن
اقتربوا من العمارة التي أعمل بها حتى وجدت
نفسى أتقى بحروق الخشب والتمط الحديد من
أعلى العمارة على الإنجليز، وتيمنى العاملون
معنى وانهالت عروق والروح الخشب كالمطر،
وانسحب الإنجليز، وطبعاً هربت لفترة...
وقعدت عملى كنجار مسلح» ***

*** «في بداية الأربعينيات أصبحت
أسطى ورشمة التجارة في شركة سالم سالم،
وكان إخوانياً متعصباً. وكان يستغل العمال
أشعث سخيلاً، ورغم أنني كنت أسطى وكان
مرتبى كبيراً جداً... جنبه وخمسة قروش في
اليوم، وهو مرتب عالى بمقاييس هذه الأيام، إلا
أننى بدأت في تجسيص العمال في تقاسم،
واصطدمت بصاحب العمل الذي اتهمنى
بتحريض العمال على الإضراب، وقبض على
وسألنى وكيل النيابة عن أجرى وقال أنه
يحسدنى لأن أجرى أعلى من مرتبه، وأبدى
دهشة كيف أجازف ببقدان عمل كهذا...
وبالفعل فصلنى سالم سالم في اليوم التالي،
واتهمنى بأننى شيوعي، ولم أكن سمعت
بالشيوعية، ولأعرفت معناها» ***

*** «المصادفة وحدها هي التي جعلتني
شيوعياً، في عام ١٩٤٥ كانت هناك مظاهرات
ضد الإنجليز، وأنا كنت متحاطفاً مع الوفد،

مشيت في المظاهرة، البوليس بدأ يضرب فينا
وأنا بدأت أضرب في البوليس قبضوا على
وحبسوني في قسم الموسكى، كان في الحجز
مجموعة طلبة قبض عليهم في المظاهرة، سألت
واحداً منهم، كان محسوساً ورفيعاً ولا بأساً
نظاره، انت محسوك ليه، قال: أنا شيوعي هر
انتم بالولاد... وأمسكت بخنقه، أخيراً
وجدت الذين تسيبوا في فسلنى من شركة
سالم سالم... وهبدو، بدأ يهدثنى... كان طالباً
في كلية الفنون الجميلة قسم عمارة اسمه كمال
شعبان، ولم ينته اليوم الا وأصبحت
شيوعياً...» ***

*** «تغيرت حياتى تماماً، اندفعت في
العمل الشيوعي بجنون، جندت كثيراً من
أصدقائى في المنصورة وشارع محمد علي،
تركت الفتوة، أصبحت أمشى في الشارع
هادناً، دهش الناس: «برق» جرى له أبه؟ وبره
الأخرون: بلى شيوعي، يعنى أبه شيوعي؟
أشرح أنا لهم، حتى أصبحت لدينا عضوية
لابأس بها... وكان كمال شعبان يلاحقنى
بالمحاضرات والكتب...» ***

*** «ثم قابلتني هنري كوربيل، بهرت
بقواضعه وسماطه ووضوحه، كل الألفاظ
الفكرية والنظرية التي كانت تبدو صعبة
ومستحيلة الفهم شرحها ببساطة وهدوء. وبلا
استعجال... طلبت منه أن أحترف للعمل
الشيوعي، فسألتني ذلك قائم قلت حوالي ٣٠
جنبه شهرياً، قال مثل هذا حقنر نديك الا ثلاثة
جنبه، قلت ماشى... وأصبحت محترفاً» ***

*** ولا أحب الإجابة على هذا السؤال
فلس مثل هؤلاء الذين سجنوا ثلاث أو أربع
سنين ثم خرجوا ليكتبوا كتباً عن بطولاتهم
وكيف أنهم كانوا مسجون كل شيء... إذا كنت
مصمماً... سجت أكثر قليلاً من ستة عشر
عاماً

وعلى الحوار مع واحد من قريبات الزمن
القديم... الذين إن ذهبوا يحضرون ولابد
ولم يبق لهم... كان يجلس أمامي كقطعة
جرائد عربية قديمة تقتلك من الإصرار
والصلابة ما يميز الزمن عن تطوره...

كان يتكلم بحساس هادئ، وببساطة
خالية من الازدحام... وقضى الأسبلة محاولة
أن تستدرج أكبر قدر من المعلومات،

*** وطبعاً السجن كان صعب، وبالنسبة
لي أنا كانت الصعوبة فائقة ولا تحتمل، أنت
لا تعرف معنى أن تتحرك ببطء بلاخير،
ولاملم واحد، كنت أعرف أن أم حسن وحسن
ابني يصارعون بالفعل، وكان هذا يزعجني،
الصعوبة الأخرى كانت الانتمائية، ففي نهاية
١٩٤٨ وطوال ١٩٤٩ كانت الانتمائية تنهش
«حذرت» وكان اليربوزاوين الصغار يصبون

حقدًا غير مفهوم ضد «حذرت»، وكثيرون
انقسموا من الهوية وغيرها سراقهم مجرد
سماع شائعه أو أكثوية، أنا رفضت الانقسام
وفي أحيان كثيرة كنت وحدي الذي بقي في
حذرت... ولكن في بداية الخمسينيات بدأت
«حذرت» تلمع وتنشط من جديد وأصدرت
البشور وكونت حركة السلام واللجنة
الضميرية للتحالف النقابات، بينما
الانتمائيين البعض عاد إلى حذرت نادوا
والبعض الآخر هرب تماماً من الحركة...

*** لا تقل كم سجننا سجنك فيه، بل
إسألني في أي سجن لم تسجن، فطوال
٤٨-٤٩-١٩٥٠ كانت الحكومة تنقلنا من
سجن لآخر لاستغرق وتصل بالترتيب وهكذا
مررت في هذه الفترة وما بعدها في أغلب
سجون مصر الزنازين- طنطا- المنصورة-
الحديد- طرة- أبو زعبل- الواحات... والباقي
مثل لاركه ولوقت

... قطعته الجرائد تنفض أن تلين،
يستفزني الإصرار البسيط الخالي من الخيال،
والانفعال وأسالة كم مرة بكيت في حياتي؟
*** الرجال مثل يمكن يبكي، لكن أنا
فاكر أنني بكيت أربع مرات... يوم صامت
حسن أبني، ويوم صافقنا هنري كورييل،
ويوم حل الحزب، ويوم صدور كتابك الصحافة

اليسارية وبه إهداء باسمي

*** «يوم حل الحزب حصيت أن أهبوا
وأني صارتاً في يوم واحد، أحسست أنني
أصبحت من جديد فرداً في مواجهة مجتمع
ظالم وغبار، وأنتي فقدت الحصن والدرع
والصند».

*** ويوم صدور كتابك، لأني
أحسست أن اللي عتلته لم يضع هيا. وأنه لن
ينسى، وأن الأجيال القادمة تحترف أن واحد
اسمه برقي ضحي بحياته عشتان هي تعيش
أحسن ولأن الأهل، عادة يكون للأغنياء
والذكاة والمهين أما أهل، كتاب لروح عادي
وقفر مثلي فهو أمر غريب

*** أه، ده سؤال صعب، لكن أحارب
عليه: عبد الناصر زعيم عظيم، ووطني
مخلص معادي للاستعمار، وأدي للفرقا،
حقوق كثير، لكنه مش جدد، الرجال الجدد
يعرف قيمة الصداقة وتقديرها، ده غير بينا
بعد ما ساعدنا، في تشكيل تنظيم الضباط
الأحرار وعملنا معاه الثورة، كسا أن الرجال
الجدد لما يقع الخصم في أيده يعامله بدمعته
واحترام، لكن ده إقتربنا، وعاملنا بترشح

وأوقف شرط التسجيل...
لاستعبد شرط الأحداث والذكرا...
أول يناير ١٩٥٩ «الزمن صعب وردني،
ضربة بوليسية غادرة لم يكن أحد يترقبها أو
مستعد لها، وأنا خارج لقوى من السجن
لأقارباً بالانتمائية المظني من القيادة في
السجن، والحزب الذي خاض معركته مع
الأخين دفاعاً عن تحالف وثيق مع عبد الناصر
يتعرض لضربات بوليسية متلاحقة، أتت على
أغلب الكادر الرئيسي، وأجهزة الطباعة،
وأجهزة الاتصال جميعاً.

وأقلت حولي لأجد مجموعة- محدودة،
لكنها قتلك عزبة تكفي لإعادة تجميع ماتير
وإزاده تكفي لشحذ الحملة البشعة التي



خاضها عبد الناصر وأجهزة اعلامه ضد
الشروعين.

محمد الزغراني- مجدي نصيف- علي
حنيطر- طه دياب- قدرى شعراوي- احمد عز
الدين- عبد الله اسماعيل- ماري باباويلو-
ومع هؤلاء جميعاً عم «برقي».. كان يتفجر
غيطاً ورحماً...

الفارق كبير بين ساهو نظري وساهو
عملي، والفارق أكبر بين الإصرار وبين القدرة
على الفعل والتفكير.

مامن شيء نظيه من «عم برقي» الا فعله.
لا أجهزة قنبلة؟ نشتر، الآن الشراء
صعب، نعمل أجهزة.

وقاص قليلاً في حوارى الناصرة، وعاد
ومعه أكثر من مشروح... مطبعة حروف
قديمهزرجة للبيع، بل هناك أماكن لصناعة
واحدة حسب مواصفات أعدها هو... وإذا لم
يكن لديك مكان ملائم فلا مفر من اللجوء
إلى «عزبة».

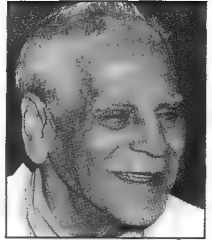
وعزبة، هو الاسم الحركي الذي اختاره
الشروعين لإدارة طبع بدائية بروز خشب
وقطعه من الخبز تثبت عليه واسطوانه من
الطاط... وقطع.

وبأت مشهوراتنا في الصدور... بعد
أسرع واحد من حملة القبض... وكانت
مطبوعة بالطبعة وفي طباعة أنيقة
وكا «عم برقي» خلف ذلك كله.

أذكر أحد الاجتماعات، الأعضاء
متوترين، وزينا غير قادرين على إستيعاب
ماحدث، وما يحدث من مطاردة عنيفة وهجوم
إعلامي شرير، وهم يريدون تقسيم مراقف
القيادة، ولماذا كان كل هذا التأييد لعبد
الناصر؟ وكنت أنا في الموقف الصعب
كنت خارجاً لقوى من السجن، ملنا بئس

من الدهشة بفقر ما لديهم جميعاً، وإن كنت
أحاول أن ألعب دور القادر على إستيعاب
ماحدث... «عم برقي» ويحسن تضائى سرف
أنتد الموقف، إنذع بجماعة المعروف ليحذر
من أن تغرق في تقييم الماضي فتتسى معركة
الحاضر، أكيد أن أماننا إعادته بناء وتجميع
الحزب، وبعدها يمكن أن تناقش كل شيء بهدوء،
أيده محمد الزغراني، وسكت الآخرون،
واستقام الأمر. وانذعت المجموعة في عمل
مثير للدهشة.

وفي اجتماع آخر اقترح «عم برقي» أن
ترشح بعضاً منا في انتخابات اللجان الأساسية
للإتحاد الإشتراكي... اعترض البعض وقال
أحدهم «تاني» بعد كل اللي عملوه فينا...



نشغل معاهم... كان «عم برك» يتحرك برميض داخلي غريب يمسك بالموقف التضائلي الصحيح ويذكر ما دوسه عن كتابات لينين، ويترجمها بأسلوب عامي مثير للإعجاب..

تحدث طويلا عن مخاطر العزلة اليسارية وعن ضرورة التواجد في كل موقع جماهيري... وأقنع الجميع. وتقرر ترشيح احمد عز الدين في أحد شياخات الخليفة. وهش الجميع إذ وجدوا شعاراتنا ترتفع من جديد، ومجموعات من راكبي الدراجات ترتدي فانلات صفها محمد الزعفراني عليها شعاراتنا واسم مرشحنا...

لعل الناس دهشت، ولعل الأمن كان الاكثر دهشة.

ويعد نضال مجمع ورائع... عباد «عم برك» الى بيته الاساسي إلى السجن وعدنا معه او قبله بقليل.

ولم تزل هذه القطعة الصلبة من الجراثيم الصلي تحيرني. فما يمكن أن يروى كخيبر، ولا سفر من أن نتخقل سريعا...

وتقرب من عام ١٩٧٨.

كان الزمن قد استطاع أن ينال منه قليلا. كان دائما يمسك، ولم أكن أتصور أن الزمن والشيوخه سيفعلان بي هكذا. العصر تقدم، الخطرات التي كانت دائما تعجله هادت. وبعد أن قضى سنوات عدة يستخرج من صخر الحياة خيزا لنفسه والأفكار والأينا. أحفاده أن له أن يستريح. وراقه القلامي رتبوا له معاشا شهريا كافيا.

ولكن كيف يمكن لرجل كهذا أن يستريح. دخل إلى المقر المركزي لحزب التجمع. أصدر لي قرارا، سأعجل هنا. تصل إليه ياعم «بركش» أي حاجه، متى يمكن أقصد في البيت، علشان أعيش لازم أشعر أنني بأصل حاجة مفيدة للشعب.. وقيل أن أناقشه كان



قد اتخذ قراره وسحب كرسيا وجلس ليعمل مشرولا عن الاستعلامات. وبلا أجز.

و ذات مرة ناداه أحد قادة التجمع، لم يكن يعرفه، أعطاه جنبا وقال له: إشتري لي علبه سجائر. وافق ببساطة وأحضر السجائر والباقي، بذات الترفع قال له الرجل: الباقي علشانك، انفض «عم برك» عليه، أمسك بخناقة ولقعة درسا لا ينسى... أنا متاخذ لا أخجل من خدمة الناس، لكن مش شحات.

وتأتى السنوات العجاف، كأمب - ديفيد، الحرب الشرسة التي خاضها التجمع ضد السادات، وحرب السادات ضدنا، ثماني مرات اقتحموا المقر وصادرو أدوات الطباعة، والورق «والأثاث الكاثية، والخزينة، وكل شيء.

في كل مرة نشترى آلة طباعة جديدة وأتوّن ليأخذوها. ولم يعد بالإمكان شراء المزيد» سألت عن «عم برك» ولم أجده، أخيرا عاد ومن الباطل الضخم الذي أعصاب أن يلبسه أخرج «عزيزة»... ضحك بأعلى صوت، واحدة من ضحكات زمان. وقال: بيحرا ياخذوها، أنا أقدر أعمل كل يوم عشرة منها... وفي مؤتمر صحفي عالمي عقدناه بمقر الحزب، وقف «عم برك» في الصالة الخراجية يحمل على «عزيزة» يطبع لكل صحفي نسخة طازجة من بيان يؤكد بالبرية والإنجليزية أننا مستعمر في إيصال رأينا للناس مهما صادروا مطابعا...

وكان لا بد أن يدفع عم «برك» الشمن، قبضا عليه لفترة.

وخرج من السجن أكثر حيوية، لقد عاد شابا من جديد.

—

أخيرا حقق أميته زار موسكو.

وهناك - وهو يفاد المطار وجد في انتظاره سيارة سوداء كبيرة، قال مازحا



«عسى ساركيت عربية الا عندما يقبض على». وفي طابور المنتظرين لإلقاء التحية على لينين وقف هو والمرافق. تخبطا به الدور فهو ضيف، ودخل على لينين، وقف وقف عسكريا... تعظيم سلام، ورفض أن يشترح، الطابور المنتظر طويل، والمرافق يدفعه ليتحرك وهو يرفض أخيرا صرخ «ما هو عندكم كل يوم أنا أول مرة وآخر مرة عاشوقه» وعندما دفعوه، صمم أن يبدأ الجوله من جديد.

وعاد من موسكو ومعه منشار كهربائي صغير هدية لحزب...

لماذا ياعم «برك» تتحمل بيه إيه؟ قال هامسا: يمكن يفتلوا علينا تاني نفقي تقدر نعمل «عزيزة» زى ما احنا عايزين

وأخيرا...

بحين موعد رحيل الفارس. سنوات العذاب الطويل، والسجن المضني، والنضال الذي لا يهدأ، والفقر الذي لا يرحم، أن لها تشخص من هذا الجسد العنيد ومن هذه الإرادة الجرائية...

وفي قراش مرضه الأخير كان غاضبا، يوجه لي رسائل مكتوبة تقبض حثا ويلع في غضب «أريد أن أصعل أي شيء، فما فائدة أن أعيش هكذا دون أن أقدم شيئا للحزب والناس»

لكنك ياعم «برك» أدبت ماهر أكثر من الواجب...

وقدتم لنا نموذجاً فذا للإصرار القادم من أعمق الشعب، والحكمة الشعبية المستخلصة من حياة الناس العاديين والمهتجة - في إنسان تام - مع معرفة نظرية هادئة وغير مترفعه، وإصرار ثوري لا يهدأ، وحس طبقي غير مصنوع...

فشكرا عم «برك»... ألف شكر.



جراهام جرين.... والسياسة

ج. ر. أ. ج. (J. R. A. J.)

جرين تأشيرته دخول إلى الولايات المتحدة آنذاك، بل قيل في بعض الأوساط إن هذه الرواية بالذات هي أحد أسباب عدم منح جرين جائزة نوبل، رغم ماسقته رواياته وأفلامه من شهرة عالمية، كما قيل أيضاً أن من هذه الأسباب علاقة جرين العاطفية مع إحدى الممثلات السويديات اللاتي أثار غيرة عضو سبدي بارز في لجنة جائزة نوبل! ولقد زاد هذا التساؤل إلحاحاً عندى بعد ماقرأت الطبعة الإنجليزية لكتاب «حصى الصاعقة» الذي كتبه الجاسوس الأشهر كيم فيليبس الذي عمل طويلاً في المخابرات البريطانية ووصل فيها إلى منصب رئيس قسم مكافحة الشيوعية، بينما كان هو في الحقيقة ضابطاً في المخابرات السوفيتية، واستطاع أن

في الأسابيع الأخيرة كتب العديد من المقالات والدراسات عن الروائي الإنجليزي الكبير جراهام جرين مناسبة وفاته عن عمر ناهز السادسة والثمانين. ولقد تناولت هذه المقالات أدبه وشعره ومسرحياته ورحلاته وغرامياته، إلا أنني لم أجد فيها شيئاً عن موقفه السياسي وموقفه من الكاثوليكية خصوصاً والذين المسيحي عموماً خصوصاً في الفترة الأخيرة من حياته.

ولست أعرف كتاباً يخصه في هذا الجانب من حياة جراهام جرين وفكره، ولكن من يقرأ بعض رواياته لابد أن يتساءل إن كانت لجراهام جرين علاقة باليسار، على الأقل في إحدى فترات حياته. ولقد خطر لي هذا الحائط بعد قراءتي في الخمسينيات رواية المشهورة «الأمريكي الهادئ» التي تجري أحداثها في فيتنام وتتناول شخصية ضابط مخابرات أمريكي في تصوير ساخ، وبسبب هذه الرواية رفضت السلطات الأمريكية منح

يحافظ على موقفه هذا من عام ١٩٤٠ إلى عام ١٩٥٥ عندما هرب من بيسروت إلى موسكو... قيادة بي أجد أن جراهام جرين هو الذي كتب مقدمة الطبعة الإنجليزية للكتاب، وإن به يصبر في تلك المقدمة عن احترامه لكيم فيليبس وقفمه للنواقع التي حدثت به للقيام بمثل هذا العمل، والذي كان في نظر الكثيرين بمثابة خيانة لوطنه البريطاني. وينتهي هنا أن نوضح أن جرين كان على علاقة تاريخية طويلة بكيم فيليبس، إذ أن جرين نفسه عمل في المخابرات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية، وكان مسؤولاً فيليبس. ولذلك فإن اختيار الناشر البريطاني لجرين لكتابة مقدمة كتاب «حصى الصاعقة» أمر مدهش، إلا أن قبول جرين القيام بهذه المهمة بدأ لي غرباً بعض الشيء، وإن اتضح أن استعده جرين هذا مبعثه الإحترام الذي يكنه فيليبس حتى لو اختلف معه. وخلال زيارات جرين العديدة للإتحاد السوفيتي كان دائماً حريصاً على الاتصال بكيم فيليبس زيارته في منزله.

ثم صدر عام ١٩٨٨ كتاب نورمان شيري عن جراهام جرين، أو بشكل أدق الجزء الأول من الكتاب، وهو الذي يتناول حياة جرين من مولده عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩٣٩. وكان جرين قد قرأ كتاب شيري عن حياة الروائي البريطاني - البولندي الأصل - جيمز جويس كوثراء فاعجب به، أعجبه على وجه الخصوص أن شيري حرص على زيارة كافة الأماكن والبلدان التي زارها كوثراء وودت في رواياته سعياً وراء معرفة حميمة بهذه الأماكن. وهكذا اتفق جرين مع شيري في أوائل السبعينيات على أن يقوم هذا الأخير بتأليف كتاب عن حياته على أن يزوده بكافة التوضيحات والملاحظات والوثائق التي تساعد على ذلك، وأن يسمح له باستجوابه في أدق تفاصيل سائحيته. ولقد صدر الجزء الأول من الكتاب عام ١٩٨٨ كتمرة لهذا الاتفاق، ولأنه أن الكثيرين يتطلعون إلى صدور الجزء الثاني الذي يتناول حياته منذ عام ١٩٣٩ حتى وفاته.

يمكن لنورمان شيري أنه عند ذهابه لفرنسا جرين في محل إقامته في جنيف فرنسا (أنغيب) لاستجوابه عن تفاصيل كثيرة في حياته، وجد أن الكاتب يسكن في شقة متواضعة، ثم يشير إلى غرفة ملوثة، والصورة الملطقة فوق مقعده وهي الصورة التي أعدها له ليدل كاستور. ولقد كان من المعروف أن جرين خلال فترة حكم

الصائدات نيسا في نيكاراغوا كان على صلة وطيدة بقاتل الثورة دانييل أورتيغا، وكان كثير التردد على العاصمة ماناغوا، شديد التعاطف مع الثورة والإعجاب بتجاهلها في الجمع بين قوى اليسار واليمين التحرير في جبهة واحدة ، لدرجة أن وزير الخارجية كان من رجال الدين الكاثوليك

ومن كتاب نورمان شوري تصحيح تفاصيل كثيرة عن اهتمامات جرين السياسية والدنية خلال فترات حياته المختلفة وإن كان من المؤكد أن هذا الجانب سوف يزداد وضوحا بعد صدور الجزء الثاني.

مثلا كان ثمة تساؤل: هل انضم جرين إلى الحزب الشيوعي البريطاني برهاسا؟ يتضح من الكتاب أن الإجابة على هذا السؤال هي: نعم... لقد انضم إلى الحزب عام ١٩٢٥ عندما كان طالبا في جامعة أو كسفورد. ولقد حدث هذا عندما كان عدد أعضاء الحزب في مدينة أوكسفورد ذاتها رعا لايزيدون عن أصابع اليد. وعندما سأل بعض زملائه لماذا فعل هذا أجاب: هذا هو المستقبل!

ومن المؤكد عند شوري أن جرين لم يكن ماركسيا وأن دوافعه للانضمام للحزب رعا كانت أقرب إلى البحث عن الإثارة والتضلل، وهو على أي حال لم يكت طويلا في الحزب، بعد أن تحول إلى الكاثوليكية بعد ذلك. لكن ثمة ملاحظات عامة في هذا السياق:

عندما انضم جراهام جرين إلى الحزب الشيوعي البريطاني فعل هذا مع صديق وزميل دراسة -الطبولة هر كلود كوكبرن CLAUDE COCKBURN، وهو الشاب الذي أصبح من قيادة الحزب بعد ذلك وواحد من كبار مفكره. وطول العمر ظل كلود كوكبرن صديقا شخصيا لجرين ومحل ثقته وموضوع نصحه ، ودون أن يذكر لمب كلود دورا في تحول جرين إلى الكاثوليكية. والقيمة بدأت عندما وقع جراهام جرين في غرام فتاة باهرة الحسن تعمل في إحدى دور النشر التي كان يشرف عليها في أوكسفورد... هي فيفيان التي أصبحت زوجته بعد ذلك وأنجبت منه طفلين ثم تحطمت علاقتها الزوجية بعد ذلك وذهب ليعيش وحده في جنوب فرنسا.

ولقد تحولت فيفيان- بسبب ظروفها الشخصية- إلى الكاثوليكية في وقت مبكر وارتبطت برسوخها ولذا فلم تكن مستعدة لاقامة علاقات عاطفية إلا على أساس الزواج، ولم تكن مستعدة للزواج من شاب غير كاثوليكي وكان جرين آنذاك غير مكثرت بالدين أصلا، بل كان يعتبر نفسه

ملحدا.. وفي سياق هذا المأزق ذهب جرين إلى صليقة الحميم كوكبرن يسأله النصيحة. ويعترف كوكبرن لنورمان شوري أنه هو الذي شجع جرين على التحول إلى الكاثوليكية باعتباره أمرا شكليا يسمح له بالزواج من الفتاة التي يحبها، لكنه اكتشف أن جرين أخذ هذا التحول بجدية، وعتذرت بدأ يدرك أنه كان مخطئا في نصيحته.

ثم جاء الإضراب العام للطبقة العاملة في بريطانيا عام ١٩٢٦، وهو الإضراب الذي دعت إليه نقابات العمال البريطانية وأيدته حزب العمال احتجاجا على محاولة الرأسمالية- بدعم من الحكومة- تخفيض أجر العمال في سياق الأزمة الاقتصادية التي كانت رعا بها البلاد. ولقد دام الإضراب عشرة أيام واتسم بالعنف الشديد والمصادمات بين العمال وقوات البوليس والجيش، وبدأ يوقف حاسم لعمال المطابع الذين رفضوا طبع صحيفة «الديلي ميل» لاحتوائها على افتتاحية بعنوان «من أجل الملك والبلاد» اتهمت فيها النقابات بتخيير النزاع الثنائي كجزء من عمل ثوري مقصود به الإضراب بالأبرياء من الماسحير البريطانية. وقد اعتبر عمال المطابع هذه الافتتاحية تهجسا كاذبا على طبقة العاملة ولذلك أضربوا عن العمل. وفي اليوم التالي تضامن معهم عمال النقل والحديد والصلب والمخارم والصناعات الكيميائية وعمال صناعة البنا. وهكذا بدأ الإضراب العام.

ولقد وفقت الطبقة الوسطى عموما ضد الإضراب وساعدت على إفشاله. وكان جرين قد عين مساعدا في صحيفة «العمس» وهو يعترف لنورمان شوري أنه لمب ضمن محرري الصحيفة دورا في مواجهة الإضراب. بل هو يكتب إلى حبيبته فيفيان- وهي ذات نزعة سياسية محافظة- ينكر فيه تماطقه مع حزب العمال. على أنه بعد ذلك وصف نفسه بأنه « انتهازى جبان» رعا جاء هذا التعبير على لسانه بسبب موقفه من الإضراب في مايو سنة ١٩٥٦.

لكن التحول نحو اليسار في كتابات جراهام جرين عائد مع بداية الأزمة الاقتصادية العالمية في بداية الثلاثينيات ومسيرات الجوع في بريطانيا، الأمر الذي انعكس في روايته- «إنها ساحة معركة»، «وإنجلترا صمعتني، اللتين حفلتا في الحوار بالهجوم على النظام الرأسمالي «والتي يضع صفار اللصوص في المسجون بينما يضع كيبا اللصوص في القصر»

ولقد حل جراهام جرين طوله حياته نصيرا

للمثوليين والمضطهدين والمبعين في الارض. ولذا ظل متعاطفا مع شعوب العالم الثالث، ولم يكن غريبا أن يجده أن أروقة مقومات العالم الثالث خصوصا أمريكا اللاتينية.

بقيت كلمة عن علاقته بالكاثوليكية خصوصا في الفترة الأخيرة من حياته لقد كتب الكثير عن أثر هذه العقيدة في الرؤى التي يطرحها في رواياته المجادة، لكن جرين يطرح فيها وتفسيرا خاصا للكاثوليكية والحياة عموما لاعتقاد أن الكنيسة تقره عليه. فهو القائل في تلخيص موقفه الديني: «طالما نحن بشر فإن مانفعله لابد أن يكون إما خيرا أو شرا. وطالما نأثي الشر فنحن بشر ومن الأفضل أن نعمل شيئا من ألا نعمل شيئا فنحن على الأقل مرجعون. ومن الصحيح أن نقول إن مجد الإنسان هو قدرته على النجاة بروحه، ومن الصحيح أيضا أن مجده هو قدرته على أن يكون ملعنا»

فالجسور والشر والبراءة والإثم والنجاة واللغة هي أذواجات لا يفر منها في حياة الإنسان، بل هي مفاهيم أساسية في رواياته. والحقيقة أن فكر جراهام جرين ونزعته ملين بالجمع بين التناقضات وربما كان لهذه الظاهرة صلة بالأزمات النفسية التي اجتازها جرين في فترة مراهقته عندما أصيب بالاكشباب وحاول الانتعاش أكثر من مرة. بل لقد أصيب جرين بما يشبه الصرع وهو في الثانية والعشرين. لكنه شفى من كل هذا وإن على هذا التاريخ الصعي قد ترك أثره على نفسيته وروحيته المستمرة في السفر والترحال حتى بعد زواجه من فيفيان كما ترك أثره لأشك في فكره.

ولقد شهد جرين في الفترة الأخيرة من حياته- تحولوا عن الكاثوليكية والدين المسيحي. وفي عام ١٩٧٤ سأل نورمان شوري- خلال أحد الإستجوابات- إن كان لا يزال كاثوليكي فأجاب: رعا لا. وقبل وفاته بعامين أجرت مجلة تابلات TABLAT الكاثوليكية البريطانية حديثا طويلا معه سألته بشكل مباشر سؤالا صريحا إن كان لا يزال يؤمن بوجود الله كما صرته الديانة المسيحية فأجاب: لقد تنبت هذا دائما لكنني فشتل في ذلك؟

يمين X شمال

العالي أو قناة السويس أو أن يطرح الجيش المصري للإيجار توفيراً للتلفات وطبقاً لأليات السوق وسعر الصرف وقانون العرض والطلب».

• هناك سياسات محددة منذ عشرين عاماً ترمي إلى تدني المستويات التعليمية والصحية ومحاولات تكفير الجماهير بأى اشتراكية) للتجصيل والأسراع بفقدان الانتماء وأمركة الهوية. ولأمانح لإفساح الطريق أمام حملة المساح والجنازير ودعاة التكفير

• أن تزيف الإرادة برلمانياً ونقابياً وفي المجالس المحلية وإضفاء الشريعة هي قصة الدكتاتورية. من هنا نصل إلى نتيجة واحدة تتمثل في أن يصبح لدى اليسار القوة والقدرة على إبتداع أساليب جديدة تتواءم مع متطلبات العصر للإلتصام بالجماهير لإحداث التغيير وأن يصبح لدينا القدرة على مجابهة صانع قرار «يخاف ولا يخشع» فهل نأمل بعيداً عن (بيانات هزيلة وتصريحات لا تجدى واحتجاجات لاتقيم الحكومة لها وزناً- ومشنورات كانت وسيلة ناجعة في العشرينات أم علينا جميعاً أن نسلك طريق الخلل هو الحل»

دوداله من وراء قنصص السيل»

محمد حجازى -
المحلة الكبرى

العقل المأزوم...
والخطابة

في مقال «المهدي المنتظر والعقل المأزوم» يظهره. نصر حامد أبو زيد أن العقل المأزوم هو



محمد مبرك الدين

يتواءم مع طموحاته إبتداع المعارضة لأساليب عفا عليها الزمن (بيانات-تصريحات- احتجاجات- منشورات) وكلها أساليب كلامية لاتمن ولا تفتنى من جوع.

• بعد أن أصيب صانع القرار بفقدان الحس الشعبي أصبح هناك إستهتار بحركة الجماهير ورد فعلها تقتل في خطاب الرئيس أول مايو.

• أصبحت القرارات المصرية والاستراتيجيات الجديدة والتي يصل تأثيرها إلى إجهال قادمة تتخذ على سبيل التجربة والاجتهاد بالرغم من وجود المحاذير فمثلاً قضية بيع القطاع العام ماضية في طريقها ليهمه رغم مخالفة ذلك للمستور والإرادة الشعبية.

ولا أستبعد شخصياً أن تقوم شركة إستشارية بشراء - السد



حسنى مبارك

ان برنامج 5 فبراير ١٩٨٧، وهو أقرب نقطة التقاء التفتت عنها فصائل المعارضة حول أهمية وحسرة أنها - حكم ودولة الرئاسية - وإحلال الديمقراطية، مازال مطروحاً يتنادى وانضمه بسرعة العمل ونسيان الخلافات الحزبية وتغليب مصلحة الشعب على مصلحة الأحزاب، والمخرج من وهم أنه من الممكن لأى حزب يفرضه أن يحل مشاكل مصر وينتشر بالسلطة. أن الأرضاع المتدنية بشدة لجسور الشعب المصرى تنزع كل قيادات المعارضة المصرية أمام واجباتها التاريخية بأن تتولى زمام المبادرة وإن تلق بالشعب في وجه الطوفان.

ولا لأن الشعب والتاريخ لن يرحموا ويستجوا الشعب المصرى كل من يدعى قسيله ولم ينهض لانتفاذه وكل من ظفرو ولم ينفرو معه ولم يعرفوا واجباتهم ويمتد لن يرحم التاريخ أحداً نسى مسؤولياته مهما كان.

أحمد طاهر
العامى

صانع القرار... يخاف ولا يخشع

في ظل سياسات خارجية متهترة وسياسات اقتصادية متدنية.. وحالة من الإحباط أصابت تفكيرنا جميعاً بالشلل علينا ألا نغيب عنا عدة بدبيات.

• إن حالة الانتمالية التي ير بها المواطن المصرى هي أقصى حالات الرفض لكل ما هو قائم من سياسات لاتقيم وزناً لأصميتها أو فكره أو كيانها... ناهيك عن فشل أى تيار معارض في تحريك الجماهير لإحداث نوع من التغيير



محمد مبرك الدين

مسؤوليات المعارضة التاريخية

ير المجتمع المصرى الآن بحالة من أخطر حالاته ويعرقله حرجية. حيث تزداد الأزمة الاقتصادية وتعمد وتسفر حالة الطوارئ في البلاد كالورم الحبيث الذي لا استئصال له، وتعمق علاقة الشعب بالخارج مما يهدد بفقدان الهوية السياسية والاجتماعية والثقافية والذوران في تلك القوى الرأسمالية العظمى إلى الأبد.

وفى ظل ذلك كله -وعلى عكس المفروض- أن تكون تلك العوامل السلبية دافعا لالتفاف الشعب حول بذائل أخرى، ولوحد المعارضة حول برامج عمل مشتركة، نجد أن تيارات المعارضة جميعها من اليسار إلى اليمين، متفرقة على ذاتها غارقة في مشاكلها الذاتية، عاكسة عن أن تد يدنا ليعمقها وأن تقود الشراخ المصرى الذى فقد الثقة في كل شيء حكومية ومعارضة وكاد يفقد الثقة بنفسه أيضاً.



صدام حسين

من هذا أنهم بدلا من السكوت
أحفزنا بقالات «عقلانية» تنتهي
إلى إقناعنا بأن الخروج من أزمعتنا
يكون عن طريق الحسروء من
عقولنا والخروج من عقلنا لا يأتي
بمواجهته الواقع وإنما يزيد من
الخطب، ولأن الخطبة لا يمكن لها
في ظل الظروف الموضوعية التي
يعيشها العالم الثالث، أن تفرجنا
من ورطتنا، أثبت العقلانيون
أن لديهم عقلا ساذجا يصيح
أعلى درجات الأزمة

كأهل عهد الفلور

صديق

تعليق

نشرنا هذه الرسالة كما
هى، رغم أن كاتبها لم
يتناقش كلمة واحدة من مقال
هـ. نصر حامد أبو زيد،
وأكتفى برفض هذا الجهد
العقلاني الرصين واتهام كاتبة
بأن عقله شخصيا «مازوم»
وهو منتج لاسياد-
للأسف- على أى علاج
لشاكلتنا وهزائمتنا، وتأمل
أن يمسد كاتب الرسالة
قراءة مقال هـ. نصر مرا
أخرى وأن يفكر بهدوء
ويعامل في أسباب هذه
الكارثة المهددة التي حاقت
بأمتنا العربية بعد العنوان
العراقي فالعنوان الأمريكى
الرقى.

العراق هو دليل إيان ليس بحتمية
التخلف وإنما بإمكانية التحرر منه
فهى لم تلق إلى جانب العراق لأن
فصاحة الرئيس العراقي غدت
وإنما لأن القيادة العراقية تحركت
فعلينا في مواجهة هذا الواقع
وأخسارت رؤوس الاستبداد
لمواجهتهم، ومادامت هذه الشعوب
تسمر أن الغرب وحلفاءه من
طراير العرب هم العدو الحقيقي
لمصالحها فقد أظهرت هذه الشعوب
وعيا حقيقيا وصيحا لأحد أهم
أسباب تخلفها.

بالمقابل ماذا قدم

«العقلانيون» لهذه الشعوب؟

ساهى الإمكانيات الفعلية التي

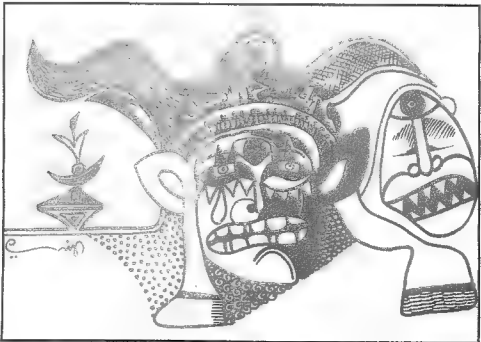
يحيشها العقلانيون» في مواجهة

هذا الواقع التخلف؟ لا شيء إلا

كلام من الدكتورين قاسا بالتغز
على الواقع وتغيبا أن أزمة الخليج
هى أزمة ترتبط ببنية التفكير وأن
علاجها يأتي بكتيابة المزيد من
المقالات التي تهاجم هذا التفكير،
وتتأسى الدكتوران أن العقل
والفكر وهذا ينطبق على عقلهما
هما أيضا، ما هما إلا جزء فاعل
ومنفصل من واقع موضوعي لا يمكن
تغييره بالخطابة. ولأنهما تصورا
أن الخروج كما يصانته الشعب
العربي والاسلامي وشعوب العالم
الثالث من قهر واستعباد لا
يأتي إلا عن طريق العقل والعقل
المجرد، فقد أثبتا أن عقلهما مأزوم
بشكل لا يقبل، وإن كان يزيد، عن
عقول عامة الشعب..

فبينما أظهرت الشعوب
العربية والاسلامية وشعوب العالم
الثالث التي أبدت العراق أن الواقع
المتخلف من الممكن تغييره، إذا
توسرت الشجاعة والارادة في
مواجهة بعض أطراف التخلف،
أخذ «العقلانيون» موقف ليس
بالامكان أوسع عما كان فقد دل
موقف عامة الشعب على إيجابية
عالية في التفاعل مع الأحداث
بينما دل موقف «العقلانيون» على
خروا وأقمى ملووء بجهل المعرفة..
فوقوف هذه الشعوب إلى جانب

من خاصة «العقلانيون» من أمثال
وأمثال هـ. فؤاد زكريا أكثر مما هو
من خاصية العاصفة، فلو أردنا
تلخيص صفات العقل المأزوم
بحسب مقالة الدكتور نصر فإننا
سنجد أن العقل المأزوم هو العقل
الذي يحاول التخلص من معاناة
الواقع بالهروب من مواجهة الواقع
إلى الأوهام. وهذا بالضبط ما فعله
هـ. نصر ولعله هـ. فؤاد زكريا في
مواجهة واقع أزمة الخليج. فبدلا
من البحث والتفكير في الأسباب
والعوامل الموضوعية التي أدت
إلى أزمة الخليج، وبدلا من
البحث والتفكير في العوامل التي
خلقت وتخلق العقل المأزوم نجد أن



(الاقتصاد وأثره)

زعموا أن الإقتصاد المصري
سيعمر بحرية بعد ألف نهار أبيض،
وبعدا يحن لنا أن نسال ونستفهم
عسا أحد هذه تلك السورة
الإقتصادية المباركة من تخفيف
المناطة عن الشعب وعن تحسيت
الأسماء وزيادة الأجور، وعن
أرتخاء الحزام الأسود من حول
الوطن المتصنعة بالظهور، وعن
تسعات الرفاهية التي ستهب علينا



جمال عبد الناصر



أوهام الحكماء.. بائعي الأحلام

.. متى يجلس الحكماء ويتبرأ مقعد الحكم، يصبح شخصاً آخر مختلفاً كل الاختلاف والتباين عن ذي قبل، فلذلك في أن السلطة لها متعة متعادلها متعة أخرى في الحياة، ومن يعيش لحظة واحدة في الحكم ينس ما دون ذلك، أو كما قال سقراط «تأدياً» .. أن يوسا واحداً في الحكم يعادل خبيرة عشرين عاماً خارجه..

«والسلطة مفسدة، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقاً»، بيد أن هناك العديد من الحكماء - لا أقول لم يجنبهم مقاعد الحكم، بل أقول لم يتركوا نصوص الجساشير، ين، وواحدوا يبحثون عن شهواتهم، قسمتهم من لم تكن له شهوات خاصة، وأما عملوا بعد وإخلاص إرضاء لمطالب الجساشير، وتوفير الحياة الكريمة لهم، وكانت المسافة بين أقوالهم وأفعالهم لا تذكر... فمن تلك أمنياتهم أوهاماً بل كانت قرارات ومهاما، فتحدث جمال عبد

أنور السادات



المخرج وقد تدهور حالهم وتشردوا في الخليل أما البرجول فالبرغم من أن لدينا اكتفاء ذاتياً ونسوية للتصدير وأما تكشف كل يوم، إلا أنه لا أحد يعرف أسعار بترولنا وعائلاتها بالتعديد وقناة السويس وبعد حدوث رواج نسبي لانها في فترة الاعداد لحرب الخليج أصبحت بانتكاسه بعد الحرب وربما تكون الحرب ذريعة ملائمة جداً ومقنعة لقلعة الإيرادات المتحصلة من رسوم العبور لفترة زمنية طويلة أما السياحة فهناك خسارة ٩٠٠ مليون دولار من عائداتها نتيجة الحرب الخليجية أقول قولي هنا وأنا أعلم بما سيصبح عليه حالنا بعد الألف نهار أبيض وخاصة بعد هذا (التعميم الوزاري) الذي حدث والذي سيختل فيه السابقون واللاحقون من مسؤولية وتجديد الاقتصاد» إياه ليخرج جيل سنة ٢٠٠٠ من بطون أمهاتهم راقعين الرايات البيضاء ليواصلوا التحرير وهم مصيرين بالوراثة لكل خلق الله. تصور (سبة) الطفل الغريب للطفل المصري آنذاك يامسحون بأعين المذنبين

خالد عبد الرؤف
مدينة عرفت -
الطرية



الناصر عن الحسرة، وخلق الملك المستبد ومن بعده المستعمر الفاسق، وندد بالرأسمالية والإقطاع فكانت القرارات الاقتصادية ومات وهو معلم ولا أخسيف... وتأني للصبغة الأخرى من الحكماء.. مثال (صاحب الصورة الحقيقي) - كما ادعى. الراحل أنور السادات... فكان سلاح الجوع الكافي... وكما يقول الكاتب الصحفي «عادل حمودة» كان يحفز سيمفونية السلام على الأتوار المضجرة من أبناء الشعب المصري.. وأظن بذنن: شالوم... شالوم... وهدمهم بالرخاء والنسر والازدهار، ولكن ماذا حدث؟ حدثت مظاهرات الثامن عشر والتاسع عشر من يناير... فلا الجوع أعلن إيمانه ولا الازدهار أتى برعائه. فلما الذي حدث؟

وعيننا أعلن أن الرخاء سيأتي عام ١٩٨٠ بهيئته الشعب المسكين، نتيجة الصلح المبهمن، ورخاء المرتقب، صبر صحراء التقبى... وأتى عام ١٩٨٠ ليعلن لقائد الفد أن الرخاء قد أتى مسكراً عاماً بأكمله ولكن لا تتعجب!! ولا تعلق...

..والآن انتظرت الجساشير الفسيرة، العطف والممن من لجنة الكرتيسر الشهيرة لتعلن إسقاط ٧١ مليار دولار، وتلخصها بعد ذلك العديد من الدول الأوروبية والعربية، فكان أن سقط حوالي نصف الدين الخارجي، فماذا كانت النتيجة بإسناد؟ إرتفاع هائل في الأسعار لم تشهد له البلاد مثيلاً، لامن قبل (والهم لامن بعد)، وكان هذه الدين قد أسقطتها حكومتنا السنية لتلك الدول.. لا العكس!

..تناشدكم الرحمة يا حكامنا.. الرحمة حتى في أحلامنا وأحلامكم من قبلنا... فمن يده في الماء ليس كمن يده في الجحيم، وكفناكم سرباً... لأنه كفنا عنايا. أسامة الهارودي

بحسرى وعن الطاقات الإنتاجية الفائضة، وعن نتائج المشروعات الجلال في زيادة التصدير وزيادة الدخل القومي وأحقوا الكم الرهيب من العاطلين من منازلهم وعن تقلص حصد الدين التي برابرا بدرجة تبعث على استعادة الثقة بالنفس والملمة الكرامة المبهمة أمام الدائنين من أبناء الصم دولار والكروت فرانك أو الشيكال اليهودي.. أستغفر الله. وكما أفهمنا فاقصادنا واقف على «أربع زعاج» متينة، وهي السياحة وقناة السويس وعائدات البرجول، وتجويلات المتلمطين في

كانت رحلة قام بها محمد كامل القليوبى، فى بعثته عن حقيقة تلك الشخصية، رحلة بحث عن الجذور، وعن الهوية القومية.

وهكذا خرج فيلم «محمد بيومى» وقائع الزمن الضائع» (١٩٩١) إلى النور، واختار له صانعته القليوبى عنواناً فرعياً: «جريدة أسون ١٩٩٠»، فى إشارة ولاء واضحة للجريدة السينمائية المصرية الأولى، التى أسسها رائد السينما المصرية محمد بيومى عام ١٩٢٣، ووضع بها علامة فاصلة تبدأ عندها البداية الحقيقية لسينما مصرية الانتماء والتوجه.

البحث فى ثغاب الذاكرة.

يبدأ فيلم «وقائع الزمن الضائع» بالبحث فى ثغاب ذاكرة امرأة عجوز، هى زوجة محمد بيومى الأوربية، والتى تحكى عن لقائهما الأول فى شبابهما المبكر، وأحاسيسها آنذاك بأنها تقابل فارساً شهياً كريماً، تقدم للزواج منها رغم الفقر الشديد الذى كانت عائلتها تعاني منه، فى ظل ظروف إقتصادية صعبة عاشها المجتمع التمسارى فى تلك الفترة. ويهاجنا الفيلم مبكراً بإحدى اكتشافات صانعة فى شخصية محمد بيومى، وهى اللوحات الزيتية الرقيقة التى كانت تنسجها ريشته، وتنعكس روحه البصرية الأصلية، التى سجل بها ملاحم حياته الزوجية الشابة فى بورتريهات جميلة.

وفى قفزة إلى الماضى، يعود الفيلم إلى مسقط رأس محمد بيومى، فى مدينة طنطا، ويكشف عن ذلك الانصراف - خلال فترة صباه - بين تفجر موهبته فى التصوير الفوتوغرافى، وانغماسه فى الأيمان بالمبادئ، الوطنية للزعيم مصطفى كامل، ثم دخوله الكلية الحربية، ليدون ويرسم فى مذكراته تلك الأيام الأولى العصبية فى دراسته العسكرية، ولينسجنا الفيلم مفاجأة جديدة، وهى اتفاق محمّد بيومى للزجل الساخر وفن الكاريكاتير، ليشير فى ذهن المتفرج سزال صجير، حول السبب فى ألا يذكر تاريخ فن الكاريكاتير فى مصر محمد بيومى، رغم رسومه التى تكاد تصل إلى توهج العبقرية التى تمتع بها الفنان الفرنسى دوميه، ورغم سبق بيومى لفنانى الكاريكاتير الأتراك والأرمن، الذين توارثت الأقوال والكتابات حول ريادةهم لهذا الفن فى مصر.

سوف نتعمق فى المرحلة التالية مرواهب محمد بيومى فى الكتابة المسرحية والتمثيل الكوميدي، كما تتأكد اتجاهاته الوطنية خلال عمله فى الجيش المصرى بالسودان، حتى أنه يمتدح على الضباط الإنجليز، عما يذفع قاداته

فيلم «محمد بيومى» وقائع الزمن الضائع السينما المصرية تكتب تاريخها

أحمد يوسف

أعجاب غامض من سينمائي شاب، بشخصية محمد بيومى الذى قد نعثر على اسمه بين صفحات متناثرة من كتب تاريخ السينما المصرية، فى السطور القليلة التى تتناول المراحل المبكرة من تاريخ تلك الصناعة، ولما

لأعرام طويلة، بدأت فى منتصف السبعينيات، وحتى بداية التسعينيات، استحوذت على الناقد والمخرج السينمائي محمد كامل القليوبى فكرة مسيطرة، ظل يحملها داخل عقله ووجدانه، ووجدت طريقها إلى مقالاته النقدية فى شبابه المبكر، وهامى تتجسد فى أول أفلامه السينمائية، بعدما أصبح أسعداً للأخراج بالمعهد العالى للسينما بالقاهرة، تخرجاً لرحلة بحث جادة ومضنية. لم تكن تلك الفكرة المسطرة مجرد

زوجة محمد بيومى



محمد بيومى فى شبابه





لقطة أثناء التصوير

داخل مجتمع يضطر أفراد، تحت وطأة السحق الاجتماعي، لأن يضعوا لافتات تقول (مطلوب بنى آدم للأجبار ولو بالقسوة)، لكن التطور الدرامى يؤدى بالشخصيتين المسلمة والقطبية لاكتشافهما معا أنها شخصيات لمطر السطوة، التى لاتعطى امتيازاً لمسلم على قبطى، لاقى فرصة العمل فحسب، وإنما أيضاً فى نصيهما المتساوى من العقاب الرادع، حيث يجبرهما الشرطى من ثابهما فى نهاية الفيلم، لاجترائهما على الشيع بوسيلة بدت غير مشروعة فى نظر ممثل السلطة السائدة.

وعن فيلم «الباشكاتب» (١٩٢٤) يتعمق القليوبى فى الدراسة ذاتها محاولة محمد بيومى أن يرصد «مسير البرجوازيين المشردين فى المدن» و«مفسدات المرفقين المشردين الذين يتطلعون إلى أشكال سائدة من المتعة يحرمهم منها ظروف حياتهم...»

بين العاصيل العلمى والتعاطف المسيق.

إن تلك المحاولة التى يقوم بها القليوبى- ناقدا للأفلام بيومى- تبدأ بالانحياز لتلك الأفلام. لذلك تدير رؤيته وكأنها قنصل رد فعل على تلك الملاحظة التى وردت فى دراسته فى «سينما ٧٨» وتقتضت أحكاماً قاطعة صامدة: «أن تاريخ السينما المصرية لم يكتب حتى الآن، ولكن تم تزويره كما تزورت أشياء كبيرة فى تاريخنا كله، وعلى السينمائيين والنقاد المصريين الذين يشلون اتجاهها وطنياً ديوقراطياً فى الثقافة المصرية أن يبدأوا بعمل

ينحدر القليوبى إلى التأكيد على أسبقيتها فى ريادة الفيلم الروائى المصرى. ففى مقالته التى نشرت بمجلة «سينما ٧٨» (الصادرة عن الثقافة الجماهيرية)، وتحت عنوان «بناسية خرافة مورو خمسين عاماً على أول فيلم مصرى- تساؤلات ومحاولة للأجابة» يكتب: «أصبح من المستعبر عليه تقريباً أن تاريخ السينما المصرية يرجع إلى تاريخ العرض الأول لفيلم (ليل) فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٧، وأعيد تصحيح هذا التاريخ ليصبح ٥ مايو من نفس العام واعتبار فيلم (ليلة فى الصحراء) كأول فيلم مصرى... وقد عكس اعتبار هذين القليوبين كبنية للتاريخ السينمائى فى مصر، المفاهيم المتخلفة لبعض مؤرخى السينما المصرية، فالسينما من وجهة نظرهم ليست سوى الأفلام الروائية الطويلة».

وبعد ثلاثة عشر عاماً كاملة، سوف يحاول القليوبى فى بحثه عن والتقدير السينمائى والهوية القومية، أن يجد فى فيلمى محمد بيومى الروائين القصيرين جُلُوراً لتخصيصه البطل فى الأفلام المصرية خلال تلك الحقبة التى تلت ثورة ١٩١٩، وشهدت تراجع زخما الثورى. يكتب القليوبى عن فيلم «المعلم يرسم يبحث عن وظيفة» (١٩٢٣) أن «القنان المصرى، والأبن البشار لثورة ١٩١٩، قد اختار البرجوازي الصغير المشرى والمصطوك بطلاً لفيلمه... ورغم تأثر بيومى من ناحية الشكل السينمائى المستخدم بأفلام هابيلن الصامطة، وبالتصويرية الألمانية، فإن إبطاءه وناجحة الجديدة هما الشيخ متولى المسلم، ويرسم القبطى، اللذان تدفعهما الظروف للفتاوى على وظيفة براب فى بنك،

إلى إحالة إلى الاستبداد، بعد فترة قصيرة تولى فيها منصب مأمور مدينة يافا.

لقد أدرك الشباب أن عمله كضابط تحت سلطة الأحتلال ليس إلا أمراً مهيناً مدلاً، لذلك ينخرط فى النضال خلال ثورة ١٩١٩، بأشعاره الزجلية الحساسية، وروسومه الكاريكاتورية الساخرة، التى تندموا لخاصرة الردف وكراهية المورد اللبى.

وتبدأ سنوات البحث عن اللات، يقضيها محمد بيومى فى أوروبا، ليجد ضالته فى السينما التى عشقها، حتى أنه يحمل فى برلين كوميكس فى شركة سينمائية ألمانية، يلتقى خلالها بشباب مصرى آخر تستحوذ عليه نفس الأحلام، هو محمد عبد الكريم، الذى سوف يصعب فيما بعد المخرج محمد كرم، ويحمل مكاناً هاماً فى تاريخ السينما المصرية، بينما كاد يضيع محمد بيومى من ذاكرتها، لولا محاولات بعض المورخين فى البحث عن تراثه، والذى توجت بنجاح محمد كامل القليوبى فى العثور على «وقائع الزمن الضائع».

السليوود وذاكرة التاريخ.

إن تلك الوقائع تعود إلى الحياة على الشاشة مرة أخرى، من خلال تلك القصصات القلمية التى تضمنتها فيلم القليوبى، فى رحلة البحث عن (استوديو آمين) الذى أسسه محمد بيومى بعد عودته من ألمانيا عام ١٩٢٣، وفى مستنقع من الأذى والشجن، سوف ترى كيف تحول اليوم مكان الاستوديو إلى شركة للسويديا (١)، وهى الصورة التى تشهر إلى تلك القدرة المغيرة للدهشة على أن ينسى- أو يتناسى- الوطن تراثه.

لكنك لن تنسى أبداً ذلك التأثير الساحر الذى ينبعث من القلعة التى صورها محمد بيومى من عودة سعد زغلول من المنفى عام ١٩٢٣، وتضمنتها الصد الأول من جريدة آمين، كما تضمنت الأعداد اللاحقة افتتاح مقبرة التوت، غنغ آمين، وخروج على قمى من السينما، وإفتتاح البرلمان المصرى، وخروج المحصل الشريف، وجنازة السردار لعلك الشرائط البدائية المستوردة من السليوود، تغزل وتختزن ذاكرة الأمة، وتشير إلى ذلك الفنان السينمائى المصرى الأول الذى وقف خلف الكاميرا، لتسجل البداية الحقيقية لصناعة السينما المصرية.

سوف يتنقل محمد بيومى فى الأعوام التالية لتأنيبه للأفلام الروائية القصيرة، أنتاجاً وتأليفاً وتصويراً وأخراجاً، وهى الأفلام التى

جاد ودوب في بحث هذا التاريخ».

ومهما بنت تلك الكلمات وكنائها تعكس روحا تقدمية في جوهرها، فإنها تفقد الروح الأخر للبحث العلمي المتكامل وهو ما يجعل أيضا من فيلم «وقائع الزمن الضائع» من الناحية الأسلوبية- وثيقة تفقد الشكل الفني المتناسك، كما يجعله- كبسولة تاريخي- خاليا من وجهة النظر الأخرى التي تلقى الضوء على الأوديسة الغربية، ورحلة الحياة القريدة، لرائد السينما المصرية: محمد بيومي.

ومن ناحية، فإن الفيلم ينتج إلى حد كبير في رسم شخصية ذلك (اللفظ) الذي يمثل محمد بيومي، في فترات حساسة لانتاج الأفلام التي تحمل (بطورا) لمواقف وطنية ومستخدمة، وإن هلت وليدة فكرة الفنان البرجوازي الصغير، الذي كان يتقبل فجأة من الحساس إلى القصور، أو من العمل المستقل إلى الانسواء تحت سلطة «بنك مصر» حتى أنه ينتهي لأن يصبح مسدته للبنك، وهو ما تساءل عنه القليوبى عام ١٩٧٨: «هل هي مجرد مصادفة أن ذلك الرائد العظيم للسينما المصرية، الذي خرج في سبتمبر ١٩٢٢ ليصور صورة سعد من الخفى، قد أصبح عليه بعد ثلاثة أعوام فقط أن يخرج كموظف في شركة مصر للتشغيل والسينما، ليصور أفلاما دعائية عن بنك مصر ورحلات طلعت حرب إلى البلاد العربية، أم هي مسألة الإجهاد المستمر للمسحات المضنية في تاريخنا السينمائي كله على يد الرأسمالية في مصر؟ لهذا التساؤل الملمع بعمق الحساس، يفترض في شخصية محمد بيومي لقاء ثوريا من نوع

دولت إملة محمد بيومي



المخرج محمد كامل الدققي

خاص، وأنه كان غطا خارجيا على سباق رأسمالية صناعة السينما المصرية في تلك الفترة. وهو افتراض ربما لم تكن (الوقائع) تؤكده، بينما تراوحت التفسيرات الأخرى لموقف المهزوم في بيعة معذاته لبنك مصر، بين ذلك الاكتئاب الذي أصابه بعد وفاة أبه، وعدم قدرته على استكمال إنتاج أفلامه الروائية القصيرة، وعجزه عن أن يجد فرصة لعرض جرائد السينما بدمر العرض التي كان الأجانب يملكونها في ذلك الحين.

كعب أخيل:

لقد كانت هناك نقطة ضعف مأساوية في شخصية محمد بيومي، تتمثل في انتقاله من التمرد الإيجابي تارة، إلى الامتثال السلبي والشكوى من الجحود ونكران الجسيم تارة أخرى. وفي مراحل مختلفة من عمره سوف يفتتح محلا للتصوير الفوتوغرافي وإصلاح معدات التصوير، بل تصميما أيضا، حتى

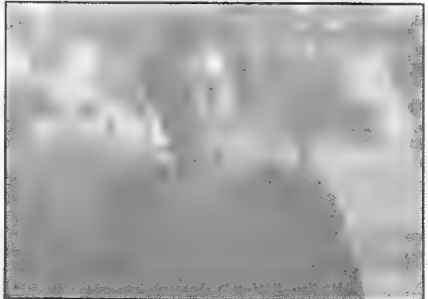
أنه يفتتح أول معهد مصري لتعليم السينما في الاسكندرية عام ١٩٣٢، كما يصور للافتتاح في فيلم «الخطيب رقم ١٣» (١٩٣٤) الذي يعتبر (أول فيلم مصري مائة في المائة، لأن كل مراحل التصوير والتجهيز والإظهار تمت في مصر)، ويشترك مع سيف وأدهم وأتلى في إنشاء قاعة الفنون الجميلة عام ١٩٣٥، ويتطرق في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ويساهم في حركة السلام المصرية عام ١٩٥١.

لكن هناك وجهها غامضا آخر يظهره الفيلم، في تلك المرحلة العجيبة التي قام بها محمد بيومي، مصطحبا أحد الخرافات المصريات تحت اسم القفير الهندى- وتحاليلها للنسر إلى بولندا، حيث جمعا مالا وثيرا، لكن بيومي- لسبب لا تعرف أبدا- يصور خاوى الرضا، وهو محمد بيومي الضابط السابق، الذي تحدث سابقا عن الأمانة في العمل العسكري تحت إمرة الإحتلال، يطلب العودة للخدمة عام ١٩٣٥، وتتنازع أحاسيس أسبانية بالفشل والخيبة وذيل البصر.

وهكذا تبدأ رحلة طويلة، للرائد العظيم، للأشتال الكامل، فيبحث عن العرن المادي والمعنوي من قادة ثورة بوليس الرليدة، لكنه يقبل في انتاعهم تشريعه لانشاء مصنع الفيلم الخام والمعدات بمصر، ليتبع به الحال عام ١٩٥٥ إلى مدينة التصوير. لينذكر لنا الفيلم أنه كان أول من أدخل زراعة الكركديه بها!

وتحت عنوان (اغتيال رائد)، ينتهي الفيلم بفشل في أن يجد عملا من جديد في مجال السينما، وتضع نوات تزدت عام ١٩٥٩ لانتفاضة، ويولى بالمرض بعد عامين، ويلفظ أنفاسه الأخيرة عام ١٩٦٣، وحيدا، ضائعا.

وسوف تظل شرائطه السينمائية، ومعداته الهادئة، حبيسة في (صندوق) عائته، حتى يعثر عليها محمد كامل القليوبى. وفي لحظة مؤثرة، ترى محمود عبد السمح مصور فيلم «وقائع الزمن الضائع»، يملك كاميرا محمد بيومي في تشوة صرفية، بينما يتأمله القليوبى مخرج الفيلم، وكان «وقائع الزمن الضائع» يريد أن يؤكد على أنه لا وجود للمستقبل إلا إذا عثرنا على ماضينا الحقيقي، وبصفتنا بجدية عن (ذاكرتنا البصرية)، التي ما تزال تندثر تحت أبصارنا يوما بعد يوم. وبما، في ظل غياب أرشيف حقيقي وعلمي للسينما المصرية، سوف تظل وقائع أخرى مهددة بالضياع من زمننا الضائع.



المستوى للثقافة الثقافية المتقدمة ومقدم البرنامج ولأسلوب إدارة الحوار والقدرة على المواجهة ومواجهة- الضيف حجة بحجة وارتناء الملائس البسيطة المناسبة والمتسقة مع الخلفية الموجودة بالاستعداد، وكذلك مكمالات الزينة الصلبة وليست المناسبة لحفل ساهر.. كل هذه الفروق بدت عملاقة.. وسط أسلوب اللهاث طول الوقت في جميع أنحاء العالم لتقديم الاخبار من كل مكان، وسرعة سردها، وكأنهم لو لم يلحقوا قصور تنتهي القرصة المنوحة لهم فيسما يقولون، أما الأسئلة والاجوبة، حتى في المقابلات الحية المفروض أنها مرجلة، فتبدو وكأنها معدة من قبل بكل دقة، لاجل تسلسل.. ولاجملة تزيد..

أما العامل الأكبر.. «لانيارنا» بعد كل هذا فقد كان الوقت الدرامى المسى بأحداث أزمة الخليج، والذي فُرض ابتعاة المحرم على الجسم، ونحن من أوائل المشاهدين لوسائل عديدة، فبعدا ظهور السى إن. إن فى ذلك التوقيت الصعب وكأنه انتقاد من قبضة اعلام حكومي يعطينا المعلومات بالطائرة حتى وهو يعلن اسحق كل الأبواب والوافقة والتعظيم الاعلامى الشامل، ومن هنا فقد بدأ مجرد وشبكة الاخبار الأمريكية الجديدة، امتدادا لشبكة الاذاعة الاجنبية التي زادت اهميتها اثنا حرب الخليج، وخاصة السى. بى. سى البريطانية واذاعة صوت كارلو وصوت أمريكا..

الجاب الخلفى للقائون

ثم بدأت أخبار المفاوضات والشاقة ليس مع صندوق النقد الدولى وإنما مع إدارة (السى. إن. إن) والتي اقتضت الرجوع إلى مجلس الوزراء للمصادقة على بث رسائل أجنبية، خاص، غير الارسل السهاى، وهو الأمر الذي تم رفضه من قبل عام ١٩٨٠ بالنسبة لشركة ارسال محلية كونتها مجموعة من الشخصيات العامة وقتئذ باسم (نادى السينا المنزلى) واستصدر صفرت الشريف فى بداية تولية وزارة الاعلام فرسانا من مجلس الشعب وقتها يقضى بالنوع المطلق لآى بث غير البث العامة وقتئذ لصالح الحكومة المصرية.. ما الذى حدث الآن؟

الذى حدث أن مجلس الوزراء والحكومة وصلا إلى صحيفة انشاء (شركة مصرية للأخبار) برأسال غاليته حكومي وجزء منه قطاع خاص (٢٠٪) تكون هى منفذ السى. إن (ان. إن) إلى المشاهد المصرى، أى تسترى

بعد الزفة جاءت الصحوة فجأة تقضت السى. إن. إن فولدت اسرائيل !



السينا الأمريكية، يكاد الاسم فيه يطابق المعنى فلا تزيد مدنا عرضه عن ثلاث دقائق عن آخر أشهر السينا الأمريكية حتى الاعلانات تأتى وتذهب فى لحظة خاطفة، ثم بعد كل هذا فالشبكة لاتفك عن الاعلان عن نفسها بكل اشكال الجذب المصحب مرة بجمع لقطات من كل برامجها فى اعلان سريع، ومرة فى شريحة ثابتة باسمها، ومرة بالكتابة الاكترونية، ومرة بصوت وصورة مستخدم البرنامج. يجعل القول انه كان شيئاً مذكراً فى هذه الأيام من بداية شهر نوفمبر ١٩٩٠، حتى بلغ الأمر بنا كمشاهدين أن نحول التلفزيون المصرى بقرتنا العلات فى عيوننا إلى جهاز قزم ثقات، عاجز عن مواكبة الحياة ونبضها المتغير فى هذا العالم المتسدين، وأنكشفت عيوب مدينتنا ومدينتنا الذين مازالوا يقرأون من روفة فى الوقت الذى لم يعد هذا صرعوا بشكل نهائى. كما تأكد الفارق بين هؤلاء، وأولئك فى اعتبارات عديدة أهمها فهم دور قارئ، النشرة ومقدمة البرامج وانهم ليسوا مجرموا للسينا، وإنما فريق عمل على أعلى مستوى لخدمة الهدف الأساسى للبث (وهذا هو الحقيقي وليس خدمة المشاهد لائق بين تلفزيون دولة وتلفزيون خاص)، ويعد هذا

* فجأة، حرك المصريين مؤثر قنوات تلفزيونياتهم بنا، على تصحبة البعض، ليجدوا ولأول مرة ثلاثين عاما (أى منذ بداية البث التلفزيونى المصرى) «بنا آخر، أجنبا، قبل لهم إنه بث أمريكى عبر قمر صناعى لشبكة اخبارية تدعى (سى. إن. إن). وسرعا ما حظ الجميع بعد الانبهاره الأولى التي بدت كأنها مشاركة الطفل لمصلحة ميكانيكية هيئت عليه ولم يشاهدها، قبل فى حياته فجلس امامها متدهشا كيف تسير بفردا دون أن يدلعها احد، أقول لظ الجميع بعد البداية أن المسألة اكبر بكثير من مجرد «اتصال» مصر وشعبها بعالم متسدين يعلن عن أخباره وأحواله دقيقة بدقيقة، ومع قبة تكونولوجيا البث، وقصة النظام والدقة فى مراديد البرامج، وصورتها من حيث المادة والمذيع والمعلق والقدم والإخراج التلفزيونى الذى يستخدم أحدث أجهزة الجبل من تصغير وتكبير، وكتابة عناوين ومرئجات، ثم المجاذيب الهائلة لكل هذا الجديد، حتى لو استقر الأمر فقط على مشاهدة أسلوب العرض والطريقة الشبكية الحفافية فى اللقطات والحوارات وتقارير المراسلون، والحرص على عدم وجود لحظة ملل واحدة، ولاقترع فراغ وجيزة حتى يحسن المشاهد أن الأربعة وعشرين ساعة التى يستبدها أرسال الشبكة تكاد تكفى بالكاد لتقدم هذا الكم من الأخبار والمعلومات والتقارير والبرامج، وعلى سبيل المثال برنامج يدعى (دقائق هوليود) عن آخر أخبار



الوث وتبنيها لنا حتى تتغلب على الخطر القانوني الذي أصدر. وهو ما حدث بالفعل، وأصبح رئيس الشركة المصرية للأخبار هو نفسه المهندس فتحي البيومي ورئيس اتحاد الاذاعة والتليفزيون الحكومي وقد فرضت هذه الشركة التي أعلن انشائها رسمياً في أبريل ١٩٩١ رسماً لمساعدة السي. ان. للمصريين أكثر بكثير مما أعلن عنه رئيسها بنفسه في عدة حوارات صحفية، حيث بلغ «ثمن» الاطلاع إليها، بعد الهزيمة الأولى المجانية حوالي ١٤٠٠ جنية مصري (٢٦٠ دولاراً + ١٠٠ جنية لشراء جهاز الشفرة (الريكورد) والسباقي اشتراك السنة الأولى مقدماً) وقد أكد لي بعض المصريين القميين في أرباب أن الاشتراك هناك أقل بكثير مما فرض على المواطن هنا، بالإضافة إلى نقض وزير الاعلام لتصريحه السابق بأعطاء تسهيلات للاعلاميين للاشتراك فيها بطبيعة عملهم ومن هنا يتضح الهدف الذي تسعى إليه (الشركة المصرية للأخبار) من فرضها هذه الرسوم المرتفعة وهو قصر مشاهدة الحطة على التجمعات الأجنبية والهيئات الفاضحة والنفادق وغيرها ومعنى ذلك استبعاد المواطن المصري أساساً، سواء طلبه من الشفاعة أو المشتغلين بالمهن الاعلامية تحديداً من قائمة زيان شبكة الاخبار الجديدة ولكن.. هل شعر هؤلاء حقاً بالظلم القادح لهذا السلوك في بيع خدمات السي. ان.؟

« ان الإعلان الذي يتبع السلسل العريسي البيومي على القناة الأولى ويحث الناس على تقديم طلباتهم وللإشتراك في (السي. ان. ان) والذي استمر لمدة شهر بيومي هو دليل لا يقلل الجدل حول الامتناع عن الاشتراك برغم العدد المحدود جدا من أجهزة الريكورد التي أعلن عنه المهندس البيومي عند إعلان ترقيع عقد انشاء (الشركة المصرية للأخبار) والذي قال أنه لا يزيد من ألفي جهاز بقليل (وحي) تصريح آخر (٣٠٠٠)، ولقد حاولت كتابة هذه السطور التحري عن العدد المحدود فلم تعط رقماً مؤكداً، أما المشاركون أو المشتركين فهم- كما يريد اصحاب الصلقة- من الهيئات والمؤسسات الأجنبية والملتخطة في القالب، لكن السؤال هو، هل كان مبلغ الاشتراك هو الدافع الأساسي لاجتماع النخبة المصرية عن الاستمرار في متابعة شبكة السي. ان.؟

لماذا اجماع المثقفون عن الاشتراك بلاجابة. هي النفي، فيبرغم الأزمة الاقتصادية التي تسلك برقاب الجميع (عدا

البعض مرة أو اثنتين، وقياساً على ذلك ماحدث مع بقية الدول العربية، وأفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية تفاوت صارخ في الاهتمام بالعالم إلا من خلال وجهة نظر محدودة ومنحازة ويبدو هذا واضحاً أكثر في الندوات التي تعقد، والمعلقين الذين يأتون غالبيتهم منازعة لوجهة نظر، وإذا نقد بينهم من له رأى مخالف فالفرصة غير عادلة له بالكامل لعرض هذا الرأي كذلك الضيوف المخشرون من أهل السياسة الذين تطبق عليهم قاعدة النخبة المنتقاة بعيداً عن وجهات نظر أخرى. ومن الضرب أننا من خلال الأذاعات الأجنبية الناطقة بالعربية أحياناً نشعر بالانهيار في تقدم وعرض المادة لكن هذا لم يمنحنا من مداومة متابعتها والاصرار على ذلك، لكن مع شبكة الاخبار بالصوت والصورة، بدت العيوب واضحة بشكل مهيئ، مع عدم إتقانهم أصلاً لشاعرنا والعنجهية الأمريكية التي زادت ولم تنقص بعد أزمة الخليج، من هنا فإذا كان الخسار والإقبال على تلك الشبكة قد هبط كثيراً جدا فليس السبب وحده أن الحرب انتهت لأن ذبولها سريرة، وليست الأزمة الاقتصادية لأننا نقتطع من قوتنا عندما يتعلق الأمر بقاعدة قميقية لكننا هنا أمام فائدة اتضح أنها مزيفة، وبث مسموم يجعل عدونا خصماً وحكماً علينا، وتاجاً فوق رؤوسنا.. فلماذا نغلبه ٢٢٢

الطفلين واصحاب تطبير الفلوس في الهواء) لأن السبب الأول لإحجام الزبائن الطبيعيين لهذه السلعة هو اكتشافهم عيوبها الاساسية من خلال فترة التجربة المجانية.. وهذه العيوب تتجاوز كل الجديد والمبهر والمبتكر الذي تحدثت عنه في البداية إلى جوهر ماقدمة وترتكز عليه الشبكة الأمريكية من خلال نفسها، فهي وإن قدمت من الأخبار، ما لا يقدمه الآخرون إلا إنها لا تتوقف سوى عند مآثره هي فقط.. صحيح أنها قدمت من خلال يوترو (رنت) مراسلها الوحيد الذي بقي في بغداد أثناء الحرب المعلومات الوحيدة المتاحة في وقت ما، لكنها بعد ذلك كانت تستخدم كل معلوماتها وطقها ومهارتها في خدمة وجهة نظر منازعة في النهاية، ليس للسياسة الأمريكية فهذا شيء مغرر ولكن لاسرائيل عدونا الذي اعتبرت أنه أزمة الخليج وحكماً بل وقاضياً أعلى يسأل في كل الأمر وتصبح وجهة نظره هي أهم وجهات النظر وإطالاً فلكتي الأسى أنا وغيري والحطة التليفزيونية الطائفة، تحط رجالها في رحلات صكرية يومية، إلى اسرائيل، من القدس إلى تل أبيب إلى مسواق عديدة، ومن خلال مراسلين متعددين يقومون بعملية تضخيم واعلامي دعائي لامتثال له لأي شجرة تنمو اسرائيل أو رأى يراه أي جناح منهم، في الوقت نفسه فقد مضت الحرب كلها تقريباً بدون أن يظهر مراسل واحد داخل مصر أو ريفاً وآ

كرامة المصريين في بلاد «الخلاصة»!

شهدت الشهر القليل الماضية، تصاعدا في حدة نفخة الحديث عن كرامة المصريين العاملين في الدول العربية- وخاصة الخليجية- وتوسعا في نشر شكواهم عما يتعرضون له من معاملة سيئة، أو تشهير مقصود، وإستصراخهم بما يهدد حقوقهم الأدبية والمادية، التي ضاعت، أو هي بمسبيلها للضياع.

ومن العناوين التي وردت في تلك الحلق، إلى تجاوزت صفح المعارضة إلى الصحف القومية. مسلسل بذيعه تليفزيون الدولة- عاصمة قطر- يقدم شخصية المصري الراحل، باعتباره طماعا وطفيليا وذليلا، تبليغ به القحة حدا وقعه للطرح للزواج من فتاة قطرية (!!!)

* إنها عقد المصريين العاملين في بعض الدول الخليجية بنسبة محددة سنويا بما يؤكد وجده خطة لتصفية تلك العمالة * إنها الكويت لعقود جميع المصريين الذين كانوا يعملون بها قبل الاحتلال وتسونيفها في صرف مكافآت نهاية الخدمة لهذا.

* إعادة إحدى الصحف الجزائرية لنشر الخبر السافل الذي أذاعه الاعلام العراقي أننا أزمة الخليج، بأن مصر أرسلت خمسمائة فتاة للترقية عن القوات المتعددة الجنسية.... الخ وتثير هذه الحملة ثلاث قضايا، بالغة الخطورة:

الأولى: هي أن الإعلام المصري الرسمي بالذات، ما يزال يتخذ من قضية كرامة وحقوق المصريين العاملين في البلاد العربية، فزاعة لتبديد وإهتزاز هذه الدول، إذ سأت علاقاتها بالحكومة المصرية، أو شباهها الفوت. فإذا ما محسنت تلك العلاقات إنعزم الصمت العام تجاه أي إهذار لتلك الحقوق، والتسم الأكبر من مبررات هذا التصاعد في الحملة، يعود إلى ماعتبر الحكومة المصرية، انكارا- من الخلاصة- للجميل الذي قدمته مصر لهم في حرب الخليج...

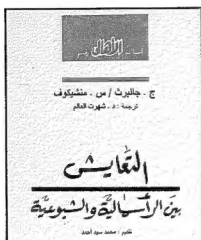
والثانية: أن بعض صحف المعارضة المصرية، لا تختلف عن الإعلام الرسمي، في تناول موضوع كرامة المصريين العاملين في الخارج، طبقا لعلاقاتها السياسية بالأنظمة العربية المختلفة مما يجعلها تطلق في ميزان حساسها للدفاع عن كرامة المصريين العاملين في الخارج، تبعاً لمراعاتها السياسية.

والثالثة: غموض مفهوم كرامة المصريين العاملين في الخارج، لدى الذين يثيرونه، ويدافعون عنه، ويصلون به إلى درجة من التعصب المصرية، تنظر بأزدراء وتعال للعرب الآخرين، وكان المصريين «على رأسهم وشبه»، وكان من المحتم على إهنا هذه الدول أن يتساسموا مع أي مصري، حتى لو خالف قانون البلد الذي يعمل فيه، أو ارتكب جرائم على أرضه، أو تنازل بأرادته عن كرامته، واعتزازه بنفسه، طلياً للزوق الحلال، أو غير الحلال...

أما أخطر ما في الموضوع، فهو أن أحدا لم يعلق حتى الآن النقاس في رغبة المسؤول عن إهذار كرامة المصريين في انحاء الدنيا، وهو تلك السياسات، التي قامت على تشجيع المصريين على الهجرة العشوائية بل وغير المشروعة أحيانا لتتخلص الحكومة من عبئهم على اقتصادها المنهار، وتستعين بتحويلاتهم على صنع الرواج الزائف، حتى أصبحت هذه التحويلات أحد ثلاثة مصادر سيادية تعيش عليها مصر لسنوات، وهو ما انتهى مجموعة من العقد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي أصبحت أسراخا مستمصة لاشقاء منها، من البطالة المتفعة، التي أصبحت سائرة، إلى أموال المدفون التي لهاها الريان، إلى سياسة الاستيراد بدون تحويل عمله، إلى تحول المجتمع المصري إلى مجتمع يعيش على «الريع» وليس على عائد العمل...

المسؤول عن إهذار كرامة المصريين في الخارج، ليسوا «الخلاصة» وليسوا «التنقيط» فإهذار هذه الكرامة في الخارج، هو الوجه الآخر لهاذرها في الداخل، وإن تصان هذه الكرامة، بالدعوة لكي تدبر مصر ظهرها للعرب، بل بأن تعود «مصر» لتكون «مصر»، يجد أبناءها في ظلها حقهم المشروع أن يعملوا، ويحصلوا على عائد مجز لهذا العمل، يتناسب مع خبراتهم، ومع ما يبذلونه من عرق، ويكتفل لهم أن يشبعوا احتياجاتهم من عائد عملهم، فلا يتدفقون لتلك الهجرة العشوائية، التي سمحت لآلاف من محترفي الجربة بالهجرة، ليسيئوا إلى كرامة الجميع، وهي سياسة شجعها- من طرف خفي- الأقطار المستوردة للعالة، لأنها تزيد من العرض من العمالة المصرية، فتهدب بأجورهم، وتحط من كرامتهم.

المسؤول عن كرامتنا الضائعة... هي حكومتنا.... وليست حكومات الخلاصة!



رئيس مجلس الإدارة: لطفى واكد

« يظهر عصر البترول دولار ترقف أرسال المحمل المصري الذي كان يتقدم موكب الحجاج حامل معه كسوة الكعبة وإبرادات الأوقاف المرسودة للأوقاف على سكان الحجاز.

« دنيا »



بريشة الفنان: عبد الفتى أبو العدين